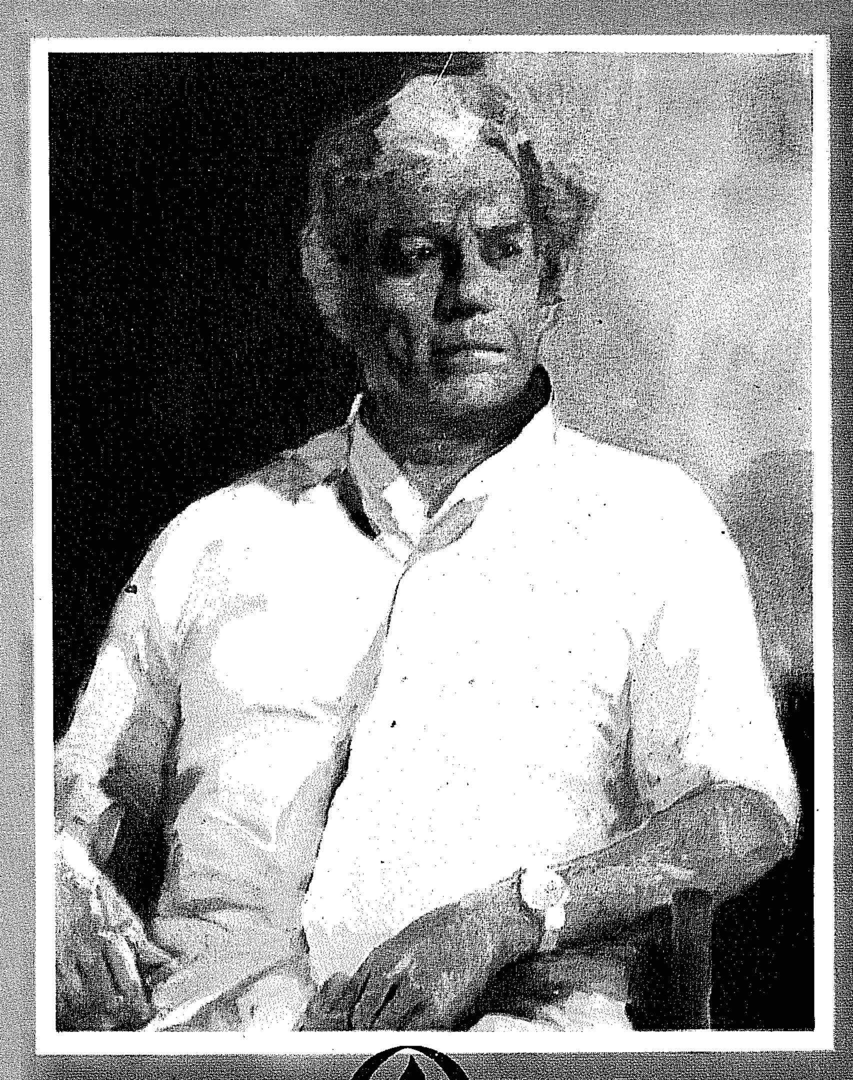
عبد الرزاق عبد الواحد

الأعمال الشعرية

المجلد الثالث



دار الشؤون الثقافية العامة

الاعمال الشعرية

وزارة الثقافة

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد – ٢٠٠١

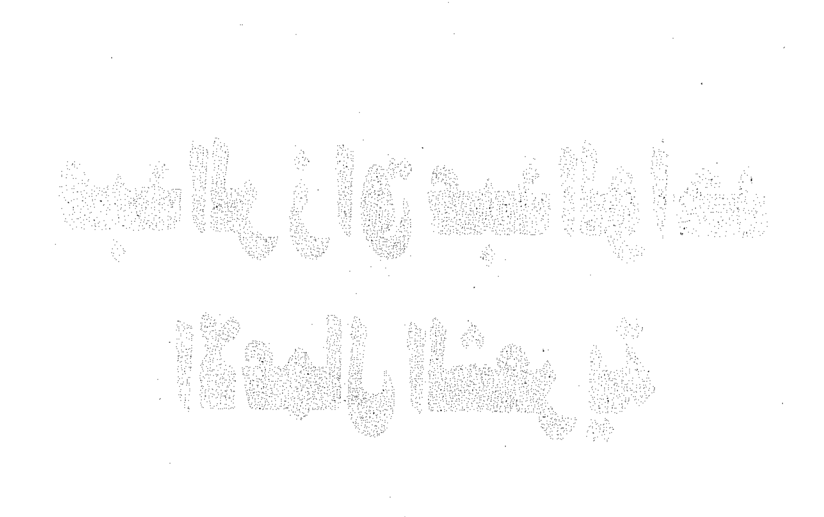


دار الشـؤون الثقافيـة العامـة « آفـاق عربيـة » ـ شـركة عامـة

تعنـون جميـع المراسـلات الـى :
رئيس مجلس ادارة دار الشؤون الثقافية العامة: عادل ابراهيم
العنـوان :
العـراق ـ بغـداد ـ اعظميـة
ص . ب . ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤
البريد الالكتروني dar@uruklink.net
الموقع على شبكة الانترنيت www.uruklink.net/iraqinfo/dar-info.htm

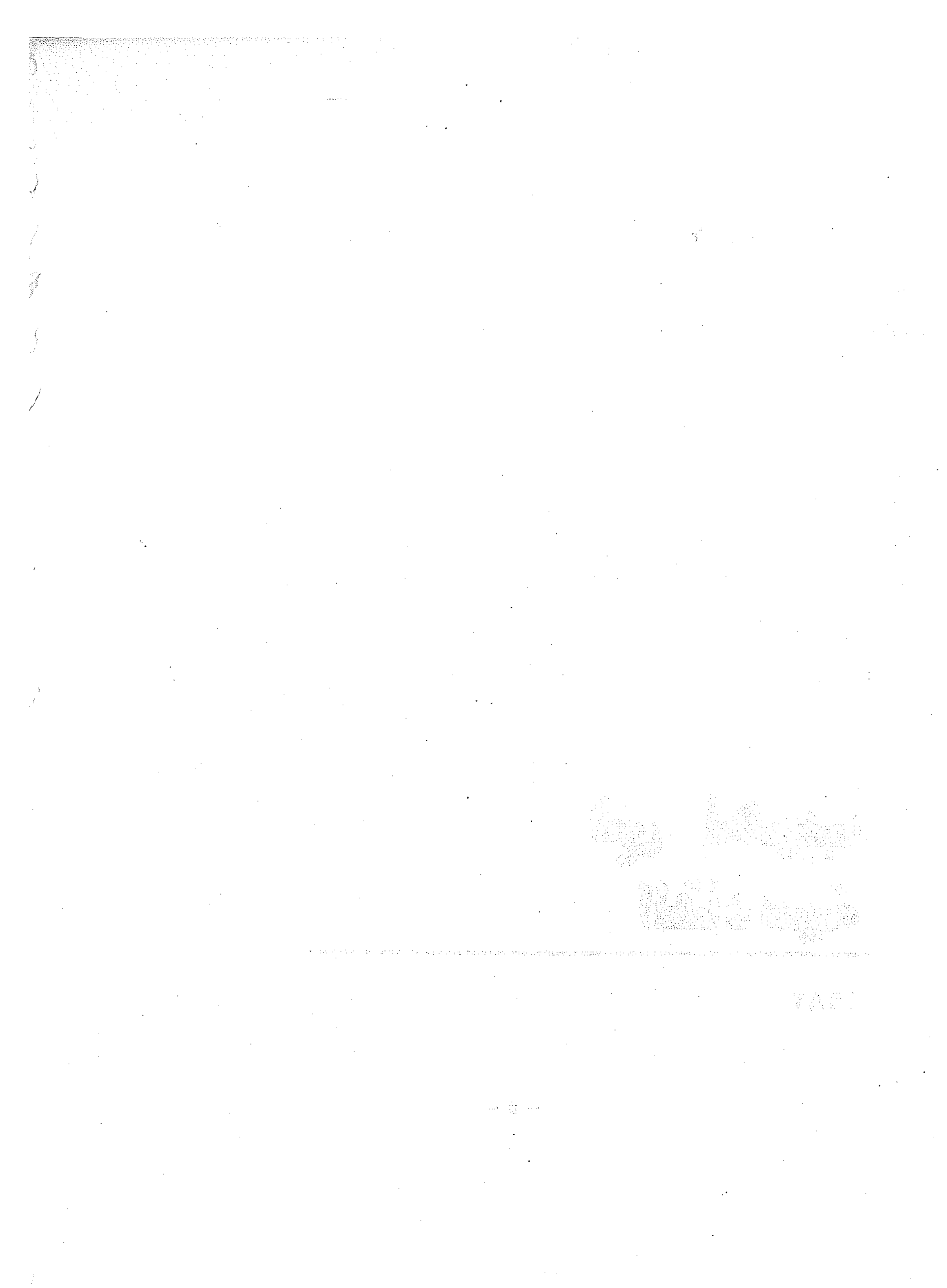
عبدالرزاق عبدالواحد
الاعمال الشعرية

الطبعة الاولى - بغداد - ٢٠٠١



في لهيب القادسية

١٩٨٢



أيها الرجل الذي تزهو كل كلمةٍ من كلمات هذا الديوان
انَّ فيها نبضاً من رجولته ومن كبريائه ..
الى بطولتك وبطولة جندك
الى مروءة شعبك العظيم
وهو يدفع بدمه
عن حرمات العرب جميعاً ..
ارفع بخشوع
هذه القصائد المخضبة بالدم

عبدالرزاق عبدالواحد

كفؤها يا عراق

شرف هذه القصيدة انها أول صوت شعري ارتفع في القادسية

دمُـــــكَ الحـــــرُّ علقمٌ لا يـــــذاقُ
فَـــارِ الفُـــرس طعمَـــهُ يـــا عـــراقُ

منـــذُ ألفٍ ونيِّفٍ شَبَـــحُ القعقـــاعِ
غـــولٌ ، وظلُّـــهُ عمـــلاقُ

منـــذ ألفٍ ونيِّفٍ وهـــو سيفٌ
مُصلَتٌ في سَمـــائهم ، بـــرّاقُ

منـــذُ ألفٍ ورأسُ رستمَ يحكي
مقشعـــرّاً مـــا لاقت الأعنـــاقُ

منـــذ ألفٍ والقـــادسيَّـــةُ خـــوفٌ
شـــاخصٌ في قلـــوبهم لا يُطـــاقُ

دمُـــكَ الحـــرُّ علقمٌ لا يُـــذاقُ
يقشعـــرُّ التـــرابُ حيثُ يُـــراق

ألفُ أغـــواتَ خـــاضَهـــا منـــذُ سعـــدِ
وهـــــو سيـــــلٌ كعهـــــدهِ دَفَّـــاقُ
قـــلْ لجيش المجـــوس تبقى وزينُ الـ
قـــوس تُقصيـــكَ عنـــهُ سَبْـــعٌ طِبـــاقُ
لاورثنـــــا دمـــــاءَ أولئـــك الصِّيـــــد
إذا لم نُـــــذقْكمـــــو مـــــا أذاقـــوا

عِبـــرةٌ للعـــراق يـــابنَ أبي وَقّـــاص
أنَّ اسمَـــــكَ الـ عليـــهِ الشُّقـــاقُ
أن يُحيقـــوا بسيفِ سعـــدٍ ونـــرضى
فبتـــأريخنـــا جميعـــا أحـــاقـــوا
يـــالقَـــومي ، وكـــلُّ ليـــلٍ لـــهُ شمسٌ
تُـــرَجّى ، وكـــلُّ عصـــرٍ خَـــلاقُ
يـــالقَـــومي ، وكـــلُّ مجـــدٍ لـــهُ نـــذرٌ
يُـــوفّى ، وكـــلُّ شـــوطٍ سبـــاقُ
يـــومَهـــا كـــان كـلُّ قـــومي عـــراقـــاً
أصبـــحَ العُـــرْبَ أجمعين العـــراقُ !

كفؤها يا عراق .. وَيُلِمّ عرسِ الـ
مجدِ إن لم يكنْ دمانا الصَّداقُ
كفؤها يا عراق .. ويَلُمّ كل الـ
نخلِ إن لم تقاتل الأعذاقُ
كفؤها أنت .. عُمْرَ هامتِك الشمَّاء
لم يَحْنِ جذعهَا إرهاقُ
إن تُقصَّرْ فكلُّ طفلٍ على أرضي
يتيمٌ ، وكلُّ عرسٍ طلاقُ !

يا أبا محجنٍ وفاءً كما وَفَّيتَ
أن لا ينالَ منّا وثاقُ
انَّها قادسيةٌ مرَّةً اخرى
بها الفيلُ يلتقي والبُراقُ
فتأمَّلْ جيش النبوَّةِ ، وانظرْ
كيف تسعى لحتفها الفُسَّاقُ
يا وريثَ القعقاع ، هذا أوانُ الـ
سَّيلِ .. ذلَّ الإرعادُ والإبراقُ

نحنُ قــــومٌ على مَهَبِّ الليـــالي
دمُنـــا عِـــذْلَ غيمِنـــا مُهـــراقُ
نـــامَ كهّـــانُ معبـــدِ النـــارِ شـــوطـــاً
واستجـــدَّتْ أحقـــادُهم فـــاستفـــاقـــوا
انُّهـــا الـــرِّدَّةُ التي امتُحِنَ الصِّـــدِّيقُ
فيهــــــا ، وجَفَّت الأرمــــــاقُ
ثمَّ كـــان النصـــرُ العظيمُ فلِلَّيـــل
همـــــودٌ ، وللنهـــــار ائتـــــلاقُ

يـــا رفيقَ العـــراق ، زهـــوُ بـــلادي
انُّهـــا وابنَهـــا العظيمَ رفـــاقُ
أنت إنســـانُ عينِهـــا ، فتـــأمَّـــلْ
كيف تـــرعى إنســـانَهـــا الأحـــداقُ !
يـــا وريثَ القعقـــاع ، إنّـــا ورثنـــا
أهلَـــهُ .. خيـــرُ إرثِنـــا الأخـــلاقُ
انُّهـــا دوحـــةُ الشهـــامـــة .. هـــذا الـ
فـــرع تغـــذوه هـــذه الأعـــراقُ

فلنـــــا منهمـــــو مـــــروءةُ قيسٍ
كلَّمـــــا أطبقَتْ وضـــــاقَ الخنـــــاقُ
ولنـــــا منهمـــــو رجـــــولـــــةُ شيبانَ
إذا حـــــانَ للسيـــــوفِ اعتنـــــاقُ
ولنـــــا جـــــودُ حـــــاتمٍ، وانتفـــــاضـــــاتُ
عليٍّ، وسيفُـــــهُ السَّبَّـــــاقُ
فـــــانتَـــــدبْنـــــا لهـــــا، فـــــأنَّـــــا نَـــــلاقي
فعسى جنـــــدُ رستمٍ أن يـــــلاقـــــوا!

يـــــا جنـــــودَ العـــــراق، يـــــا عـــــزَّ أهلي
يـــــا شمـــــوســـــاً على شمـــــوسٍ تُســـــاق!
يـــــا نســـــور الحـــــديـــــد، أعـــــلامُ سعـــــدٍ
أبـــــداً جنـــــحُ نســـــرهـــــا خفَّـــــاقُ!
يـــــا جبـــــالَ الحـــــديـــــد، من ألفِ عـــــامٍ
وجبـــــالُ الحـــــديـــــد فينـــــا عتـــــاقُ!
يـــــا صـــــلاح الـــــدين الـــــذي مِن حِمـــــانـــــا
فَـــــزَّ حتى ضجَّتْ بـــــهِ الآفـــــاقُ

يـا فـراتَ العشـرين، يـا دجلـةَ الخيـرِ
آدلَهِمَـــا ، وأطبقي يـــا رِقـــاقُ
إنَّـــهُ مجـــدُكم جميعـــاً فَهبُّـــوا
إنَّـــهُ الخـــالـــدُ العظيمُ العـــراقُ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٨٠

لبيك يا غضب

في ١٨ / ٩ كان الشاعر في دعوة الى فنلندا ، وقطع زيارته عائداً الى الوطن في ١٠ / ١٠ / ١٩٨٠ وفي طريق عودته كتب هذه القصيدة .

لبَّيكَ يا غَضَبْ
لبَّيكَ يا غَضَبْ
لبَّيـكِ يـا نـارَ الـوغى فكلُّنـا حطَبْ
لبَّيـكَ يـا عـراقُ يـا دَريئـةَ العَـرَبْ
لبَّيـكَ كلُّنـا دمٌ بـهِ ستُختضَبْ
لبَّيكَ يا غَضَبْ

يـا قـادسيَّةُ اشهـدي بـأنَّنـا عَطَبْ
وأنَّ رأسَ رسـتم بنـا سَيُحتطَبْ
وأنَّ شـريـانَ المثنَّى قَطُّ مـا نضَبْ
يا سعدُ ، يا قعقاعُ يـا صـدامُ واحَـرَبْ
اليـوم يـومُكم جميعـاً أيُّهـا العَـرَبْ
واقـدسُ ، وابغـدادُ وا عمّـانُ واحَلَبْ
هـذي جيـوشُ المـؤمنين يـا أبـا لَهَبْ

اليوم يوم الحقّ لا أفلحَ مَن كذب
اليوم يوم لا يَقي جاهٌ ولا لَقَبْ
إلّا الدماء القانياتُ سَيلُها لَجَبْ
تَبّتْ يَدا كلِّ دَعيٍّ كاذبٍ وَتَبّ
ينقلبُ المنافقونَ أيَّ مُنقَلَبْ

سيوفُنا تعرفُهُنَّ يا أبا لَهَبْ
عُمْرَ سيوفِ المؤمنينَ لم تكنْ خشبْ
عُمْرَ دمائِهم نَقاءَ اللّه لم تُشَبْ
قاماتُهُم مَنائرُ وهامُهُم قُبَبْ
وأنت مَن أنت ، أرأسُ أنتَ أم ذَنَبْ ؟
من ألفِ عامٍ لم تكُنْ نبعاً ولا غَرَبْ
من ألف عامٍ تجمعُ الثارات والأُهَبْ
وما فَتِئتَ تبتغي لفتنةٍ سبَبْ
ياتِرةَ القعقاعِ تبقى أبَدَ الحقَبْ !
هذا العراقُ المستَفَزُّ يا أبا لَهَبْ
سمعتَ يوماً بالعراق خافَ أو هَرَبْ ؟

وهل رأيتَ سيفَهُ   ينبو إذا ضَرَبْ ؟
وهل رأيتَهُ كَبا   أو فاتَهُ طَلَبْ
سمعتَ يوماً بالعراقيَّاتِ تُستَلَبْ ؟
سمعتَ عن أبنائهنَّ   أنَّهم سَلَبْ ؟
ينالُ من أعراضهم   مَن جاء أو ذَهَبْ ؟!

سمعتَ بالعشرين يوماً   يا أبا لهَبْ ؟
سمعتَ بالعراقِ كيف   ماجَ واضطرَبْ ؟
كوَثبةِ الليثِ العراقُ   كلُّهُ وَثَبْ
بالموتِ شَدَّ ظهرَهُ   وبالدَّمِ اعتصَبْ
مجرى الفُراتَينِ على الهلاهلِ احترَبْ
فاضطرَبَتْ بهِ البَوادي   أيَّ مُضطَرَبْ

هذا العراقُ المُستَفَزُّ   يا أبا لَهَبْ
هذا عراقُ الثائرينَ   قَطُّ لم يَهَبْ
هذا عراقُ القادسيِّينَ   مَدى الحِقَبْ
إنَّ لَدَينا حُرمَةً   وعندَنا أدَبْ

ونحنُ عُـــزْبٌ جـــارُنـــا جيـــــرَتُـــــهُ نَسَبْ
لكنْ إذا مَـــــــدَّ الى أعـــــراضِنـــــا سَبَبْ
أو مَسَّ من نخيلنـــــا حتى لـــــو الكَــــرَبْ
أو من خيـــال حُـــرَّةٍ في أرضنـــــا اقتَـــربْ
فـــانَّـــهْ هيهـــاتَ ينجـــو يـــــا أبـــــا لَهَبْ

صـــدامُ يـــا صـــدامُ يـــا مـــــروءةَ العَــــرَبْ
يـــا زاحمَ المـــوتَ وَيـــا مُفَـــــرِّجَ الكُـــرَبْ
لبَّيـــكَ قبـــلَ أن تقـــولَ سَيلُنـــــــا اصطخَبْ
لبَّيـــــــكَ لا رَيْثَ ولا مَيْـــــــــلَ ولا تَعَبْ
سَـــلْ فَبكُـــلِّ مـــا لـــدَينـــا مـــن دمٍ تُجَـــبْ
نَمُ العــــــــراقيينَ من ألفين يُـــــــرتَقَبْ
يـــا حيف .. في الأرض رعـــاديـــدُ اســمُهُم عَـــرَبْ
هـــذي الـــدِّمـــاءُ مـــا لَهـــا عنـــــدَهُمـــــو نَسَبْ
مُشَّـــمتينَ يـــــــرقبـــون النـــار مـــن كَثَـــبْ
نـــذرٌ لعينيـــكَ نُـــريهم هُـــولـــــةً عَجَبْ
سيـــــوفُنـــا مشهـــورةٌ وخيلُنـــــــا خَبَبْ

نحنُ لهـــا إنْ صُعُـــداً تـــــأتي وإنْ صَبَبْ
نحنُ لهـــا ، نحـــرثُ بـــالمـــدَافـــع التُّـــرَبْ
نحن لهـــا صـــدامُ يـــا رجـــولـــةَ العَـــرَبْ
دمـــاؤنـــا كَشِعـــرِنـــا أبلـــــــغُ مَن خطَبْ
واللّـــهِ يـــا صـــدامُ لا ذلٌّ ولا رَهَـــبْ
واللّـــهِ يـــا صـــدامُ لا عِـــيٌّ ولا نَصَـــبْ
أرجلُنـــا نـــزرعُهـــا في الأرض للـــــرُّكَبْ
مـــلاحمـــاً نُبقي لمن حَـــدَّثَ أو كَتَـــبْ !

أشـــاعـــرٌ مغتـــربٌ ؟ واذلَّ مُغتَـــــــرَبْ !
ومـــوطنـــي يَســـبَـــحُ بـــالـــدمـــاء واللهـــبْ
أســـألُ عن أخبـــارِهِ مَن جـــــاء أو ذَهَبْ
جئتـــك يـــا عـــراقُ يـــا كـــرامـــةَ العَـــرَبْ
جئتـــــك يـــــا كـــــرامـــــةَ الأديبِ والأدَبْ
جئتـــك يـــا أمـــاً وأختـــاً وأخـــــاً وأبْ
يـــا كـــلُّ أولادي ويـــا أعـــــزُّ مَن وَهَبْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٢ / ١٠ / ١٩٨٠

قلبي عليك

أنـــا يـــا دمشق .. أنـــا العـــراقُ
بيـــديـــكِ أنتِ دمي يُـــراقُ ؟!
أنـــا مَن دَفَعْتُ على حـــدودكِ
بـــالـــدروع لهـــا سبـــاقُ
أنـــا مَن صفـــاري كلُّهم
نـــامـــوا على الـــدَّم واستفـــاقـــوا
وتَحشَّـــدوا مـــلءَ الشـــوارع
والـــدمـــوعُ لهـــا ائتـــلاق
وسلمتِ أنتِ ومن بِمـــا
آبـــائهم كـــان الصَّـــداقُ

أنـــا لا ألـــومـــكِ .. أنتِ أسمى
أألـــومُ جُـــرحي وهـــوَ يَـــدمى ؟!

لكنَّــــــــــهُ أسَفٌ يُســـــــــائلُني
هــــــل التــــأريـــــخُ أعمى ؟؟
أرمى ، نَعَم .. لكنْ عـــــــزيـــــــزٌ
أنَّني بــــــــــكِ أنتِ أُرمى
إني منيــــــــــعٌ يــــــا دمشقُ
وإنْ يكنْ راميـــــــــكِ أصمى
يَظمــــــا الفتى ، لكنْ لِـــــدَمٌ
أخيـــــهِ ويَحَــــكِ كيف يَظمـــا ؟!

قلبي عليـــــــــك وأنتِ دائي !
يــــا بضعــــةً من كبـــريـــائي
يــــا صــــاريــــاً مــــا كــــان أروعَ
لــــو شـــدذتُ بــــه لــــوائي !
وأنـــــا أقـــاتـــلُ حـــاســـرا
عـــريــــان إلَّا من دمـــــائي

كـــــلُّ انتصــــــارٍ عشتُـــــــهُ
لـــــكِ منـــــــهُ سَهمُ الأوفيـــــاء
أختـــــي وشـــعبي أنــتِ لا
ســـلمَتْ أكُـــفُ الأدعيـــاءِ!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

هــــذا أوانُ السَّيــــل والسَّيــــلُ اشتَــــدّ
وجــــاوزَ الجَــــورُ بــــأهليــــهِ الحَــــدّ
واللّه انّــــا معشــــرُ أولــــو جَــــدّ
عُمــــرَ العــــراقِ مــــا كَبــــا أو ارتَــــدّ
فينــــا بمَّ كــــالبحــــر إبّــــانَ المَــــدّ
واللّــــهِ لا حصنَ يقي ولا سَــــدّ
نــــأتيكمــــو بكــــلّ نســــرٍ مُعتَــــدّ
ينقضُّ كــــالمــــوتِ إذا المــــوتُ احتَــــدّ
وَيلَكُم اليــــومَ ولا ويــــل الغَــــدْ
لا حصــــرَ للهَــــولِ غــــداً ولا عَــــدّ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

اليـــوم يـــومُ الحقّ ، يـــومُ الإقـــدامْ
يـــــــــومُ عليِّ الفتى وصَـــــــــدامْ
يــــا ذا الفقـــارِ يـــا مُفَلِّقَ الهـــامْ
يــــا شعلـــةَ الحقِّ وسيفَ الإســـلامْ
كُنْ غضَبـــاً فـــوق رؤوس الأصنـــامْ
واللّـــــهِ إنَّ سيفنـــــا لَقَحّـــــامْ
واللّـــــه إنّـــا معشَـــرُ لا نُستـــامْ
نـــأتيكمـــو بكـــلِّ ليثٍ ضـــرغـــام
من خـــالـــدٍ لطـــارقٍ لصَـــدامْ
اليـــوم يـــومُ لا كَكُـــلِّ الايّـــامْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٨ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

نحن بقـــايـــا خـــالـــدٍ وطـــارقْ
نحن الـــذين جيَّشـــوا البيـــارقْ
وخضّبـــوا الأعنـــاقِ والمَفـــارِقْ
مَغـــاربـــاً نـــزحفُ أو مَشـــارقْ
واللّـــهِ إنَّ خيلَنـــا خَـــوارقْ
واللّـــهِ إنَّ سيلَنـــا لَحـــارِقْ
لا نُغمـــدُ السيفَ ولا نُفـــارِقْ
إلا وللمـــوت سنـــانٌ بـــارِقْ
وللـــردى في كـــلِّ بـــابٍ طـــارِقْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٩ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

اليـــوم يـــومُ عـــاصمٍ والقعقـــاعْ

وكـــلٌ سيفٍ وسنـــانٍ لَمّـــاعْ

واللّـــهِ انَّ حُـــرَّنـــا لَمَنّـــاعْ

واللّـــهِ إنَّ سيفَنـــا لَقَطّـــاعْ

نجعلُـــهُ يَـــومـــاً يصـــكُّ الأسمـــاعْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢١ / ١٠ / ١٩٨٠

هذا مَسيلُ دم العراق

أوقِـــدْ فقـد دَجَتْ الليـالي وتَعثَّـــرَتْ هِمَمُ الـــرِّجَـالِ
أوقِـــدْ فـــإنَّ نـــذيـرَ عـــا صفـــةٍ يهمهمُ في الـــدَّوالي
أوقـــدْ فـــانَّ يـــدَ الخيـــا نـــةِ تَستَقرُّ على الـــذُّبـالِ
إن يُطفئـــوا هـــذا السِّـــراج فكـــلُّ شيءٍ للـــزَّوالِ !

أوقِـــدْ فـــلا واللّـــهِ مـــا هجَعتْ كـــريمـاتُ الخصـــالِ
أوقِـــدْ فمـــا أحـــدٌ ســـواكَ يقـــول للجُلَّى نَـــزالِ !
أوقِـــدْ فـــإنَّ الأرضَ غـــا ليـــةٌ ، وإنَّ العِـــرضَ غـــالي
أوقِـــدْ فـــإنَّ الأمَّهـــات لمثلِهـــا كـــانتْ تُـــلالي !
أوقـــدْ فمـــا عـــرفَتْ بطـــو لاتُ الـــرُّميَثـــةِ أن تُبـــالي
بـــل كـــلُّ بيتٍ في العـــراق يظـــلُّ مُنكَفِيءَ الـــدِّلالِ
أنْ أنتَ لم تُطعم مـــوا قـــدَها عظـــامَ أبي رُغـــالِ !

أوقِدْ فهذا يومُ يَنفصلُ الحرامُ عن الحلالِ
أوقِدْ فهذا يومُ تَبرأُ من أسِنَّتِها العَوالي
إن لم تَدَعْ في كلِّ صدرٍ غُرَّةً دَمُها يُلالي !

أوقِدْ فلا واللهِ ما نَفَرَ العراقُ إلى ضَلالِ
عُمْرَ العراق إذا يُضام يَجيشُ من حالٍ لحالِ
عُمْرَ العراقِ إذا استُفِزَّ يهبُّ مُشتَجَرَ النِّصالِ
أوقِدْ فزَينُ القوس ليسَ سوى بناياتِ النِّضالِ
أوقِدْ فأنت بدايةُ المسرى ، وخاتمةُ المِطالِ
أوقِدْ فإنَّ أذانَ كلِّ الأرض يبدأُ من بِلالِ !
أعلامُنا أبداً أوائلُهُنَّ تومِىءُ للتَّوالي !

هذا مَسيلُ دمِ العراقيِّين يا عَطَشَ الرِّمالِ !
هذا مَسيلُ دمِ العراقِ يظلُّ مشدودَ الرِّحالِ
أبداً لهُ مجرى يجيشُ عليه مرهوبَ الجلالِ
أبداً له نبعٌ يُحَدِّرُ منهُ كالطُّوفانِ عالي
هذا مَسيلُ دمِ العراق فأينَ سَيلُكِ يا مَوالي ؟!

نــــزلَتْ جميـــعُ النّـــازلاتِ   وأنتِ في بـــردِ الظِّـــلالِ
نــــزلَتْ جميـــعُ النّـــازلاتِ   وأنتِ في قيـــلٍ وقـــالِ
لم تبــرح الجُبَنــاءُ تَنــدبُ   فِعْـــلَ رَبّـــاتِ الحِجـــالِ
لم تبــرح الجُبَنــاءُ تُنــذرُ   بـــالتَّصَـــدّي في الخيـــالِ!
حتى إذا نَفَــرَ الــرِّجــالُ   وآذنَ الــدَّمُ بـــاشتعـــالِ
وتفتَّحَتْ بـــابُ المـــروءة   عن بـــواكيـــرِ النِّـــزالِ
صـــاروا مطـــايـــا للـــدَّخيـــلِ   تُعينُ جنـــدَ الإحتـــلالِ

يـا مـرحبـــاً بسهـام عَمّي!   مـــرحبـــاً بسهـــامِ خـــالي!
يـــا مـرحبــاً بـكِ تـــزرعين   ظهـــورَ أهلـــكِ بـــالنِّبـــالِ
لا بـــأس .. لا شكـوى، فَلستِ على الخيـــانـــةِ والسَّفـــالِ
ممَّن نُبـــــالي .. لا وأيْمُ الله لستم مَن نبـــــالي!
واللّـــهِ مـــا خطَـــرَتْ أعنَّـــةُ خيلِكم يـــومـــاً ببـــالِ!
واللّـــــهِ مـــــا كنتم ولا   صـــرتم سوى محضِ اتّكـالِ!
لم تعـــرفـوا يـومـاً من الـ   مسعى ســـوى ذلِّ السُّـؤالِ!
لم تعـــرفـــوا في ذروةِ الامجـــادِ غيـــرَ الانخـــذالِ
والله أنتم في حســـابِ الحـــرب من بعض العيـــالِ

مهمـــا يَطُـلْ بكم الحســاب   فـــأنتمـــو فَـرطُ اختــزالِ !

يـــا عثـــرةً بـــالمـــوتِ نعثـــرُهـــا .. أُجُـلـكِ أن تُقــالي !
يـــا جولـــةَ الغـدِ للــرَّدى   نـــذرٌ لعينِـــكِ أن تُجــالي !
خـالٍ وفـاضُ المـوتِ .. لن   يبقى وفـاضُ الموتِ خـالي !
يَتُهـــا الجبـــاهُ الفـــارعـــات   أُجِـــلُّ كِبْـــرَكِ أن تُـــذالي !
يتُهـــا الـدِّمـــاءُ الـــزاكيـــات   لقـــد نَـــذْرنـــا أن تُســـالي
يتُهـــا الصـــدورُ المـــوغـــرات   وللجـــراحـــاتِ النُّجـــالِ
فيهـــا ينـــابيـــعٌ تسيـــل   سَلمتِ مُـــرخَصَـــةً غـــوالي !

صبـــراً عـــراقُ وهـــل ســوى   صبراً .. على الحرب السِّجالِ ؟
صبـــراً على الجُلَّى فـإنــكَ   أنت ميـــزانُ القتـــالِ
صبـــراً وأنت أخـــو الـــرَّدى   صبـــراً وأنت أخـــو المعـــالي
صبـــراً وأدري ليس غيـــرُكَ   للمُهمَّـــاتِ الثُّقـــالِ
إنْ أنت لم تصبـــز فقـــد   مـــالتْ مـــوازينُ الـــرِّجـــالِ !
وازْعـــزَعَتْ كـــلُّ الـــذُّرى   وتَصـــدَّعَتْ كـــلُّ الجبـــالِ !

صبــراً عــراقَ النَّخــلِ والــ نهــرَينِ والشُّــرَفِ العَــوالي

صبــراً عــراقَ القــادسيَّــةِ والبطـــــولاتِ الخَـــوالي

وعــراقَ صــدّامٍ وكــلُّ يــدٍ بصـــدامٍ تُغـــالي !

صبـــراً عـــراقَ الثـــابتين الآن لـــلأمـــرِ العُضـــالِ

الـــواقفينَ شَـــوامخـــاً والمـوت في ضَنْكِ المجالِ

المقبلينَ عليـــهِ اقبـــالَ الـــوَيـــالِ على الـــوَيـــالِ !

صبـــراً عـــراقُ .. وهلهلي يـــا أختَ محمـــودِ الفعـــالِ

فهـــو ابنُ هـــاتيك الجـــديلةِ وابنُ ذَيّـــاكَ العِقـــالِ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

إنْ شئتَ أن تعـــرفَنـــا فَسَلْنـــا
تُنبيـــكَ زينُ القـــوسِ خيـــراً عنّـــا
واللّـــهِ لم نحمـــلْ بهـــا مِجَنّـــا
محضَ سيـــوفٍ مـــرهَفـــاتٍ كنّـــا
وأنفُســـاً بمـــوتهـــا تَغَنّى
فنحنُ أحفـــادُكَ يـــا مثنّي!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٣ / ١٠/ ١٩٨٠

رجز في المعركة

كـــأســـاً بكـــأسٍ .. هكـــذا نُســـاقي
نَلتَفُّ ســـاقـــاً والـــرَّدى بســـاقِ
واللّـــهِ لا نُبطيءُ في التَّـــلاقي
فـــالمـــوتُ حقٌّ ليسَ منـــهُ واقي
وليس غيـــر اللّـــهِ شيءٌ بـــاقي
نبقى ويبقى شَـــرَفُ العـــراقِ
دَينـــاً كَـــدَينِ اللّـــهِ في الأعنـــاقِ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٩٨٠

سيدي أيها الجنديّ العراقي

(١)

إذا كنتُ شيئاً لديكْ
إذا كان صوتي قريباً إليكْ
إذا كان للشعر حقٌّ عليكْ
فباسم أخي ، باسم أختي وأميّ
وباسم صغاري ،
وكلِّ الصغار الذين سيأتون
دعني أقبِّلْ يديكْ !

(٢)

أدري بـــــأنَّ الشعــــــر أصغَـــــز
أدري بـــــأن الصَّـــوت أصغَـــز
تتَجمَّــــع الــــدُّنيــــا أنـــاشيــــداً
وتبقـــى أنـــت أكبَـــــــــز !

(٣)

خمسين عاماً أيُّها الصَّديقْ
خمسين عاماً وأنا القاكَ في الطريقْ
في كلِّ يومٍ ..
ثمَّ أمضي دون أن أراكْ
خمسين عاماً وأنا أبحثُ في الوجوهْ
عن مُنقذٍ ، خمسين عاماً وأنا أرجوهْ
وفجاةً تومىءُ من هناكْ
أنت الذي خمسين عاماً ،
كلَّ يومٍ تلتقي بي دون أن أراكْ !

(٤)

أدري بأنَّ الشِّعر لا يعلــو كما تعلـو البنادقْ
أدري بأن الشعر، كلَّ الشعر، مَهما كان صادقْ
يــأتيكَ مُـرتبكَ الخُطى، متعثـراً بين الخنادقْ
يا أيُّها الشَــرَفُ المُتَوَّجُ بـالدِّمـاء وبالحـرائقْ!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

لتَشهـــدِ الأحـــوازُ والمُحَمَّـــره
أنّـــا أحَلناهـــا بِلَيـــلٍ مِجْمَـــره
حتى غَـــدَتْ شـــواخصـــاً مُـــدَمَّـــره
واللهِ إنّـــا أمَّـــةٌ مُستَنْفَـــرَه
آمـــرةٌ على الـــردى مـــؤمَّـــرَه
أردانُهـــا عن غضبٍ مُشَـــمَّرة
وسَـــاقُهـــا في مـــوتِهـــا مُسَمَّـــرَه
فلينتـــدبْ كُـــلُّ دَعيٍّ مَعشَـــرَه
وليَشتَتِـــز رمـــاحَـــهُ وضُمَّـــرَه
ولا يَلُمْ جحيمَهـــا إن دَمَّـــرَه

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

نجيئكم .. صدورنا حواسِرْ
مثلَ الصُّقور حُوَّماً كواسِرْ
مُشَرَعَةَ الأظفارِ والمنَاسِرْ
نأخذُكم أخْذَ عزيزٍ آسِرْ
بكلِّ ليثٍ مُستَفَزٍّ جاسِرْ
واللّهِ إنَّ اللّهَ للمَعاسِرْ
وإنَّهُ لأَهلِهِ لَياسِرْ
وإنَّما الزِّنديقُ فينا الخاسِرْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٣١ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

شـــدُّوا عنـانَ الصَّبــرِ فــالصَّبــرُ ظَفَــرْ
مــا صَنَــعَ الأمجــادَ إلّا مَن صَبَــرْ
واللّـــهِ لن يقــولَ عنّـــا ذو بَطَــرْ
بـــأنّنـــا قـــومٌ خِفــافُ المُــدَّخَــرْ
وأنّنـــا نيـــرانُنـــا مَحضُ شَــرَرْ
وأنّنـــا نـــركضُ عنـــد المُنْحَـــدَرْ
واللّــهِ لا .. إنَّ لنـــا فيهـــا أثَــرْ
أقـــدامُنـــا تُبقي على الأرض حُفَــرْ
من ثُقْـــلِ مـــا نَـــركـزُهـــا كَـــرّاً وَفَـــرّ
ليَعلمِ المــوتُ إذا المــوتُ اشتَجَــرْ
أنَّ لنـــا مَهـــابَـــةً لا تُختَصَــرْ
وأنّنـــا أثقَـــلُ مِن كـــلِّ البَشَـــرْ
إبّـــانَ لا يُبقي الـــرَّدى ولا يَـــذَرْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

الصَّبــــر، ثمَّ الصبــــر، ثمَّ الصَّــبرُ
إنَّ الكـــريمَ الصَّـــابـــرُ الأبَـــرُّ
لِتَعلم الخطـــوبُ حينَ تَعـــرو
بـــأنَّنـــا هـــذا المَـــذاقُ المُـــرُّ
وأنَّنـــا في المـــوتِ لا نَصْفَـــرُّ
نـــدري بـــأنَّ الحـــرب دربٌ وَعْـــرُ
نـــدري بـــأنَّ الأمـــرَ فيهـــا أمـــرُ
وعنـــدَمـــا تشتَـــدُّ لا نَـــزْوَرُّ
لأنَّنـــا نعـــرفُ مـــاذا تَـــذرو
يـــا جبنـــاءُ رستمٍ أصِـــرُّوا
وكلَّمـــا طـــالَ مَـــداهـــا فـــرُّوا
يبقى الـــرِّجـــالُ الصـــامـــدونَ الغُـــرُّ
الثـــابتـــونَ والـــردَى يَكـــرُّ
بهم .. بعـــزمهم يجيءُ النَّصـــرُ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٨٠

رمز في المعركة

طـــالَ مـــداهـــا ومَـــداهـــا ذو مَـــدَّ
من والـــدٍ نعـــرفُـــهُ ومن جَـــدّ
شـــدّي فـــإنّـــا أهـــلُ ذَيّـــاك الشَّـــدّ
نثيـــرُ فيـــهِ النَّقْـــعَ حتى يَـــريَـــدّ
لقـــد نَـــذَرنـــا العُمـــرَ ألّا نـــرتَـــدّ
الّا وللبـــاطـــلِ ثـــوبٌ مُنْقَـــدّ
والحقُّ عـــالي المنكبين معتَـــدّ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٨٠

سيدي أيها الجنديّ العراقي

أنت لا تشكـــو الصـــواريـــخ،
ولا تشـــكـــو القنـــابـــلْ
تتلقـــاهـــا كـــريمَ النفس، شهمـــاً،
وتقاتـــلْ
وتمـــوتْ
دونَ أن تَسأل شيئاً،
يا عظيـمَ النفـــس،
يا أنبَلَ ما في المَلكوتْ!

يا شرَفَ العراق في الخنادقْ
يا سيِّدي ..
يا مُشرَعَ الصّدورِ للبنادقْ
يا حاملًا عنّي وعن أولاديَ المَنايا

يا أشرَفَ الضحايا
باسمِكَ ، نحنُ أهلكَ الأوفياءْ
نعلنُ من موقعنا أنّا نريق الدِّماءْ
يا سيّدي ..
موقعُنا ليس بهِ حرائقْ
ليس به فناءْ
لكنَّ فيهِ منكَ يا سيّدي
هذا التحدّي ..
هذه العزّةُ والكبرياءْ

يا سيّدي

أهلُكَ نحنُ

بينَنا زوجتُكْ

وبيننا إخوتُكْ

وبيننا أمُّكَ يا سيّدي

وبيننا أطفالُكَ الأبرياءْ

وما أذلّنا

وما أبخلَنا

إن لم نُشاطرك وأنتَ تنزفُ الدِّماءْ

بأن نقولَ ساعةَ العَطشْ

بكبرياءٍ :

لا

لكـأسِ المـــاءْ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

نحن بَنَينــا بـــابـــلًا وبغــداذْ
نحنْ وَرِثْنـــا كـــلَّ ميـــراثِ الضّـــاذْ
بـــاسمِ الحضـــاراتِ وبـــاسمِ الأمجـــاذْ
نـــدفـــعُ عنـــكَ يـــا تـــرابَ الأجـداذْ
والله لن يقـــولَ عنّـــا الأحفـــاذْ
بـــأنّنـــا لم نَفِ حقَّ الميـــلاذْ
وقـــد تَـــركْنـــا الضّـــادَ نَهْبَ الأحقـــاذْ
تسعى بـــوادٍ وسَعينـــا في واذْ
حتى تـــألّبَتْ عليهـــا الأوغـــاذْ
والله لا .. نحنُ لهـــا بـــالمـــرصـــاذْ
نعلنُهـــا على رؤوسِ الأشهـــاذْ
بـأنّهـــا خَيمتُنـــا ، أرضُ الضّـــاذْ
عمـــودَهـــا مُـــرتكـــزٌ في بغـــداذْ

وفي الخليـــــج والمحيطِ الأوتـــــاذ
وفي جِمـــانــا كـــلُّ تلـــكَ الأبعـــاذ
سيـــــوفُنـــــا تلمـــعُ دونَ أغمـــاذ
وخيلُنـــــا تصهـــلُ حَـــدَّ الإرعـــاذ
ونحن واللّه كمــــــــــاةٌ أسيـــــــــاد
ونحن واللّه عطـــــــــــــاشٌ وزّاد
نـــركضُ نحـــو مــوتِنـــا بـــلا زاذ!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

يا شرَفَ الأمَّـةِ يا أبطـالَها ... يـا صائنينَ عـرضَها ومـالَها

وحــاملينَ في الــرَّدى أثقــالَهـا

عهـداً لكلِّ قطـرةٍ أسـالَهــا ... شهيدُكم يا مُثُلًا نسعى لَها

أنّــا نــريقُ ههُنـــا أمثـــالَهــا

تاللّهِ لن تُلقي يدٌ أحمالَهـا ... ولن تُنيمُ أُمُّنـا أطفـالَهـا

إلّا وقــد خــاضتْ بهم أهـــوالَهـا

وعَلَّمتهُم انّهـا مَجـامـرٌ ... سيُصبحـونَ في غدٍ رجـالَها

يا شرَفَ الأمَّـةِ يا أبطـالها ... واللّــهِ لم تُخَيِّبوا مَن قـالَها

لَبـــوَةُ أهلي أرضَعَتْ أشبــالَهــا !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٩٨٠

نسجنا لهم درع الفراتَين

بلى هــــذه أرضي ، وهــــذا مسَـــارُهـــا
وهــــذي ســـرايـــاهـــا ، وهــــذا مغـــارُهـــا
وهـــذا الــذي مـاجَتْ بـهِ الأرضُ سَيلُهـا
وتلـــك التي لالا بهـــا الأفقُ نـــارُهـــا
وأصـــواتُهـــا هــذي ، وتَصهـــالُ خَيلِهـــا
وهــــذي البـروقُ الخــاطفـاتُ شِفـارُهـا
بلى هــــذه أرضي فَمـــا بنتُ لَبـــوَةٍ
ســواهــا مـدى التـاريـخ هـذا مَـــدارُهـا !

الا أيُهـــا المستَنفَـــرون الى الـــرّدى
جبـــالَ حَـــديـــدٍ لا يُصَـــدُّ انحـــدارُهـــا
وأنتم عليهـــا أنفُسُ قـــد تـــلاحَمَتْ
مع النّـار حتى جَـلّ فيهـا انصهـارُهـا

فَما عـاذَ يـدري خصمُكُم أينَ جمرُهــا
جحيمُكمــو هـــذي ، وأين شـــرارُهــا
ومـا عـاذَ يـــدري ، والـدّروع ، ومَن بهــا
مزيــجٌ من الفـــولاذ ، كيفَ انشطـارُهـا !

ألا أيُهـــا المُستَنفَـــرون الى الـــرّدى
وحسبُ المنـــايـــا أنَّ أهلي مَــزارُهــا !
وأنّـــا مدى التـاريـخ كُنّــا وَقـــودَهــا
وأنّـــا على كَـــرِّ الليـــالي مَنـــارُهــا
وحسبُ المنـــايـا كلّمــا الأرضُ أعسَـرَت
فَلَم تَلِـــدْ الفـــادين ، أنّـــا يَســارُهــا !
وأنّــــا إذا قيسَتْ مَـــوازينُ أمَّــــةٍ
على الموتِ قال النـــاس : أنتم عيارُهـا !
ومــا خفَّ لا واللّه ميـــزانُ بـــأسِنـــا
ولا كَبُـــرَتْ يـــومــاً علينـــا كبـــارُهـا
تظــلُّ حلــوم الأرض مــوصــولــةً بنـــا
بلى جَهلُهـــا فينـــا ، وفينـــا وَقـــارُهـا

إذا الأرضُ مـــادَتْ ، والمـــروءات زُلــزِلَتْ
وحَطَّتْ دجىً لا يُستَبـــانُ اعتكـــارُهـــا
رَكَـــزْنـا بصـــدرِ الأرض هَــوْلَ حضـــورِنـا
فتَنـــدَكُّ أو ينجـــابَ عنهـــا دُوارُهـــا

بلى نحن أهــلُ الأرض مــوصـــولــةٌ بنـــا
مَـــلاحمُهـا ، مُــذْ كُــوِّرَتْ ، وانتصـــارُهـــا
وهَـــا هم وألفٌ قـــد مَضَينَ كـــأنَّهم
الى الآن معقـــودٌ عليهم غبـــارُهـــا !

ألا أيُّهـــا المُستَنفَـــرون الى الـــرَّدى
وكـــلُّ دمـــاءِ النـــاس جَفَّتْ بحـــارهـــا
حَمَلتُم دِيـــاتِ الأرضِ طـــراً وإنَّمـــا
كبـــارُ الدَّواهي بـــالكبـــار انـــزجـــارُهـــا

يقـــول لنا الـــرّاهونَ في الـــذلِّ : صَبـــرَكم !
ونفسُ الكـــريم الحُـــرِّ كيفَ اصطبـــارُهـــا

وكيف تنــامُ العينُ والحَيفُ حيفُهــا
وأعــداؤهــا الأعــداء، والثــأرُ ثــارهــا
فَقُــلْ لبني ســاســان ألفٌ تَصَــرَّمَتْ
وفرســانُ سعــدٍ مــا تَــراخَتْ ضمــارُهــا
وقــلْ لبني ســاســان ألفٌ تَصَــرَّمَتْ
وتبقى مَــواضينــا نَــديّــاً غــرارُهــا
وقــل لبني ســاســان ألفٌ تَصَــرَّمَت
وميــراثُكُم منهــا شَجــاهــا وعــارُهــا
وهــا هُم أولاءِ الآن أحفــادُ رستمٍ
وأحفــادُ سعــدٍ فــانظــروا مــا بــدارُهــا
أَلَم تستقم كــالأمسِ فينــا شمــوسُهــا ؟
أَلَم يَنتَتِــز كــالأمسِ منكم نثــارُهــا ؟
أمــا كــان فينــا عــزمُهــا واقتــدارهــا ؟
أمــا كــان فيكم ذعــرُهــا وفــرارُهــا ؟
يجــوسُ ببيتي مَن لبيتيَ حُــرمَــةٌ
عليــه، وأدنى حــرمــةِ النــاسِ جــارُهــا

حَمَلناكمو حَمْلَ اللديغِ سمومَهُ
وقلنا تخومُ الأرض يبقى جوارُها

أفي كلِّ ألفٍ تحبَلونَ بعقربٍ
ويلفظُها لَفظاً إلينا وِجارُها !

وقد غَبَرَتْ ألفٌ وألفٌ ولم تَزَلْ
نفوسُكُمو بالحقدِ يغلي صَغارُها

بلى نحنُ كُفءُ الغيظ والحقدِ واللظى
وَخَيلُ أنوشروان فينا عِثارُها

صَدَعْنا ذُراها يومَ مولدِ أحمَدٍ
وفي وَهَجِ الفاروق كان انهيارُها

بلى ، وانظروا وجهَ المُحَمَّرةِ التي
جَلَونا ، وعَبّادان كيفَ حِصارُها

ووالله لو شِئنا بيومٍ وليلةٍ
وأسهَلُ من عصرِ الهَشيمِ اعتصارُها

لَخُضنا بخيلٍ من حديدٍ دروبَها
وأصبحَ من بيتٍ لبيتٍ جِوارُها !

ألا أيُّهـــا المستَنفَـــرون الى الـــرَّدى

نفـــوساً لهـــذا اليومِ كـــانَ ادِّخـارُهـــا

تبـــاركَت الأرض التي تحـــرثـــونهـــا

لقـــد فَـــزَّ حتى رملُهـــا وحجـــارُهـــا

ولانَتْ بكم، كـــلُّ الـــدُّروع تَشَبَّثت

بهـــا فـرطَ مـــا عـــانَتْ وطـــالَ انتظـارُهـــا

وأقحمتُمـــو فيهـــا على المـــوتِ زهـــوَكم

وفي لحظـــةٍ أضحى خضيباً عِـــذارُهـــا

محـــاريثُهـــا نـــارٌ، وأمطـــارُهـــا دَمٌ

وأجســـادُ أغلى الـــواهبين بـــذارهـــا

لهـــا الله بعـــد الجَـــدبِ والهَجـــرِ والظَّمـــا

بـــأيِّ الضَّحـــايا ســـوف تـــزهـــو ثمـــارُهـــا!

لـــكَ المجـــدُ من ألفٍ وأعـــلامُ أُمَّتي

تـــرفُّ بـــأرضٍ مُستبـــاحٍ ذِمـــارُهـــا

إذا شهقَتْ دارَت عليهـــا رحى الـــرَّدى

فنـــامَتْ شَـــواطيهـــا، وأغفى فَنـــارُهـــا

الى أن حسبنــــا أنَّ قحطـــانَ لم يكنْ
سوى قصَّـةٍ يُـرضي هَـوانا ادّكـارُهـــا !
الى أن حسبنـــا بـابــلًا مَحضَ قلعــةٍ
عَلَتْ زمنــاً ، لكنْ تَهــاوى جـــدارُهـا !
وصــــرنـا إذا مـــا قيـل : أينَ عظيمُكُم ؟
نُقَلِّبُ أوراقـــاً تَنــــاهى اصفـــرارُهـــا !
وأيــــأسَنــــا أعــــداؤنــــا من نواتِنـــا
الى أن تنــاهى في النفـوسِ انكســارُهـا
فمــا عــادَ يدري ســائـــرٌ ما طـريقُهُ
ولا فـــرقةٌ من أهلِنــا مـــا شعــارُهــا
وكـــان ضميـــرُ الأرضِ يلظى بجــوفهــا
وكـــانت قدورُ المجــد يعلــو بخــارُهـــا
ومـــا هي إلّا صــرخـــةٌ : واعـــرويَتـا
وكفُّ من الأحـــواز يـــدمى ســـوارُهــا !
و « لبَّيـكِ » .. دَوَّى مـلءَ بغـــداد رَجعُهــا
وزَلــزَلَ كــلَّ المَشـــرقَين انفجــارُهــا !

بلى، من هنـا يا أمَّتي يَبـدأ العُنـا
فـإنَّ خيولَ المجـدِ صعبٌ مُغـارُهـا !
بلى من هنـا يا أمَّتي يَبـدأ الرِّضـا
رضـا أنفُسٍ مـا قـرَّ يومـاً قرارُهـا !
رأيتُ إليهم يـزحفـون بِسَيلِهم
وتشـرينُ مـأسـاةٌ يكـادُ احتضـارُهـا
وكـانت عروسُ الشـامِ تَنزو مَروعـةً
يـدافـعُ أيـدي الأرذلين خمـارُهـا
وهم يَنهبـونَ البيـدَ نهبـاً، دروعُهُم
يكـادُ يهـزُّ الـرّاسيـاتِ جُـؤارُهـا
يُسـائلُهم إذ يمضـغُ الأرضَ درعُهُم :
طـريقُ دمشق الشـام كيف اختصـارُهـا !
ومـا بلَغـوا مـرمى دمشق، وأشـرفـوا
على السّـاح حتى صـار ليـلًا نهـارُهـا !
فكـانـوا حضـورَ اللهِ والحقِّ والـرَّدى
وجلَّقُ مـوفـورٌ نقيٌّ إزارُهـا !

وهم هم ، مــدى ستّينَ عــامــاً تقلَّبَتْ

على النــاسِ .. شتَّى ، داميات جِـرارُها !

فكــانوا بهـا سيفـاً ، وكـانـوا بهـا سَنىً

وصـــورةَ عـــزٍّ كـــلُّ قلبٍ إطـــارُهـــا !

بلى يــا لهيبَ القــادسيّــاتِ كلِّهــا

ويـــا سُحُباً للمجـد جَــلَّ انهمــارُهــا

ويـــا جُنــدَ مَنْ حتى المَقــاديرُ جُنــدُهُ

ففي يـــدِهِ إقبــالُهــا وانحســارُهــا

تصــولُ بنــو شَيبــان للمجــدِ كلُّهــا

ولكنَّ زهــوَ الخيــلِ يبقى ضــرارُهــا !

ونـــذكـــرُ كـــلَّ العُــربِ زهــواً وإنَّمــا

كنــايتُهـــا قحطـــانُهـــا أو نـــزارُهـــا !

فـإن قلتُ : يـا صـدام .. نـادَيتُ أُمّـــةً

لأنَّ المنـــادى زهـــوُهـــا وفخـــارُهـــا !

ألا يـــا مَهَبَّ المجــدِ من حيثُ أقبلَتْ

نَســـائمُ أهلي ، شِيحُهـــا وَعَـــرارُهـــا

روائـــحُ ذاكَ العِـــزِّ فيـــكَ طيـــوبُهـــا

وتلـك الـرِّمـــالُ السُّمـر فيـكَ نِجـارُهـا

ويـــا وارثـــاً عن خيـر أهلي خَـــلاقَهم

وأعظَمُهـــا أنْ دارَةُ العِـــزِّ دارُهـــا

وأنَّـــكَ نفسُ نـــاصـــعُ جَيَشـــانُهـــا

صـــريحُ تَـدانيهـا ، صـــريـحُ نِفـارُهـا

قليـــلٌ على كـــلِّ الخطـوب شكـاتُهـا

عـــزيـــزٌ رضـــاهـــا ، والأعَـــزُّ ازورارُهـا

وأنت وأيْمُ اللّـــــهِ نَبْـــعُ ومَعقـــلٌ

لكـــلِّ عُـــرى أهلي فكيفَ انهـدارُهـا ؟

بلى يـــا مَهيبَ السَّيف والـرأي والخطى

ويـا جـابـــراً مـا يَستحيـلُ انجبـارُهـا

ويـــا واســـعَ الآفـاقِ والـرأيِ والهـوى

ويـــا غـافـراً مـا لا يُطـاقُ اغتفـارُهـا

وواللّـهِ لـو كـانت لـدى الفـــرسِ فطنـةٌ
لَـــرِدّكَ عنهـــا أنْ أتـــاكَ اعتـــذارُهـــا
وأنْ أسلَمَتْ بـــالحَقِّ للحَقِّ أمـــرَهـــا
وَردَّتْ جَهـــالاتِ الصِّغـــارِ كبـــارُهـــا
ولكنَّهـــا صـــالَتْ وجـــالَتْ وأرعـــدَتْ
وكَشَّـــرَ عن ظفْـــرٍ ونـــابٍ سُعـــارُهـــا
فَيـــا عـــاليَ الـــرّايـــاتِ آنَ انتشـــارُهـــا
ويـــا فـــارسَ الأهـــوالِ حـــانَ اتِّـــزارُهـــا
ويـــا زاهـــداً بـــالشَّـــرِّ رِفْقـــاً ومنعَـــةً
أتَتْـــكَ بـــهِ تسعى حَثيثـــاً صغـــارُهـــا
أتـــاكَ بـــه مَن لـــو درى من خَصيمُـــهُ
لَـوَدَّ لـو انَّ الأرض حـــانَ انفطـــارُها !
وَمَن لـــو درى أنَّ المَطـــافَ سَيبتَـــدي
بصـــدام لاستعصَى عليـــهِ ابتـــدارُهـــا !
نَسَجنـــا لهم درعَ الفُـــراتَين : زَرْدَةً
فصـــدام ، فالاخـــرى .. كذاكَ انضفـــارُهـــا !

يقــول لنا الــزّاهُــونَ في الــذُّلِّ : صَبــرَكُم
ونفسُ الكــريم الحُــرِّ كيف اصطبـــارُهــا ؟
أتَينــــا لهــــا كُــرهــاً على عُنفــوانِنــا
ومـــا ســـاقَنـــا واللهِ إلّا اضطــرارُهــا
ويبقى أخـــو الأمجــادِ مَن يَستَثيــرُهــا
وليسَ الــذي يحني قَفــاهُ انتظــارهــا !

فَيــا جُنْــدَ صــدامٍ ، وصَــدامُ هــالــةٌ
من المجــد يُزهي الخــافقَينِ اعتمــارُهــا !
ويــا جُنْــدَ صَــدامٍ ، وصَــدامُ أُمَّــةٌ
وتــاريــخُ أرضٍ يُستَعــادُ ازدهــارُهــا
لقــد جُلتمــو واللّــهِ للحقِّ جــولــةً
سَيبقى مــدى التــاريــخ حيّاً أوارُهــا !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٧ / ١ / ١٩٨١

يا عزيز العراق

أن نبالي سيّان أو لا نُبالي
عَثْرةَ الموتُ أكبرِي أنْ تُقالي !
ما يكنْ فيكِ من صنوفِ الرزايا
حَسبُنا أنّنا لها يا ليالي !
منذُ ألفينِ والمروءاتُ حُبلى
والدّياجي موعودةٌ باشتعالِ
منذُ ألفينِ والمَقاديرُ تسعى
مُخبِقاتٌ بها عيونُ الرجالِ
منذُ ألفين والشرايينُ تغلي
وَيكِ يا قاسيةَ الأجيالِ
طاشَ سهمُ التاريخ انْ لم تكوني
ساعةَ الصِّفرِ للوعودِ الطوال !

قَـــرِّبي صَهْـــوةَ المَنـــايـــا إلينـــا

يـــرفضُ اللّــــهُ والعُلى أن تــــذالي

قَـــرِّبي صَهْـــوةَ المَنـــايـــا الينـــا

لن تَــــرَيْ مثـــل هَـــامِنـــا للمَعـــالي

قَـــرِّبي صَهْـــوةَ المَنـــايـــا الينـــا

لم نَـــزَلْ هُـــولـــةً ولَمّـــا تـــزالي

عُمْـــرَنـــا طفلُنـــا يَـــرى حَبْلَـــهُ السِّـــرِّيَّ

مُلقىً في لُبْـــنـــةِ الأهـــــوالِ

عُمْـــرَنـــا لا يُـــذامُ فينـــا رضيـــعٌ

أنَّـــــهُ عَـــــلٌّ من حليبِ رُذالِ

عُمْـــرَنـــا لا تشـــابـــكَ العينُ فينـــا

هُـــدْبَهـــا والحتـــوفُ رَشْقَ النِّبـــالِ

نحنُ قـــــومٌ إذا ركِبنـــا حَمَلْنـــا

مَـــوتَنـــا قَبـــل زادِنـــا في الـــرِّحـــالِ !

قَـــرِّبي صهـــوةَ المَنـــايـــا إلينـــا

كـــلُّ حَيٍّ بهنَّ لا بُـــدَّ صـــالي

قـــــرِّبي هـــــذه الكــــؤوسَ فـــإنَّ الـ
مــــوتَ فيهنَّ كـــالـــزُّلالِ الـــزُّلالِ

وأديـــــري زهــــوَ الفَنــاجينِ فينـــا
إنَّ مجـــدَ العـــراقِ مـــلءَ الـــدَّلالِ!

بـــل عـــراقيَّـــةٌ جبـــاهُ المَعـــالي
وعـــراقيَّـــةٌ سِمـــاتُ الجَمـــالِ

وعـــراقيـــةٌ، إذا شبّت الحـــربُ
لظـــاهـــا، أصـــابـــعُ الآجـــالِ!

نحن والمجـــدُ وَخـــدَنـــا والمنـــايـــا
في مجـــالٍ، وغيـــرُنـــا في مَجـــالِ

نحن والمجـــدُ والمَنـــايـــا بضَنْـــكِ
جـــاحمٍ لا تُشـــالُ فيـــه العَـــوالي

فَـــرَطَ مـــالَـــزُّ بعضَـــهُ المـــوتُ لَـــزّاً
فـــانظـــري أيُّنـــا كـــريمُ الفِعـــالِ!

قـــرِّبي قـــرِّبي رَدانـــا إلينـــا
لا قتـــالٌ إلّا كهـــذا القتـــالِ!

قبلَ أنفِ أبو رُغالٍ رَمانا

ما الذي ترتَجينَهُ من رُغالٍ ؟!

قَرِّبي صهوةَ الرَّدى إنَّ أهلي

عَدَدَ النَّجمِ والحَصى والرِّمالِ

إن يُهانوا وهم أولو ذلكَ العزِّ

ثَكِلْنا ما آلَنا مِن مَآلِ !

صولةَ الحقِّ والمروءةِ نَذرٌ

لِمآقي أطفالِنا أن تُصالي

قسَمٌ، مِن دمائهم وهي تجري

زاكياتٍ على الدروبِ الوِجالِ

قَسَمٌ، من عيونهم وهيَ ترنو

حولَها في تَساؤلٍ وانذهالِ

قَسَمٌ، من ثيابهم لاهباتٍ

وعيونُ الجراحِ فيها ثُلالي

شَبَّ حتى اقشعرَّتِ الأرضُ منهُ

وتشظَّى وجهُ السَّماءِ العالي

لم تكنْ ذروةَ الشَّهـــادةِ فــريــــال

ولا بَـــدؤهــا بِمـــا فـــريـــالِ

انمـــا كـــانت النُّبـــوءَةَ حَقـــاً

وســـؤالاً قيـــلَ ابتـــداءِ السّـــؤالِ :

عـــرسُ مَن هـــذه الـــدِّمـــاء ؟ .. ومـــاذا

يُـــرتَجى من مَـــذابـــحِ الأطفـــالِ ؟

عـــرسُ مَن هـــذهِ الـــدِّمـــاء ؟ .. ومـــاذا

خلفَ هـــذا النَّسيـــج من أنـــوالِ ؟

عـــرسُ مَن هـــذهِ الـــدِّمـــاء ؟ .. ومـــاذا

تَـــرثُ الأرضُ من هبـــوب الشمـــالِ ؟

ثمَّ جـــاءَ الـــرَّجْـــعُ الكبيـــرُ المُـــدَوّي

قَسَمـــاً صـــادعـــاً رهيبَ الجَـــلالِ :

يـــا ضَحـــايـــا أطفـــالِنـــا ، قسمـــاً أنْ

بِمـــاكُم أثمـــانُهنَّ غـــوالي

يـــا ضحـــايـــا أطفـــالنـــا ، قَسَمـــاً أنْ

تَمـــلأي كـــلَّ أرضِنـــا بـــالغِـــلالِ

يــا ضحـــايـــا أطفــالِنــا لَنْ تضيعي
كـــلُّ جـــرحٍ لـــهُ حســـابٌ تـــالي !

أفكـــــانتْ تكبيـــــرَةٌ من بِـــلالِ ؟!
أبَشيـــرٌ أم منـــذرٌ بـــالـــوَبـــالِ ؟
خـــاشعـــاتٍ ظلَّتْ قلـــوبُ المَـــلايين
ولكنْ رصينـــــةٌ كـــــالجبـــــالِ
ذاكَ أنَّ الصَّـــوتَ الذي مَـــلأ الـــدُّنيـــا
وأوفى على حـــــدودِ المُحـــــالِ
كـــان جـــرحَ العـــراقِ من ألفِ جيـــلٍ
جَمَّعتْـــهُ صـــوتـــاً عصـــورُ النِّضـــالِ !

ألفُ لَبَّيـــكَ يـــا كـــريمَ الخِـــلالِ
يـــا مُـــزيـــلاً بـــالهَـــذْيِ كـــلَّ الضَّـــلالِ
ألف لبَّيـــك ، لا اتِّقـــاءً ، ولا نُهْـــزَةً
عيشٍ ، وليسَ مَحْضَ ابتهـــــــالِ

إنَّ هــذا هــديــرُ كـلِّ العــراقيين
من أبعَــــدِ السِّنين الخَــــوالي
جــاء يسعى عَبْرَ الأسى، عَبْرَ كلِّ الـ
قَهْــرِ، عَبْـرَ السُّجـونِ حتى بَـدا لي
فتَقمَّصْتُــــهُ .. أنـــا الصـــوتُ لكنْ
غَيظُ كــلِّ العــراق في أوصـــالي!

هكـــذا كـــانت البَـــداةُ اغتيـــالا
فـــالتفـــاتـــاً الى يـــد المُغتـــالِ
فـــانتفـــاضـــاً، فَلَمحَـــةً عَبْـــرَ كـــلِّ الـ
أرضِ جـــاسَتْ في ظُلمَـــةِ الآزالِ
فتَعـــثَّرتْ على النِّصـــالِ أيـــاديهم
وأجفَلْنَ أيمـــــا إجفـــــالِ
أنَّ بـــرقـــاً أضـــاءَ عَـرْضَ السَّمـاوات
وصَـــوتـــاً يَـــرْفَضُ كـــالـــزلـــزالِ
يـــا بَني يعـــربٍ أرى طـــاقَ كســـرى
يتهـــاوى .. أرى دبيبَ النَّمـــالِ

فــوق أنقــاضِــهِ .. أرى سيفَ سعـدٍ

وخيـــولَ القعقـــاع فـــوقَ التِّـــلالِ

يـــا بني يعـــرب أرى مَـرَّةً اخـــرى

دبيبَ الحـــــديــــــد والأفيــــالِ

انَّهـــا قـــادسيَّـــةٌ يشهــــدُ الله

فنفسُ القَنـــــا ، ونفسُ النِّبـــــالِ !

وانتفضنـــا .. وعـاد سيـرتَهُ التـاريـخ

يـــا للحـــربِ الضَّـــروسِ السِّجـــالِ

يـــا عـــراقَ المُـــدَجَّجين الأوالي

يـــا عـــراقَ الفــــروضِ والأنفـــالِ

يـــا عـــراق التـــاريـخ .. إنَّـــكَ أبقى

كــــلُّ شيءٍ إلّاكَ رهنُ الـــــزَّوالِ !

هكـــذا نفَّضَ العــــراقُ جنـــاحَيـــهِ

صُقـــوراً تحـــومُ فـــوقَ صِــــلالِ

هكـــذا كـان جنـدُ صـدامَ مِن صـدامَ

فيهم أرومَـــــــــةُ الأشبـــــالِ

هكـــذا نحن يــا عــراقُ اعتـــدادٌ

وخيــالٌ يفـــوقُ حَـــدَّ الخيـــالِ

أفــأمضى ، ونحن في شهـرهـا الثـامنِ

مِن جنـدِنـــا على الإقبـــالِ ؟

أفــارهى ، ونحن في شهـرهـا الثـامن

مِن صَبـــرنـــا على الإحتمـــالِ ؟

أفــاوفى مِن أهلنـا ؟.. يـا عـراقَ الـ

عــارضيّـــات ، يـــا بعيـــدَ المَنـالِ

لم تـــزلْ أمُنـــا تَهـــزُّ ليـــومِ

مثـــلِ هـــذا أولادَهـــا وتُـــلالي !

لم نـــزلْ يُقبـــلُ الشّهيـــدُ علينـــا

بين طَلْق الـــرصـــاصِ والأزجـــالِ !

هلهلي .. هلهلي فــإنّ المَنــايـــا

مقبـــلاتٌ يـــا أمَّ زاهي العِقـــالِ !

هلهلي، إنـــهُ كبيــرٌ كمـــا رئيتِ

سَبْـــــغٌ في زحمـــةِ الآجـــالِ

هلهلي، إنـــهُ عـــراقُ الـبْزكيّـــات

حَمـــولاتِ أكـــرمِ الاحمـــالِ!

يا عـزيزَ العراق، لـــو يملكُ الشِّعـرُ

انفــلاتـــاً من الحـــروفِ الثِّقـــالِ

لَتَبيَّنتَ حـــولـــكَ الآنَ غـــابـــاً

من قلـــوبٍ يخفقْنَ مثـــلَ الـدّوالي

لتبيَّنتَ حـــولـكَ الآنَ كـــالطـوفـانِ

جيشـــاً يَمـــوجُ بـــالأبطـــالِ

كـــلُّ جِـــزسٍ يكـــادُ يصبـــحُ سيفـــاً

ودمـــاءً تَهِمُ بـــالانهمـــالِ

كـــلُّ جِـــزسٍ يكـــاد يخفقُ طيـــراً

ويـــلَ هـــذي الحـــروف من أغـــلالِ!

يـــا مَهيبَ الفعـــالِ والــرأي والامجَـادِ

والقـــــقـــــولِ والنُّهى والخصـــــالِ

يـــا كبيـــراً على صـــروفِ الليـــالي

وحسيـــــراً على اشتبـــاكِ النِّصـــالِ

يـــا فتى كــلُّ هَيْعَـةٍ، مـا تَحَـدّثُهُ

المَنـــايـــا إلّا دعـــاهـــا : نَـــزالِ !

يـــابنَ هذا النَّخيـل، يـــا صِنْـوَهُ في الـ

زَّهـو .. يا عِذْلَ أرضِـهِ في الكمـــالِ !

يـا أعَـزَّ الـــورى، وواللّـهِ قـدِ اتعبتَنـا

فيـــك .. ! .. أم تُـــرانـــا نغـــالي ؟!

أفـــاحبَبْتُ فيـــكَ نفسي ؟ .. لعلّي !

ولعـــلَّ العـــراق محضُ انفعـــالِ !

لا وعينيـــك ! .. أنت أدرى بـــانّـــا

أهـــلُ زهـــوٍ لكنْ طـــوالُ الحبـــالِ !

لا وعينيـــك .. أنتَ أدرى بـــانّـــا

نصطفيـــكَ الهـــوى لانّـــكَ غـــالي !

ولأنَّ الهُيـــامَ قَـــدْرَ المَعَـــالي
ولأنّـــا نَـــراكَ مثـــلَ الهـــلالِ
ولأنَّ الضـــوءَ الـــذي فيـــكَ يســـري
مـــلءَ بيتي ، وفي عيـــونِ عيـــالي
فـــاذا قلتُ أفتَـــديـــك فـــإنّي
أفتـــدي صِبيَتي وعِـــرضي ومـــالي
وإذا قلتُ أفتـــديـــك فـــإنّي
أفتـــدي فيـــك كـــلَّ نُبـــلِ الـــرِّجـــالِ !

وقفـــةً يا عـــراق .. لي فيـــك صَـــوتُ
يشهـــدُ اللّـــهُ أنّـــهُ لا يُمـــالي
أنـــا عُمـــري مـــا قلتُ والنّـــارُ تلظى
حـــول أهلي : مـــا للـــرّزايـــا ومـــالي !
جمَـــرةً أصطليـــك .. مـــوتـــاً أُعـــانيـك
جـــراحـــاً تفـــوقُ حَـــدَّ احتمـــالي
أفـــأرضـــاكَ يـــا عـــراقُ وِقـــاءً
عن يميني ، ومـــرتعـــاً عن شمـــالي

فــإذا ســالَ نحــوكَ السَّيــلُ حَنَّبتُ
صغيــــــراً ألمٌّ من أذيـــــالي ؟!
لا وعينيـــكَ يــا عــراقَ السَّــرايــا
والضَّحــايــا ، ويــا عــراقَ المعــالي
لن أمـــالي فيـــكَ الحتـــوفَ لأنّي
رغمَ كِبْــري أخـــافُ من أطفـــالي !
وأخـــاف التـاريـخ .. أفـزعُ لـو مـالأتْ
من عينِ طفلــــةٍ في خيـــــالي !
يعلمُ اللّـــــــهُ أنّني أتَشهّى
منــكَ مــا لا يــدورُ يــومــاً ببــالِ !
يعلمُ اللّـــهُ أنني يــا عـــراقَ الـ
زُّهـــوِ أزهـــو عليـــكَ حَـــدَّ الـــدَّلالِ !
غيـــرَ أني واللّـــهِ أعطي حيـــاتي
دونَ جـــذعٍ لنخلـــةٍ فيـــك بـــالي !
هكـــذا نحن يـــا عـــراقُ احتَمِلْنـــا
هكـــذا كـــان فيـــك عمّي وخـــالي

وأبي .. نحن يـــا عـــراقُ عـــراقيّـــون

في مــــا نحبُّ حَـــدَّ النَّكـــالِ !

وسيبقى يُميتني ألفَ جيـــــــلِ

قـــولُهم إنَّ قشَّـــةً في عقـــالي !!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ
٨ / ٤ / ١٩٨١ بعنوان « الملحمة »

رؤيا نبوخذنصّر

إن لم يقم من بين ذُرّيتي
إن لم يقم من بين أولادي
مَنْ يستطيعُ حملَ هذا التاج والصّولجانْ
مَنْ يستطيع أن يقولَ للنجوم والأقمارْ
للغيومِ والأمطارْ
للعاصفِ أيّاً كانْ

قف ذلك المكانْ

إن لم يجيء من بين أحفادي
من يملكَ الصوتَ الذي تبيضُّ منه العيونْ
فهؤلاء سوف يحكمونْ

للصدقِ أو للرّيبْ
مختومةً أتركها ألواحُ هذا الغيبْ

ـ يا أيُّهذا النَّذيرْ
يا أيُّها الصوتُ الذي يرجفُ منه الضَّميرْ
مَن أنت ؟
مِن أينَ تجيء ؟
ـ أيُّها المُدَّثِّرْ
هذا أوانُ السَّيل
قُمْ فانذِرْ
وهذهِ ثيابُكَ
الأرضُ التي أنت عليها .. دُنِّسَتْ
فَطهِّرْ

نيفٌ وألفا عامْ
تسألني من أين آتي ..
مَن أنا ..
والظـــلامْ
بيني وبين مقلتيـــكَ معبَـــرْ
بيني وبين قدميـــــكَ معبَـــرْ

لكنّك اتخذتَهُ دريئةً للنّوم والأحلامْ

نيفٌ وألفا عامْ
أرقبُكــم
متى يقوم بينكم من يحملُ الرايةَ عني ساعةً
كـــي أنـــامْ

ـــ أوَلم نفعلْ ؟
يا هذا الصّوت اللاندري
في بَهْوِكَ : نَسألُ أم نُسألْ
أوما كنا سيفاً يُشهَرْ
ووجوداً حياً لا يُقهَرْ
أوما كنّا بذراً للأرض بكلِّ مَواسمها يُبذَرْ
أوَلم نفعل ؟

أوَلم يُمطرْ فينا الغَيمْ
أوَلم يُزهرْ فينا الضَّيمْ
شمساً ونجوماً لا تأفلْ

أوَلم نحملْ ما لا يُحمَلْ
أوَلم نفعلْ؟

أوَلم نوقِدْ يا هذا الصَّوتْ
قنديلًا في دَيجورِ الموتْ
أوَلم نَقرأْ
أوما عَصَفتْ كلُّ الدُّنيا ريحاً
وسنانا لم يُطفأ
أوَلم نفعل؟

ـ ألفاً حملتوه
ثمَّ تعثَّرتم بهِ
ثمَّ هجرتموه
ثمَّ تنابزتم فاطفأتموه

وانشقَّت السماءْ
أضاءهُ الذي يضيء دون أن يُضاءْ
وكان مثلَ غيمةٍ في صيفْ

حَمَلتموه رايةً
حملتموهُ سيف
تم تَبرَّمتُم بهِ
كأنَّهُ لم يَكُ منكم
كان فيكم ضيفْ
ثمَّ انكفاتم ألفَ عامٍ مرَّةً اخرى
ضقتم بهِ حتى رجمتموه

ــ أمقاضاةً ؟
ــ لا ..
لكني أبحثُ عن سيفي المقهوز
أبحث عن جَسَدي المطموز
أبحث عمَّن يحملُ عني غَضَبي في هذا الدَّيجوز

ــ أيُّها الصوت ..
لا تبتعدْ
باسمِ كلِّ بنيكَ اتَّئِدْ

ما تزال ثلاثةَ آلافِ عامٍ تحذّرنا
وتُبشّرنا
ثمّ تنذرُنا أنّهم يحكمونْ
مَن تكونْ ؟
أنت من أهلنا
ليس في ذاكَ رَيبْ
كوكبٌ هائلٌ من كواكبنا
ليس رجماً بغيبْ
أيُّهم أنت يا سيدي .. ؟

أولائكَ الذين تنتظرْ
مَــن ؟
أعداؤك الذين منهم غضباً تستعرْ
مَــن ؟؟
يا سيّد الهيبةِ والمروءه
مِن أيِّ فجٍّ ..
باسم مَنْ

وجِذْرَ مَن

تحمل فينا هذه النبوءه ؟

ـ يا أيُّهذا القلقُ الكبيرْ

يا قلقَ المصيرْ

ها نحن في الممتَحَن العسيرْ

يا أيُّها القلقْ

يا كلَّ قطرة من العَرَقْ

نَزفتُها مقوَّسَ الظهر ، يصبُّ الدَّمُ من كتفَيَّ

ممّا تأكلُ الحجاره

وكنتُ أرقى نحوَ أبراجكِ بالبشاره

يا بابلَ البشاره

وكنتُ أستنطقُ في معبدكِ المقدَّسْ

كلَّ حجارةٍ عليها من دمي وعرَقي ،

كلَّ يقيني الأخرسْ

أحملُهُ بكلِّ قدرتي على البنيانْ

أحمله بكلِّ إيمانيَ بالانسانْ

وكلّما يرتفع البناءْ
أزهو لأنّ رؤيتي تمتدُّ في الأرجاءْ
أزهو لأنني أرى جيلًا جديداً قادماً نحوي
من الأبناءْ

الآن فلنختصِرْ
يا أيُّهذا القلقُ المنتصِرْ *
آليتُ أن أطلقَ من صدريَ هذا الجَناحْ

أيتُها الرياحْ
لتُسرجي خيلَكِ في كلِّ المَهبّاتْ
فإنّي سأُعرّي هذه الألواحْ

لتنتصِبْ كلُّ الدُّنى آذانْ
وليبلُغَنَّ الصوتُ أناى ما نأى إنسانْ

يا قلقُ العالمِ لا تهدأ
إنْ نبوخذ نصَّرٍ يقرأ

إلى الذين يولَدونْ
إلى الذين وُعِدوا ،
أو سوف يوعَدونْ
إلى بَنيَّ وبنيهِم آخرَ الزَّمانْ
الى الذين يحملون من يدي حمائلَ الميزان
أتركُ هذي النُّذُرَ المرقومه
نبوءةً موسومه
أصابعي العشرُ على ألواحِها مختومه

أيَّتُها الرّجومْ
أيتها النجوم
أيتُها الكواكبُ القُصَّرْ
إني نبوخذ نصَّرْ
الحاكمُ الحكيمْ
إبنُ شامشَ العظيم
ربُّ السيفِ والسلطانْ
رأيتُ رؤيا ...

أيُّهذا الغيبْ
إنَّ نبوخذ نصَّرَ المدَجَّجَ الفاتِكْ
يضطربُ الساعةَ كـي يعرف حرفاً من قراراتِك

رأيت أرضاً بُورْ
تبرْلَتْ ..
قامَ على سِباخِها ناعوزْ
دار عليها دورةً ، أغرقَها بالماءْ
فازدهرَ الحصادْ
دار عليها دورةً أخرى فجاشَتْ نَمْ
دار عليها دورةً ثالثه
فامتلأت جراد

فَسَّرَها اليهودُ أنَّهم سيحكمونْ
فسَّرها كُهَّانَ كورَشْ أنهم سيحكمونْ
فسَّرَها فرعونُ أنَّ هذه البلادْ
يحكمُها أولادُهُ

من بعد ما يأكلُها الجرادْ

هل صَدَقوا ؟؟

هل صَدقتْ نجومُكَ الكُذَّبُ يا فرعونْ ؟

لِتنطفيءْ إذن إذا صدَقْتَ كلُّ نجمةٍ في الكون !

كنتَ لهم رغمَ التحامِ أسرَتَينا عونْ

فخننتَني ..

هل صدقوا .. ؟

تكذبُ يا دانيالْ

لو كان منّي نَفَسٌ في هذه الرّمالْ

فلن يقوم لليهودِ فوقها عرزالْ

أمّا أحفائكَ يا كورَشْ

فلهم يومْ

ولأولادي فيهم يوم

وَسَنبلو سَيفَينا كورَشْ

إذ ننهضُ من هذا النومْ

تُحفَظ سراً هذه الالواح
بعيدةً حتى عن الجِنَّةِ والارواح

يجيءُ من نزَيتي مَن صوتُهُ كصوتي
هو الذي يُعلنُ تفسيريَ بعدَ موتي

وَيْ أيُها الحِجابْ
كيف تَعرّتْ كلُّ أسراركَ في لحظةٍ
حتى بدا السؤالُ نفسَ الجوابْ

وَيْ أيُها الحجابْ
كانما كنا معاً نقرأ نفسَ الكتابْ

يختلف الماءْ
تختلف الأوجهُ والاسماء
لكنْ مثلَ دِلاء الناعوز
تتشابَهُ وهي تدوز
تتشابكُ وهي تدور

أرميـا ...

ما بين الامسِ وبين اليومْ
أسمعُ صوتَكَ حتى في النوم
وأنت في دروبِ أورشليم
تحثو على هامتكَ الترابَ
فَرَطَ حقدِكَ العظيمْ
كالذئب تعوي وَسَطَ الدروبِ والمنازِلْ
وَيْ بابـــلْ
وَيْ بابـــلْ
متى تحومُ حولَها الرّزايا
متى أرى نساءها سَبايا
منتثراتِ الشعوز
عاريةً للخصور
تنهشُ من أثدائِهنّ البومُ والخَطايا

وي بابـــلْ
وي بابـــل

متى تَحولُ هذه المنازلْ
خرائباً مهجوره
متى أرى أبراجَكِ المغروره
تخرُّ من عليائها ذليلةً منهاره
حجارةً حجاره
ساجدةً لليهود
كما تَنبّأتْ لكِ التوراة والتلمودْ
وي بابـــل
وي بابـــل
وي بابـــل

أرميـــا
ألم يكن صوتُكَ هذا .. ؟
ـــ .. لم أقل ،
ولا تنبّأتُ
ولم أفسِّرْ
ـــ كورَش ..
ـــ ولا أنا فسّرتُ

— فرعون ..

— ولا أنا

جميعُنا لم نَقُلْ

— تكذبون

بل قلتم وستستمعون

الرؤيا كانت لأبينا

والتفسيرُ لنا سيكون

من بعد نيّفٍ وألفَي عامْ

نكسرُ نحن الوارثينَ هذه الأختامْ

ونعلنُ الرؤيا

فلتستمعْ أنت وأصحابُكَ يا أرميا

الأرضُ كانت يَبابْ

دارتْ عليها الحياة

دورتَها الأولى ،

فكنّا بين كلِّ البشَرْ

أوّلَ قطرةٍ من المطرْ
أنزلَها السّحابْ
أوّلَ عود سنبلٍ أطلعَهُ الترابْ
أوّلَ ضوءٍ شعَّ في غَياهبِ الخرابْ

ودارَ ناعورُ الحياةِ دورةً ثانيه
أسلمَها للعدمْ
إذ جاء أحفادُكَ يا كورَشُ ناراً ودَمْ

ثمّ غزاها الجرادْ
وباسمِ أرض المعاد
تطايرَتْ أسرابُ أحفادِكَ يا أرميا
فأفسدوا كلَّ زرعْ
وأهلكوا كلَّ ضرع
ولم يُبَقّوا غير ظلِّ الموتِ في كلِّ واد

أرميـــا

هل قالت الرؤيا بأنَّ دورة الحياة
توقَّفتْ .. ؟
هل اختفى ناعورها فلم يَعُدْ في الكونْ
ظلٌّ لهُ .. ؟
هل حطمتْ مدارَهُ يداكَ يا فرعونْ ؟؟

انظري الآن أيتُها الأعينُ الجازعه
إنَّها الدورةُ الرابعه
إنه صوتهُ ..
سيفهُ ..
شمسُهُ ..
هذه الغُرَّةُ الطالعه

من بابلٍ أو بغدادْ
نفسُ نبوخذ نصَّرْ
هذا الذي يصعد مثل الكوكب الوقّادْ

كورَش
لن تُسأل الساعةَ ..
كلُّ السؤالْ
جوابُهُ عند بنيكَ الآنِ
في جبهات القتالْ

أرميـــا
إنتظر الناعورَ حتى يبلغَ السماءْ
وعندما يفيضُ كلُّ الماءْ
تعلمُ يا أرميا
إن كان هذا السَّيلُ في بغدادْ
يعجز أن يطهّرَ الأرضَ من الجَراد

أمّا فرعونْ
فكالعنكبوتْ
وحيـــداً سَـــيَحيا
وحيـــداً يمـــوتْ

يا سيّدي ..

يا حاملَ الحجاره

يا بانيَ الحضاره

يا سيّدَ العزَّةِ والكبرياءْ

إنَّ زمانَ صاحبِ الصوتِ جاء

فأخرجَ الرؤيا من الغيوبْ

ودقَّها حرفاً فحرفاً فوق كلِّ القلوبْ

أما الذي لم نَرَهُ من سِرِّكَ العظيم

فإننا نبصرُهُ الساعةَ يا سيّدي

في مقلتَي وريثِكَ العظيم

يُرفعُ هذا الكتابْ

وعندما نُسألُ في غدٍ

نقولُ إنّا قد زَرَعنا في بطونِ الأرضِ

كلَّ الجوابْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٤ / ٩ / ١٩٨١

رجز في المعركة

تَفَجَّـرِي في كـلِّ شبـرٍ يـا نَـاز
من الخَفَـاجِيَّـةِ حتى سـومـاز
نَبقَى هُنـا مِـلءَ مَهَبِّ الإِعْصَـاز
مـا بَقِيَتْ هـذي الـذُّرَى والأَعْـوَاز
والقَصَبُ النَّـابِتُ مِـلءَ الأَهـواز
فَنَحْنُ والمـوتُ هنـا في مِضْمَـاز

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٨١

رجز في المعركة

نحن العـــــراق والعـــــراقُ ذو شَمَمْ
ينشـــــرُ في قلب المُلمّـــــاتِ العَلَمْ
لن يجـــدَ السَّيـــلُ بنـــا إذا ألَمّ
إلّا أســـوداً خـــادراتٍ وأجَمْ
فيـــا مـــروءاتُ اثبتي .. ويـــا قَـــدَمْ
تَسَمَّـــري في الأرض حَـــدُّ المُحتَـــزَمْ
شـــدّي تخـــومَ الأرضِ شَـــدّاً يـــا رِمَمْ
كيـــلا يميدَ الصَّخـــرُ من هَـــولِ العَـــدَمْ
هـــذا أوانُ السَّيـــل، يـــا كـــلَّ الهِمَمْ
لِتَـــدلهمّي فـــالـــرَّدى قـــد ادلَهَمّ
نـــاراً بنـــارٍ ودمـــاً حـــرّاً بِـــدَمْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٨١

رجز في المعركة

أيَّ مَجــــالٍ شئتمــــو فَجــــولــــوا
واستَعجلــــوا انَّ الــــرَدى عَجــــولُ
تبقى تكــــرُ بيننــــا الفصــــولُ
وكلهــــا غــــائلــــة تغــــولُ
واللّــــهِ إنّــــا معشــــرٌ فُحــــولُ
نفعــــلُ في الحــــربِ ولا نقــــولُ
ولا نُبــــالي والــــرَدى يصــــولُ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٩٨١

سيدي أيها الجنديّ العراقي

الى شهدائنا في القادسيات جميعا

ـ هل أعطينا ؟

ـ أعطيتم ، وترابي يشهدْ

ـ هل وفَينا ؟

ـ وفيتم بدمٍ لا يبردْ

وفَيتم للماضينْ

وفَيتم للآتينْ

ودفعتم عن كلّ حليبٍ في أثداء امرأةٍ حرّه

أن يُستَعبَدْ

ـ أبي وفَى

حملتُ إليه خوذتهُ

شددتُ نطاقهُ بيدي

فقبّلني وغادرَ

لم يقل حرفا
ولكنّي سمعتُ إليه وهو يجوز باب البيث
يقول لأمّيَ اللهفى :
كرامةُ .. أبلغي ولدي
بأنّ نطاقيَ العَقَدتُهُ كفّاهُ
سيبقى رهنَ عَقدتِهِ
فلا يرخيهِ لا واللّه غيرُ يديه عن جسدي

ويوم تدافعوا في البيت
سمعتُ هلاهلَ أمّي
أيقظتْني
جئتُ أركضُ
صوّتَتْ ... محمودْ
أمسكَ بي رفاقُ أبي
فصاحت : لا
دعوةُ فائُهُ موعودْ

دعوهُ يفكُّ مزهوّاً نطاق أبيهِ عن جَسدِهْ
وَصيَّتهُ إلى وَلَدِهْ ..
وحين دنوتُ مرتجفَ الجوانحِ ، دامعَ العينينْ
خجلتُ لصوت أمّي وهي تصرخ بي :
أخوفاً من أبيك ؟ ـ
إذن أعِنْهُ يابن هذا الليثْ
وَفِّ أباك يا محمودْ
وحلَّ نطاقَهُ المشدودْ
فقد وفّى

وها هو ذا نطاقُ أبي
وخوذتُهُ بصدرِ البيتْ

ـــ ستكبر ثم تلبسهنَّ
قلتُ لها بكلِّ جوارحي :
يا ليـــتْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢١ / ١٢ / ١٩٨١

سيدي أيها الجنديّ العراقيّ

ولدي وفّى ..

يومَ أتى للدّاز
علّقْتُ إبريقاً على الجدار
يومَ حَبا ،
زرعتُ رايةً بسطح البيت
وعندما صَبا
أيقظتُ أنأى جاز
لفرط ما أسأل عن بناتهم ..
وقيلَ يا أمّ حميدٍ لم يزل حميدْ
طفلًا ، ولا يعلم ما يريد
لو انتظرتِ ريثما يعتدل العِقالْ
يبلغُ فوق عارضيهِ مبلغ الرجالْ !
يا ولدي الوحيدْ

أرنو إلى البناتْ
يزرنني ..
تعلمُ يا حميدْ ؟
كم بينهنَّ مَن عيونُها تكاد لولا الكِبْرُ والحياءْ
ومنعةُ النساءْ
أن تختلي بي لتقول عنكَ أيَّ شيءْ
يخصُّها .. ؟
أفهمُ هذا الآن يا حميدْ
أفهمْ أنَّ ابني الذي كان صغيراً أمسْ
أصبح زهواً في عيون الناسْ
ورَفعةً للراسْ
يا رجلًا كما تمنَّيتُ
كما كلُّ عروسٍ تشتهي ،
وكلُّ أمٍّ حرَّةٍ تريد
يا حميد

حزينةٌ أنا

حزينةٌ منتظره
لم أعلن الحدادْ
لم ألبس السوادْ
لأنني منكسره
لكنني لبستُهُ ..
تعلمُ يا حميد
ماذا الذي يعنيه
لامرأةٍ في هذه الأيام
أن يعلموا بأنَّها أمُّ فتىً شهيدْ ؟!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٩٨١

روّعتم الموت

يمضي الـــزمـــان ، وتبقى هـــذه العِبَــرُ
يبقى التحـــدّي ، ويبقى الله والبشـــرُ
والحبُّ ، والبغضُ ، والأوجـــاعُ بينهمـــا
والضـــوءُ ، والظـــلُّ ، والأنـــواء ، والمطـــرُ
والأرض ، مـــا أخرجـــوا منها ، ومـــا بذروا
والخـــالـــدان عليهـــا الشمسُ والقمـــرُ
يمضي الـزمـان ، وتبقى بعـــد مـوكبـهِ :
هنـــا أقامـوا ، هنا سـادوا ، هنا عثـروا !

يمضي الـــزمـان ، وتبقى بعـــده الـــذِّكَـــرُ
مـــا هدَّمـوا ، ما بنَـوا ، ما قـالت السِّيَرُ
ومجـــدُنـــا أنّنـــا نمضي ومن دمنـــا
يبقى على كـــلِّ شبـرٍ في الثـــرى أثَـرُ

وأننــا عمـرَ هــذي الأرض نتــركُ في
أديمهــا ميسمــاً لا تَملــكُ الغِيَــرُ
ولا العــوادي لــه محــواً ، وأنَّ لنــا
مجــداً تشيبُ الليالي وهــو يــزدهــرُ !

يــا واهبين مَســارَ الأرضِ قِبلتَــهُ
كــأنَّهم في ديــاجي ليلهــا غُــرَرُ
يــا مالئين يــدَ الــدنيــا فمــا قَبضَتْ
إلا عليهم إذا مــا نــابَهــا قَــدَرُ !
كــأنَّمــا هم عنــانُ الــدهــر يشكمُــهُ
متى يشــاء ، ويــرخيــهِ فينتشــرُ !
كــأنَّمــا النَّــوءُ منهم ، والــريــاحُ لهم
تجــري ، وبــاسمهمِ الأمطــارُ تنهمــرُ !
كـأنَّمـا الضوءُ كلُّ الضــوءِ في يـدهم
والليــل ، مــا أذِنــوا للَّيــل ، يعتكـرُ !
مــا أعسَرَتْ يومـاً الـدنيـا وهِيضَ بهـا
إلّا رأيتَهمــو في عســرهــا يَسِــروا !

أولاء مَن وهبـوا الـدنيـا حضـارتَهـا
ومن بـأوّلِ حـرفٍ فـوقهـا سَطَـروا
أولاء أهلي ، ومِن أبيـاتهم شهقَتْ
كـلُّ النبوّات ، فـانظـرْ كيف نفتخـرُ !

وهـؤلاء الـذين استنفـروا دمَهم
كـأنّمـا هم إلى أعـراسِهم نفَـروا
السّـابقـون هبـوبَ النـار مـا عصفَتْ
والـراكضـون إليهـا حيثُ تنفجـرُ
الـواقفـون عمـاليقـاً تحيطُ بهم
خيـلُ المنـايـا ، ولا وِرْدٌ ، ولا صَـدَرُ
إلّا مخـاضُ الـرّدى ، ألقَـوا مكـارمَهم
معـابـراً للمنـايـا فـوقهـا عَبَـروا !
أولاء أهلي ، وإخـواني ، ومن ورثـوا
أن يـركبـوا نحـو آلافٍ وهم نَفَـرُ !

يـــا واهبين معـــاييـــر الـــرجـــالِ دمـــاً

تحيـا بـه بعـدَ مـا ألـوى بهـا الصَّغَـرُ

ألفـــاً تَعـــرَّتْ فلم تُستَـــز مـــروءتُهـــا

وهـــا بكم كـــلُّ ذاك العُـــري يـــأتـــزرُ

يـا خيـرَ مـــا أنبتتْ أرضٌ ، ومـا وهبَتْ

أمٌّ ، ومـــا نُـــزِّلَتْ في وصفـــهِ السُّـــوَرُ

لمّـــا يـــزلْ زحفكم تـــزهـــو بيـــارقُـــهُ

مـــا قـــادَهُ حيـــدرٌ أو قـــادَهُ عُمَـــرُ

مقـــاتـــلًا في سبيـــل اللهِ منتصـــراً

ولم يـــزل في سبيـــل الله ينتصـــرُ

سَـــل الخفـاجيّـةَ الجُنَّ الجنـــونُ بهـــا

كيف انبـــرَيتُم لهـــا والمـــوت ينتظـــرُ

وقـــلْ لكيـلان كيف المـــوتُ صـالَ بهـــا

حتى كـــأنَّ الـــذي يغشـــاهُ ينتحـــرُ

وكيف أقحمَ كســـرى في مجـــامـــرِهـــا

حتى الصِّغـار ، ولم يُـذعَـز بمـا ذُعِـــروا

مَن لم يــزلْ أثَــرُ الأثــداءِ في فمــهِ
يبكي الحليبُ عليهــا وهــو يختمــرُ
مــا هَــزَّهُ وحــروفُ اللّــهِ فيَ فمــهِ
أنَّ الصغــارَ لغيــرِ المــوت قــد دُخِــروا
مــا هــزَّهُ أنَّهم لحمُ أضــالعُهم
وأنَّهم لجحيمٍ غيــرِهــا نُــذِروا
ألقى بهم وقلــوبُ المــوت واجفــةٌ
والــرّاجمــاتُ كَلَمــعِ البــرقِ تشتجــرُ
سيــلٌ من النــار في سيــلٍ يسابقــهُ
من الحــديــد، تعــرّى بينَــهُ البَشَــرُ
حتى وقَفتُم لــهُ، كــانت صــدوركمــو
سِتْــرَ الحــديــد عليها المــوتُ ينكسرُ
صَفّــا جبــالٍ، فــأنتم، ثمَّ خلفكمــو
تلــك الشُّــواهقُ لــولا أنَّهــا حَجــرُ
قــاتلتمــو وعيــونُ اللّــهِ شــاخصــةٌ
إليكمــو، وقلــوبُ النــاسِ تنفطــرُ

ويشهد الله لا خوفاً ولا جزعاً
فنحن منكم بمجد اللّهِ نعتمرُ
لكنّ مرأى عراقِ الكِبْرِ أجمعِهِ
يشابكُ النار يُدمي صبرَ مَن صبَروا
قاتلتمو مثلما قاتلتمو أبداً
كأنّ أجدادكم في يومكم حضروا
وكان صدام يسعى بينكم أسداً
عن عارضَيهِ مَهبُّ النار ينحسرُ
كِبْرُ العراقِ جميعاً كان بينكمو
تكاد عن برقهِ النِّيرانُ تنشطرُ
كأنّ كلّ العراق اختار موضعَهُ
حيثُ استقمتُم ، وحيثُ استفحلَ الخطرُ
ولوّحَتْ زُمرٌ بالوَيلِ وانقلبتْ
عقارباً ، وانزوَتْ مذعورةً زُمَرُ
وقيلَ سوف ، ومن يدري ، ورُبَّتَما
وقد يكون .. وزاغَ السَّمعُ والبَصَرُ

وأنتمـــو، وَمَهيـــلُ النـــارِ حـــولكمـــو
تكـــاد منـــه الجبـــالُ الصُمُّ تنصهـــرُ
مـــا زُعـــزِعَتْ قـــدمٌ منكم، ولا رجفَتْ
على بنـــادقهـــا كفٌّ ولا ظُفُـــرُ
رَوَّعتم المـــوتَ حتى لم يـــدَعْ دمُكم
منـــافـــذاً يَلِـــجُ الـــدخّـــانُ والشَّـــرَرُ
منهـا، وضـاقتْ رئـاتُ المـوت، واختنقتْ
لفـــرطِ مـا كـــان عُنُقُ المـــوت يُعتَصَـــرُ
قَلَبتُم الأرض عـــاليهـــا أســـافِلَهـــا
وقلتمـــو لمـــواليـــد الغـــدِ انتظِـــروا
إنّـــا نمهِّـــدُ هـــذي الأرض، رُبَّتَمـــا
يغفـــو هنـــا واحـــدٌ منكم ويـــدَّثـــرُ!
يـــا رايـــةً في مَهَبِّ المجـــد عـــاليـــةً
قـــولي لهم: هكـــذا الأبطـــال تنتصـــرُ!

وأنت يـــا عنفـــوانَ المجـــد، يا رجـــلًا
في كـــلِّ يـــومٍ إلى هَـــولٍ لـــه سَفَـــرُ

لا ضـــاق صـدراً ، ولا غضَّتْ عــزائمــهُ

جفنـــاً ، ولا نــالَ من إقــدامـهِ السَّهَــرُ

يضيفُ صبـــراً لصبـــر النــاسِ كلِّهِم

ولستُ أدري بـــأيِّ الصَّبـــرِ يـــأتــزرُ !

يـــا واحــداً مــا رأينـــا واحــداً أبــداً

همـــومُ خمسين جيــلًا فيــه تُختَصَــرُ !

مـــا بين رؤيتـــهِ كـــالصَّقـر منتفضـــاً

في ســـاحـة المــوت والنيـرانُ تستعـرُ

وبين رؤيتــــهِ عينــــاهُ من دَعَـــةٍ

نهــرٌ على أوجـــه الأطفـــالَ ينتثــرُ

مـــا بين رؤيتـــهِ في الحـــالتين معـــاً

إلا مســـافــةُ مـــا يستــوعبُ البصَــرُ !

يـــا أيُّهـا الــلاأسمّي .. كــلُّ مكــرمــةٍ

بــاسمٍ ، فمـاذا يُسمَّى جمعُهـــا القَضِــرُ ؟

إلّا إذا قلتُ : يـــا صــدام .. عنــدئــذٍ

أكـــون سمَّيتُهـــا جمعـــاً ، وأعتـــذرُ !!

تبقى مروءتُنا صدام راضيةً
أنّا يُساءُ إلينا ثمّ نغتفرُ
حتى تضيقَ بنا الدنيا فنفجأها
أنّا على الهول لا نُبقي ولا نذرُ!
في كلِّ ألفٍ نُذِرْنا أن نقاتلَ عن
حضارة الأرض لا يغتالها التّترُ
كأنّما حمّلتْنا الأرضُ ديْتَها
أنّا نصونُ الذي آباؤنا ابتكروا

يمضي الزمان، وتبقى هذه العِبَرُ
تبقى المعالمُ، والأخبار، والصوَرُ
تبقى شواهدُ مَن خطّتْ دماؤهمو
مجدَ العراق عليها الموتُ يعتذرُ!
بَينا تظلُّ وجوهٌ فوق سحنتِها
حتى الوقاحةُ فرطَ الذلّ تُحتَضَرُ!

ونلتقي بعـــدَ عمـــرٍ طـــال أو قَصـــرَتْ
أيـــامُـــهُ ، وتســـاوي بيننـــا الحُفَـــرُ
لكنْ تظـــلُّ على أولادنـــا أبـــداً
علامةُ ابنِ الذي .. فالصَّمت .. فالخَبَرُ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٥ / ١ / ١٩٨١

الــى ولــدي ماجــد

وهبْني منعتُكَ ..

هبْكَ امتثلتَ لأمري

فماذا سأبقي لديكْ ؟

غير أن تنزوي عن رفاقك في المدرسه

مغضياً مقلتيكْ

أنت المكابرُ ،

أنت الذي كلُّ حُبّيكَ

أنَّ المذلَّةَ لم تَعدُ يوماً عليكْ

من ثلاثين عام

كنتُ مثلك ..

يا ما نهتني من الخوف أمّي

يا ما بكتْ

ثمَّ غافلتُها
وانسللتُ من البيت
حيث رفاقي
وحيث الرصاص السعيديّ
لكنني رغم كلِّ مدامعها
رغم ذاك القلقْ
كنتُ أبصر في مقلتيها بريقاً من الزَّهو
وهي تقول لجاراتها :
ولدي قال

أفهمُ هذا بُنيَّ
فقد عشتُهُ
ما الذي تتوقع منّيَ أن أنصحَكّ؟
حين تدمع عيناك بين الرفاقْ
حين يملأ أذنيك صوتُ العراقْ

تطوَّعْ
واحدٌ أنت من هؤلاء

كلُّ شيءٍ يهون

سوى هذه الكبرياء

هل أخبروكم متى .. ؟

ــ لم يقولوا لنا أيَّ شيء

ولكنّهم سألوا أن نراجع آباءنا

ــ فامتحانٌ إذن ..

أنت تعلم أني أبٌ جاوز الآن خمسين عاماً

أنني عشتُ عمراً كثيراً فواجعُهُ

أنت تعلم ..

ــ أعلــم

ــ تعلمُ أنك من بين إخوتك الآخرين

لصيقٌ بكل الدموع

بكل الشموع

بكل النذور التي نذر الحب والخوف

والقلق المرُّ في بيتنا

أنت تعلم ..

ــ أعلــم
ــ وأنك أرحمهم
وأبَرُّهمو بأبيك وأمكْ
وأكثرهم نخوةً

ما الذي تتوقّع أن أنصحكْ ؟
أتراني إذا قلتُ : لا ،
ستطاوعني ؟
لست أدري
ومن لي بـ « لا » هذهِ ؟
أيَّ ضلعٍ ساكسره من ضلوعي ؟
أيَّ زهوٍ ساكسره فيك لو قلتُ : لا ؟
أفأُحسِن أن أكتب الشعر
أستنجد الناس طرّاً
أنادي بأسمائهم واحداً واحداً
وأسقط من بينهم إسم إبني ؟

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٣ / ١ / ١٩٨٢

أناشيد عراقية

كنتَ جرحَيْ طفولتي وشبابي
كنتَ حزني، وعبرتي، واكتئابي
كنتَ لي يا عراقُ مُذْ شعشعَ الضوءُ
بعيني، وفزَّ في أهدابي
لثغةً، ثمَّ دمعةً، ثمَّ حباً
ظالماً في دفاتري وكتابي
كنتُ أتلوكَ كلَّ يومٍ نشيداً
يعتلي بي على متون السحابِ
كلُّ «عش هكذا» ترفرفُ بي طيراً
على النخل، والذُّرى، والروابي
وكبرنا، فصار حبُّكَ جرحاً
ودماً ظلَّ عالقاً في ثيابي!

زمنٌ يـــا عـــراق ، كـــان لنـــا منـــهُ
صغـــــاراً مـــــرارةُ الارتيـــــابِ
ألَنـا هـذه الـــذُرى ؟ .. هـذه الشطـآن ؟
هـــذي السمـــاءُ ذاتُ القِبـــابِ ؟
هـــذه الأرض .. ملكُنـــا نحنُ ؟ .. هـــذا
النَّخـــلُ يـا الله لـــو سألتُ صِحـــابي !
غيـــرَ أنّي غنَّيت .. كنّـــا نغنّي
كـــان زهـــوُ العـــراق مـــلءَ الإهـــابِ
مـــوطني .. مـــوطني .. وكـــان ســـؤالٌ
في الحنـــايـــا يلـــوبُ دونَـــه جـــوابِ
ونغنّي حـــدَّ الـــدمـــوع ازدهـــاءاً
ثمّ نـــأوي إلى بيـــوتٍ خـــرابِ !

وكبـــرنـــا عـــراق .. لاحتْ مـــع الأيـــام
في أفقنـــا رؤوسُ الحـــرابِ
وعـــرفنـــا بـــأنَّ كـــلَّ « بـــلادي »
ردَّدتهـــا الأفـــواه محضُ اغتـــرابِ

«لحصـــاهـــا فضـــلٌ» ولكنْ على من

يـــا ترابـــاً مـا كـــان يـــومـــاً تـــرابي!

واستحـــال النشيـــدُ دمعـــاً، فصمتـــاً

ثمّ كفّـــاً تـــدقُّ في كـــلِّ بـــابِ!

هكـــذا كـــان يـــا عـــراقُ سُـــرانـــا

الـــدَّيـــاجيـــر، والنجـــومُ الكَـــوابي

وعـويلُ الـريـاح .. والضحكةُ الـزُّرقـــاءُ

نصـــلٌ يـــدبُّ في الأعقـــابِ

صِبْيـــةٌ نمـــلأ الـــدروبَ ارتعـــاشـــاً

مثلمـــا هجّتَ طـــائـــراً في ضبـــابِ

وكبـــرنـــا .. بكـــلِّ جـــرحٍ كبـــرنـــا

بين كـــلِّ الأظفـــار والأنيـــابِ

وأنـــاشيـــدُنـــا، ومـــوجُ دمـــانـــا

رحلتْ بـــالنَّفيـــر مـــلءَ الشِّعـــابِ

أنـــــا علَّمتُ صِبيَتي أن يغنّـــــوا
كـــلُّ صـــوتٍ في الليـل عـودُ ثقـابِ
لن يحسُّـــوا بغُبنهم مثلمـــا أحسستُ
عـــــذراً يـــا لـــوعـــةَ السَّيَـــابِ
لن أنـــادي من الخليـــج سليبـــاً
يـــا أخي، يـــا ضحيَّـــةَ الاستـــلابِ
إنَّ «نحن الشبـــاب» في صوتِ أولادي
عـــزاءٌ لمـــا مضى من شبـــابي
هم يغنّـــون والعـــراقُ انتـــلاقٌ
كـــلُّ صـــوتٍ عليـــهِ مَـــرمى شهـــابِ
هم يغنّـــون والعـــراقُ من الـــزَّهـــوِ
شـــراعٌ يشقُّ صـــدرَ العبـــابِ
هم يغنّـــون والعـــراقُ يعـــاصي الـ
ريـــح .. يفتَضُّهـــا جنـــاحَيْ عُقـــابِ
فـــإذا طـــاح طـــائـــحٌ فكنجمٍ
ثـــاقبٍ خـــرَّ، لا ســـراجٍ خـــابي

لا تهـــابي ، فبعـــدَ خمسين عـــامـــاً

يَتُهـــا النفسُ مـــوحشٌ أن تَهـــابي

لا تهـــابي .. أولادنـــا لم يهـــابـــوا

أســـرَجـوا كــلَّ صهـوةٍ في الــرِّحــابِ

أفَخـــوفـــاً أن تـــؤسَـــري ؟ .. لن تُتـــالي

أفَحبّـــاً أن تـــؤجَـــري ؟ .. لن تُثـــابي !

أحنينـــاً إلى الـــذي واللـــواتي .. ؟

وَخَطَ الشَّيبُ كـــلَّ تلـــك الـــرِّغـــابِ

لا تهـــابي ، عمـــراً عطشنـــا وكنّـــا

نتـــأسّى حتى بلمـــعِ السَّـــرابِ

نحن لم نســـأل الحيـــاةَ ، وكنّـــا

مِـــلأهـــا ، أين بَـــذْرُنـــا في التـــرابِ !

لا عتـــابـــاً .. مضى زمـــانُ العتـــابِ

وســـرى جُـــلُّ عمـــرِنـــا في الـــرِّكـــابِ

لا ، ولا حُبَّ أن يُشـــارَ إلينـــا

إنَّ أنقى حضـــورِنـــا في الغيـــابِ !

قــد صغرنــا بأســاً على أن تُحـابي

وكبــرنــا عمــراً على أن نحــابي !

لا تهــابي ، لم تُبقِ شيئــاً سنيُّ الـ

قهــرِ حتى من هــذه الأعصــابِ

لن تُصــابي ، فما الـذي ظـلَّ فينـا

يَتُهـا النفسُ سـالمـاً كي تُصـابي !

لم تعــدْ هــذه الضلــوعُ مجـالاً

لحــريقٍ ، أو ملجــأً لاضطــرابِ

غيــرَ أنّــا نبقى إذا نــالَنـا القهـرُ

نُعَـاصي أعمــارَنــا في الـوثِـابِ

غيــرَ أنّــا نبقى وقــوسُ الــرّزايـا

مــا لَهـا غيــرُ سهمِنـا في الجعـابِ !

عــذرَ بغــداد أنَّ صــوتي شجيٌّ

وليــاليــكِ متــرَعــاتُ الخــوابي

عــذرَ بغــداد أنني لستُ أنسى

مــا بهـا من أسى الليـالي ومـا بي

عـذرَ بغـداد أنَّنـا جيـلُ حبٍّ
كـلُّ أغصـانـهِ ثمَتْ في العـذابِ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٩٨٢

سلاماً عراق القادسيات

كَبُــرْنا فصــار الموتُ لعبتَنــا الكُبـرى
فــلا تَعــذلينــا ، إنَّهــا لغــةٌ أُخــرى
ولا تعــذلينــا ، كــلُّ حيٍّ لــه مــدىً
وأمّــا مدانــا فــالــرصــاصُ بــهِ أدرى
سَلَكْنــا دروبَ الهــولِ يلظى جحيمُهــا
فكنّــا بهــا من كــلُّ ضاريــةٍ أضــرى
وحــاقَتْ بنــا الجُلّى ، فــلا سيفُنــا نَبــا
ولا خيلُنــا زمَّتْ قــوائمَهــا ذعــرا
ولم نتخيَّــز مــركبــاً ليِّنَ السُّــرى
ولكنَّنــا نختــارُهُ مــركبــاً وعــرا
نفــاجيء فيــه المــوت في عنفــوانــهِ
وفي عُقْــرِ دار المــوت نــزجُــرُهُ زجــرا

اذا الموتُ عن أبصارنا غاب ليلةً
قَلَبْنا الدُنا حتى نلاقيَهُ فَجرا
وما حبُّ أن نفنى، ولكنْ لِخبرةٍ
رأينا أليفَ الهولِ أطولَنا عمرا

يقولون هل بعد المنيَّةِ غايةٌ ؟
أجل بعدها الّا تجوعَ، ولا تعرى
والا ترى للشرِّ وجهاً ولا يداً
وأنَّكَ تُمسي لا تُراعُ ولا تُغرى
أجل بعدَها معيارُها .. أن تجيئَها
مهيباً، وأن تختارَها مِيتَةً بِكرا
وأن تتركَ الدنيا وذكراك ملؤها
تكلتُك إنَّ الموتَ موتُكَ في الذكرى
ولو كانَ بعدَ الموتِ موتٌ لعوَّضتْ
بهِ النفسُ ما عانتْهُ من ميتةٍ نكرا
ولكنَّهُ الموتُ الذي ليسَ غيرهُ
وإرثُكَ منهُ لا يُباع ولا يُشرى

فــــلا تَعذلينــا أنْ حَســرْنَــا صــدورَنــا
وأنّـــا سَــرينــا للـرّدى حيثمـا أســرى

ولا تعـــــذلينــــا أننـــا نستفـــزّهُ
فكــلُ أخي سيفٍ بمَضـــربِـــهِ أدرى !

ولا تعـــذلينـــا أنْ غَــدَونـا وصبـرُنـا
على الموتِ حتى الموت ضاق بهِ صبرا !

ســـلامــاً عــراقَ القادسيــات ، لم يـزلْ
نخيلُـــكَ تذرو الــريــحُ شعفتَــهُ كِبْــرا

ومـــا زال في شطّيــكَ للمـوج سَــوْرَةٌ
اذا استُنفِرَتْ ينحاشُ عن غيظِها المجرى

ومـــا بَـــرحتْ أيـــامُنـــا بنتَ أمْسِهـا
فلمّـا يـزلْ سعـــدٌ ، ولمّـا يــزلْ كسـرى

ولم يبـــرح القعقـــاع يطـــوي مُـــزلــزِلّا
جمـوعَ ابنِ ساســـانٍ وينشـرُهـــا نشـرا

يسيــلُ اليهـــا كـــالفــراتَين مُـــزبـــداً
وينقضُ من عليـــــاء قمّتِـــــهِ صقـــرا

تَخَطَّفُ من بين الجحافلِ كفُّهُ
فوارسَهم ، والموتُ يخزُّهُ خزرا

يشقُّ اليهم لبَّةَ الجيش صاعقاً
كأنّ غيمةُ والبرقُ يفززها فَزرا

وفي لحظةٍ يبدو ويُمناهُ بِكُرزةٌ
وفارسُهم يختضُ في يدهِ اليسرى !

سلاماً عراقَ القادسيات ، لم تزل
كواكبُ أهلي فيك لامعةً زُهرا

ولما تزلْ للعارضيات نكهةٌ
تجيشُ بنا ما أزبدَ الدمُ واستشرى

يذكّرُنا زهوُ الرُميثةِ أننا
حَشرنا بشدقِ الموتِ قامتَنا حَشرا

فغصَّ بنا حتى كتَمْنا شهيقَهُ
وحتى امتنعنا وهو يزفرنا زَفرا

الى اليوم من ستّين عاماً تصرَّمَتْ
تجيش بنا تلك الأهازيج والذكرى

وعــــادةٌ أنَّ الأمَّ تلقى شهيــــدَهــــا
هـــــلاهلُها تطغى على عينهـــا العَبـرى !

ســلامـــاً عـــراقَ القـــادسيـات ، إنَّنـــا
ورثنـــا دم المـــاضي وجحفلَـــهُ المجـــرا
ولم نـــكُ يـــومـــاً مـــا عيـــالًا اذِلَّـــةً
عليــــه ، وحــاشــا ، إنَّ أنفُسَنـــا أثــرى
لنـــا دمُنـــا نسقي بـــه ، وضلـــوعُنـــا
نمـــدُّ بهـــا حتى نـــلاقيَـــهُ جســـرا
نشـــدُّ بـــهِ أزراً وَواللّـــهِ إنَّنـــا
نَمنُّ عليــــهِ أن يشـــدَّ بنـــا أزرا !
فنحن لـــه ضـــوءٌ ، ونحن لـــه نـــدىً
ونحن لـــه سهمٌ على مَهَـــلٍ يُيـــرى
يشــــدُّ بنا قـــوسُ الـــزمـــانِ احتـــدامَـــهُ
ويطلقنـــا في كـــلِّ مُعســـرةٍ يُســـرا
ألم تـــرَ أنّـــا حيثمـــا أطبقَ الـــدُّجى
نَبَثْنـــا على ديجـــورهِ شهبـــاً غُـــرّا

وأنّـــا اذا مـــا ألجَمَ العيُّ أهلَـــهُ
قـــرأنا على اسم الله خطبتَنـا البَتـرا
ولم ننتظــز حتى يقـال لنـا ثِبــوا
ولكنَّنـــا نجتــاحهـا غُصَبـاً تتــرى
نشقّ الـــوغى شطـرين ، شطــراً نحيلُـهُ
جحيمـاً ، ونبقي تحت أخمصنـا شطـــرا
وليس لنـا منهـا سـوى مـوضـع الخُطى
اذا مـــا انتقلنـا عنــه نتـركُـهُ جمــرا
ولا نتّقي والنــــاسُ في الحــرب تتّقي
ولكنّنـــا نـــأبى مـــداخلَهـا الصُغـرى
طــوَينـا بهـا عــامـاً وستــةَ أشهـرِ
نصـولُ بهـا شهـــراً ونـرصـدهـا شهــرا
وكنّـــا أعفّ الطّــاعنين بهـــا يــداً
وكنّـــا أشــدَّ المـــاكـرين بهـا مكــرا
فـــلا أخِـــذتْ منّــا حتــوفٌ بغــرَّةٍ
ولا طَعَنتْ فينـــا يــدٌ طعنـــةً غــدرا

ولكنّنا واللّهِ نأتي الى الوغى
مسالكُها بالنار مضفورةٌ ضفرا
فنجتاحها والأرضُ تحتَ دروعنا
تَشَظّى ، وعينُ الموتِ زائغةٌ حَيرى
وما هو إلّا أنْ تَذكّرَ نفسَنا
بأنَّ العراقَ الآنَ مقلتُهُ سهرى
وأنَّ العراق الآن يرقبنيا دماً
وانَّ العراقَ الآن منتفضٌ كِبرا
فنُقدمُ لا نلوي عن الموتِ وجهَنا
ونمنعُهُ أن ينتحي وجهةً أخرى
وأكبرُ من هولِ المنايا ووقعِها
علينا جميعاً أن نقولَ له : عذرا

ألم ترَ «البسيتين» كيف عبورُنا
اليها وغيمُ الموت يمطرها مطرا
وكيف احطناها سواراً من اللظى
وكيف جعلناها لأحلامِهم قبرا

وكيف وفيهـــا حصَّنَ المـــوتُ نفسَـــهُ
ركبنـــا اليهـــا الجـــوَّ والبـــرَّ والنهـــرا
فلم يـــدرِ مَنْ في جـــوفهـــا يكف يتُّقي
ومـــا يتُّقي ، والأرض أجمعهـــا تَعـــرى
كـــأنَّ السَّمـــا ألقت جميـــعَ رجـــومهـــا
فخلَّفت الأجبـــال منخـــورةً نخـــرا
كـــأنَّ فجـــاج الأرض طـــرّاً تفجَّـــرتْ
فليس بهـــا شبـــرٌ تلـــوذُ بـــهِ ستـــرا
وكـــان عـــراقُ الكِبْـــرِ يُقحمُ غيظَـــهُ
وعينُ الـــرَّدى تـــرنـــو لجـــرأتِـــهِ شَـــزْرا
فمـــا زاغَ عنهـــا لحظـــةً بـــل سعى لهـــا
وحـــاصرَهـــا كي لا تـــراوغَـــهُ حصـــرا
ثـــلاثـــةَ أيـــامٍ ، ويـــومـــاً ، وخـــامسـاً
وأنشبَ في عين الـــرَّدى دمَـــهُ نصـــرا

ســـلامـاً عـــراقَ القـــادسيـــات مـــا علَتْ
بـــآفـــاقِنـــا شمسٌ ، ومـــا قمـــرٌ أســـرى

وما هبَّ من زهو الرجولةِ فاغمٌ
يمرُّ على الدنيا فيملؤها عِطرا
ويا رجلًا لم يعقد الدهرُ رايةً
على مثلِهِ مُذْ أيقظَ القلقُ الدهرا !
ولا قيل للمسرى : مُلِئْتَ بفارسٍ؟
فأومأ يوماً ما الى غيرهِ المسرى
سلامٌ على مسرى خطاك فلم تزلَ
بخطوكَ أنّى سرْتَ تنعقدُ البُشرى

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٨٢

بطل من بلادي

ونظرتَ للدِّرعِ المُسَجّى
وتفجَّرَتْ كلُّ المروءةِ فيكَ إيماناً ونَهجاً
شمّاءَ ترفضُ أن يكون لها بهذا الدِّرع مَنجى
وهزَزْتَ رأسَكَ
لا
وضجَّتْ كلُّ أوردةِ البطوله
لا
ليس من شيَم الرجال،
وليس من شيَم الرجوله
أنّي أقاتلُ دارعاً وبلحمهِ جيشي يقاتلْ
العدلُ إن زَخَّ اللظى
صدري ككلِّ صدورهم
يغدو لزَخَّتِهِ مَشاتِلْ

وأدرتَ وجهكَ
لم يكنْ شيءٌ سوى « لا » كي تقولَهْ
وجمعتَ في « لا » هذهِ
كلَّ الذي كنا نُغَنّيهِ ، ونُنشدُهُ ،
ونكتبُه صغاراً في دفاترِ زهوِنا
منذُ الطفوله !

أدري بهذي الكبرياءْ
أدري بهذا الزُّهو
هذي النَّخوةِ اللاتنحني
هذا الإبـــاءْ
أدري بـــهِ
يا أيُها الرَّجلُ المليءُ بزهوه حدَّ الفداءْ

لم يَرْوِ راوٍ عن جدودكَ أنَّهم يتدرَّعونْ
كانوا بهذا الزّهو ، تَشتجرُ الرماحُ ويهرعونْ
لا يسترُ الأجسادَ غيرُ قميصِهم ،

وسوى العَوالي
ويقاتلون عن المعالي
عمرَ الليالي
لم تروِ عن أعدائهم غيرَ التَّباهي بالدّروعْ
والبَيضِ فوقَ الهام ، والأفيالِ تزحفُ ، والجموعْ
بذَبيبها يتستَّرونْ
حتى يجيءَ الحاسرونْ
باللحمِ والدَّمِ والسيوفْ
لا درعَ غير الحقِّ والايمان يلمعُ في العيونْ
حتى إذا انكشفَ الغبارْ
ألفَيْتَ قطبَ الأرضِ أجمعِها بأيديهم يُدارْ !

يا وارثاً عن هؤلاء
هذي المروءةَ والرجولةَ والتُّقى والكبرياء
لو أنَّ للدِّرعِ الذي رفضَتْهُ نخوتُكَ الكريمه
شفةً لَتَمْتَمَ وهو في صندوقهِ :
لا تُخــــرجوني

هذا الذي في قلبهِ ميراثُ أمَّتهِ العظيمه
لن يرتديني !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٤ / ٣ / ١٩٨٢

ويا عــراق التّحــدي

سَكينـــــةَ الــروح .. بــرءٌ أنتِ أمْ سَقَمُ ؟
أواقــــعٌ يـــرتجيـــهِ النــــاسُ أم حلُمُ ؟
هــــل الــرِّضـــا أملٌ يحيـــا الأنـامُ بــهِ
أم الــرِّضـــا منتهى مـــــا يبلـغ السَّـــأمُ ؟
وهـــل قنــاعـــةُ أهــلِ العلمِ معــرفـــةٌ ؟
إذن فيـــا ليتَ أهـــلَ العلم مـــا علمــوا !
خمسين عــــامــاً بحثنـــا في مَــواجعِنـــا
لعــــلَّ جرحَ الــرِّضـــا في الـــروح يلتئمُ
فــــزادَنــــا كـــلُّ بحثٍ مَـــوجعـــاً ودمـــاً
مضـــاعفــاً .. ثمَّ يــأتي بعـــدهُ النَّـــدمُ
وذاك أنّـــــا كهـــذي الأرضِ ، محنتُنـــا
أنّـــــا إلى خفَقَـــــــانِ القلبِ نَحتكِمُ
وأننــــا حين يُستَعـــدى على دمنـــا
لَسْنـــا بغيـــر حبـــالِ المـــوتِ نعتصمُ !

سكينـــةَ الـروح .. طـوبى للــذين غَفَتْ
أجفـانُهم ، مـا شَكَـوا شيئـاً ، ولا بَـرِمـوا
إنّـــا على رَهَق نغفـــو وأعينُنـــا
أجفـــانُهنَّ طـــوالَ الليـــل تَختصمُ !
من أربعينَ عـرفنـا الشِّعـر .. قيـلَ لنـا
سعـــادةٌ غُـــزمُهـــا الأوراقُ والقلمُ
حتى إذا مـــا غَـرِقنـا في مَخـاضَتـهِ
وجــدتنـــا قـــد نَسِينـــا كيف نبتسمُ
يـــا بـــاسطينَ جـــراحَ الشعـــر مُتَّكـأً
لهم من الحـــرفِ ظـلُّ الحـرف والنَّغَمُ
أمّـــا نـــوازفُهـــا .. أمّـــا مخـاوفُهـا
أمّـــا البطـولـــةُ إذ تستشهـــدُ الكَلِمُ
وإذ تـــلاقي مهبُّ المـــوت عـــاريـــةً
من الـــزُّخـارفِ .. تَستشـــري ، وتضطـرمُ
فـــذاك مـــا لا يُـــريـــهِ الظـلُّ أعينَهم
وفي المســـامــعِ عن أصـواتهـا صَمَمُ

أيَّ امتحانٍ نخوضُ اليوم يالغةً
عوَّدتُها أنَّ تخريجاتها حرمُ
عوَّدتُها أن تظلَّ العمرَ واضحةً
فكلُّ حرفٍ بها من صدقِهِ قَسَمُ
عوَّدتُها جَيَشاني كيف تبدؤهُ
ولم أعوِّدْ نداها كيف يختتَمُ
خيلٌ زحمتُ بها عمري أُكابِرُهُ
ولا ركابٌ، ولا سَرجٌ، ولا لُجُمُ
أطلقْتُها حرَّةً بيضاً ضمائرُها
ليسَتْ بغير قضاء الله تَنشَكِمُ
فإن نطقتُ بها لم أنطِقَنْ هذراً
وإن سَكَتُّ فقد تُستَلْبَدُ الأجَمُ!

إليك عنّي ففي جنبيَّ منتفضٌ
دامي الجناحين حتى نبضُهُ ألمُ

إليــــك عنّي فبي غيظٌ أحسُّ بـــهِ

ممّــا نَــزا بجــدار القلبِ يــرتطمُ

لا أمّتي هـــالَهـــا مـــا يُستبـاح بهـا

ولا بَنـــــــو أمّتي ريعَتْ لهم ذِمَمُ

كـــأنَّ لبنـــان ليسَتْ من مَحـــارمهم

ولا لقتلى بنيهـــا عنـــــدهم رَحِمُ

ولا فلسطين فيهم غيـــر كبشِ فِـــدىً

بـــهِ السياســةُ عند الجــوع تــأتــدمُ

ولا العـــــراقُ قـــريبٌ من أرُومتهم

بلى أرومتهم صهيـــــــون والعجمُ !

إليــك عنّا فقــد أزرى الخــلافُ بنــا

حتى غــدونــا وجــوهــاً كلُّهــا تُهَمُ

عُــدنــا وأكــرمُنــا مَن ليس يشتمنــا

إن كــان في مثــلِ هــذا يَجمــلُ الكــرمُ !

واهـــاً لأهليَ كيف استنبَحـــوا دمَهم

يبغي على بعضـــهِ بغيــاً ويــأتمُّ

إنْ سَلَّ قومي على أعناق بعضهمو
سيوفَهم فلِمَنْ تُستَصرَخُ الأممُ؟

لبنان يا بهجةَ الدُنيا ورونقَها
ويا صلاةً بوجهِ اللّهِ تلتئمُ

يا مرتقى ملكوتِ الله، يا قمماً
إلى مدارجِ عرشِ الله تنتظمُ

ويا صفاءَ سلامٍ فوقه انفرطَتْ
زهرُ النجوم، وتاهتْ حولَهُ السُدُمُ

يا ملجأً كلّما ضاق الزمانُ بنا
طوى علينا جناحاً وهو يبتسمُ

لبنان .. من قال في لبنان مذبحةٌ
إنَّ الذي فيه عارُ العربِ كلُّهمو!

كلُّ الخياناتِ في لبنان قد ولَغَتْ
وكلُّها من أسى لبنان تنتقمُ

والمدّعون التَصدّي، فوق محنتها
تعاوَروها، وجدَّ الجِدُّ فانهزموا

واهـاً للبنان .. مـا أبقى الصّمـود ومـا
أبقى اليهـود ومـا أبقتْ بهـا النُّظُمُ
نيفٌ وعشـرون عنـوانـاً وليس لهـا
منهم عـدا الضُّـرِّ إلّا الأسمُ والـرَّقَمُ
ونحن لبنـان نستشـري دمـاً ولنـا
حـربٌ لأمـرٍ تـلاقتْ عنـدَهـا الأَزَمُ
تشـاغَـلُ الـدولُ الكبـرى مفلسفـةً
معنى السـلام وظهـرُ السِّلمِ ينقصمُ !
لقطـرةٍ من دمـاءٍ بينهم فـزعـوا
ولم تـروِّعْ ضميـراً هـذه الـدِّيَمُ
حتى أُطَيفـالُنـا من هـول مـا رُزِئـوا
شابوا وهم بعـدُ قيدَ الثدي ما فُطِمـوا
نـرى ونسمـعُ كفـراً لا خَـلاقَ لـهُ
لكنَّـهُ بِسِمـاتِ العقـل يَتَّسِمُ
وأفـدحُ الكَـربْ أن تـأتيـك مـوعظـةٌ
من مجـرمٍ هـوَ فيـك الخصمُ والحكمُ !

شَــــرُ الحياةِ وشَرُ المـوتِ مــا يَصِمُ
وأفـــدحُ الشَّــرِّ أن تُستَنــزَفَ الشيَمُ
وأن يـــؤولَ الى عطفٍ ومسكنـــةٍ
كبْــرُ النفــوس، وأن تستــامَـكَ الحِكَمُ
أنَّ القنـــاعـــةَ كنــزٌ، والهـوى سَفَــهٌ
والغيظ جهـــلٌ، ولُقيـــاكَ الأذى شَمَمُ
حتى نُتلِّمَ شـــوكَ العِـــزِّ أجمعَـــهُ
ونستكين فـــلا همٌ، ولا بَـــرَمُ
ونــرتضي هَمَـجَ الــدُّنيا تشاركنا
بيـــوتَنـــا .. ونُـــراضيهـــا فنقتسمُ!
فكـــلُّ بيتٍ بـــه لصٌّ نجـــاملُـــهُ
وكـــلُّ خــدٍّ كـــريمٍ فـــوقَــهُ قَـــدَمُ
كفـــرتُ بـــالحِكمِ التُّــردي مـــروءتنـــا
وتـــوكلُ المـرءَ مظلـومـاً لمن ظَلَمـوا
إنّي لأدعـــو إلى مـــوتٍ ألـــوذُ بـــهِ
من المــذلّـــةِ لا ألـــوي ولا أجِمُ

فيـــا عـراقَ التَّحَـدي ، تلـك فـورتُنـا
لا جِـدَّةٌ أبـــرَدَتْ منهـــا ولا قِـــدَمُ

ويـــا عـراقَ التَّحَـدي ، تلك عـزمتُنـا
شابَ الـزمـــانُ ومـا أزرى بهـــا الهَـرَمُ

ويـــا عـــراقَ التحـدّي ، كـلُّ نـازلـةٍ
تهـــونُ إلّا التي تضـــوى بهـــا القيَمُ

ويـــا عـراقَ التحـدّي ، مـا تـزال لنا
مجـــامـــرُ للتَّحــدّي بَـــردُهـــا ضَـرَمُ

لقـــد لَـــوَينـــا على كِبْـــرٍ أعنَتُّنـــا
حتى لكـــادتْ رقـــابُ الخيـــلِ تنفصمُ !

كِبْـــراً منَعْنـــا عن الطـــوفـــان أنفُسَنـــا
لعـــلَّ حقـــدَ بني ســـاســـان ينفطمُ

ان كـان عـذرُ بني ســـاســـان أرضهمـــو
فلتَشهـــدِ الناس ليس الـزُّعمُ مـــا زعمـوا

ونحن أدرى ، وللتـــاريـــخ اروقـــةٌ
تـــأرّثَ الحقـدُ فيهـــا فرطَ مـــا كظَمـوا

أدرى بــأنَّ بني عيــلام من تِــرَةٍ
حتى مقــابـرُهم تلظى بهــا الــرِّمَمُ
هــا هم كما هم ، ذئـابٌ هـاج هـائجها
يستنكـر اللّـهُ مـا تــأتيـه والشّيَمُ
ها هم كما هم .. وجوهٌ لا حياءَ بهـا
من لــؤمهـا ، ونفــوسٌ كلُّهــا ورَمُ
هــا هم وقـد صحَّ فيهم قـولُ قــائلهم
مـا عنـدَ سـاسان لا حِـلٌّ ولا حـرَمُ !

ويـا عـراقَ التحـدّي ، لم يـزل دمُنـا
على منــافـذِ خَــرْقِ النــار يـزدحمُ
ولم تــزل للعــراقيين هيبتُهم
ولم يــزل في اليـد العمـلاقـةِ العَلَمُ
واللّــهِ لـو مـاج فينـا المـوتُ أجمعُـهُ
فلن تكــدِّرَ وجــهَ البصــرةِ الظُّلَمُ
وأنت يـابنَ العـراقيــات .. مـا هـزجَتْ
أمٌّ عــراقيــةٌ والمــوتُ يلتطمُ

إلّا وفــاضَ على مجــرى هــلاهلهــا
مجــرى رصاصٍ يـلاقي صـوتَهـا ودمُ
يــابنَ الـذي ثـورةُ العشــرين أشعلَهـا
أمجــادُ أهلــكَ فيهــا كيف تنثلمُ ؟
ومــا تقــول التي زفَّتْ عبــاءتُهـا
« هـزَّتْ ولـولَتْ » لمن إن كنتَ تنعجمُ ؟!
ولا ، وحــاشـاك .. أنت السجــدُ أجمعُهُ
وأنت من قــولهم « يـا حيف » تحتشمُ !
من أين يأتيك أنت اللــوم .. لا سلمتْ
كفُّ الــذين أرادوهــا ، ولا سلمــوا
لقــد طغتْ آلُ ســاســانٍ بكثــرتهـا
كمــا طغتْ فــأبــادت نفسَهــا إرَمُ !

ويــا كبيــرَ التحــدّي إذ تُعلِّمُـهُ
أطفــالَ أرضي ، وإذ أعــداؤهم علمـوا
فهــالَهم أنَّ عَشْــراً يكبـرون بهــا
على رضــاعٍ كهــذا سَيلُهــا عَــرِمُ

إذ ذاك ينشـــأ جيـلٌ جـلٌ صــانـعُــهُ

من العمـــــــالـيق أنــــــــأى وِزْرِهِ أَمَمُ

إذ ذاك نطلقُ يـــا صـــدام صيحتَنـــا

وعنـــدهـــا كـــلُّ همٍّ الشـــرق ينحسمُ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٩٨٢

وما هي إلا وقفة نحن أهلها

ألا كم لنا من قولةٍ لا نقولُها
وكم صولةٍ فرطَ التُّقى لا نصولُها
وكم فورةٍ للغيظ جُزنا شواظَها
فمنّا مُهَدّيها ، ومنّا حَمولُها
وكم عثرةٍ للأرذلين ترفَّعتْ
مكارِمُنا عنها وقالت نُقيلُها
وندري بأنَّ الحقدَ إرثٌ مدمِّرٌ
وأنَّ التواءَ النفسِ غولٌ يغولُها
وأنَّ سمومَ اللؤم تأكل أهلَها
كذلك فرخُ العقرباء أكولُها
فكنّا نجيء الشرَّ شوطاً وننثني
ونترك للأيّام حالاً تحولُها

نقـــول عسى حمّـــالـــةُ الحقـــدِ غيمـــةٌ
يخفّفُ بعضَ الغِـــلِّ عنهـــا هطـــولُهـــا
ولكنّهـــــا أســـــرابُ مـــــوتٍ وبيلـــــةٌ
إذا مـــا عـــوى ذئبٌ تعـــاوتْ فلـــولُهـــا
يُهيّجُهـــا جـــرحٌ بنـــا طـــالَ نـــزفُـــهُ
وقـــافلـــةٌ فينـــا سفيـــهٌ دليلُهـــا
وأفـــدحُ مـــا يلقى امـــرؤٌ انَّ دارَهُ
تجـــاورهـــا أفعىً وأفعىً نـــزيلُهـــا !

الا كم لنـــا من قـــولـــةٍ لا نقـــولُهـــا
بعيـــدُ مَـــراميهـــا ، قـــريبٌ سبيلُهـــا
ولـــو شـــاءَ أدنـــانـــا لأورى زنـــادهـــا
ففجّـــرَ لُغمَ الأرضِ طـــرّاً فتيلُهـــا
ولكنّنـــا قـــومٌ إذا عُـــزّيَتْ لنـــا
مَقـــاتـــلُ قـــومٍ عَـــزَّ فينـــا قَتـــولُهـــا

نحـــاول بـــالاهـــدابِ دفعـــاً وإنّمـــا
وســـائلُ بعضِ النـاسِ صعبٌ قبـولُهـــا
وكيف ، وأنّى قبلَهـــا غُـــرّيَتْ بنـــا
مَحـــارمُ يـــدري الله أنّـــا كفيلُهـــا
أعنـــدَ الـــذين استنفـــروا كـــلَّ زهـــوِهم
فضـــاق بهم عـــرضُ الفيـــافي وطـــولُهـــا
وخـــاضـــوا دمـــاً والخيـــلُ يَـــرُقْنَ تحتهم
إلى أن تَحنَّتْ من دمـــاهم حجـــولُهـــا
تُبـــاحُ بيـــوتٌ ، أهلُهم وبنـــاتُهم
وأطفـــالهم فيهـــا ، ويعلـــو عـــويلُهـــا ؟
إذن فَلْتَقُمْ كـــلُّ القيـــامـــات عنـــدهـــا
فمـــا بعـــدَ هـــذا الهـــول شيءٌ يَهـــولُهـــا !

وإنَّ لنـــا أبنـــاءَ عمٍّ كمـــا الـــورى
إذا ذُكـــرَتْ أعمـــامُهـــا وخـــؤولُهـــا
عَفـــا اللّـــهُ عنهم ، لا غطـــاءُ بقـــارسٍ
ولا ظِلـــةٌ يُـــرجى بقيظٍ ظَليلُهـــا

بلى ، بعد أن يمضي الزمـانُ بأهلِهِ
تَصدَّرُ كي تُفتي الفَتاوى فحولُها !

وإنَّ لنا غِيلانَ عمٍّ تنزَّهَتْ
أرومتُنا عن أنَّ هذا سليلُها

إذا ما لَديغٌ صاحَ منّا ونَفَّضَتْ
يدٌ ثويَةُ نَسَّتْ نَسيساً ذيولُها

عفا اللّهُ عنها عمَرها لا قبيحُها
بخافٍ ، ولا بادٍ لعينٍ جميلُها !

ألا كم لنا من قولةٍ لا نقولُها
وكم صولةٍ فرطَ التُّقى لا نصولُها

ولكنَّنا إمّا تعالى صَريخُها
وهيضَتْ ضواريها ، ورغّى فصيلُها

وفكَّتْ مغاليقُ السماءِ جحيمَها
فشَبَّ بجذعِ الأرضِ طرّاً شعيلُها

وخـــالطت الأرضُ السَّمـــاءَ لفـــرطِ مـــا
تَشظَّتْ وغطّى كـــلَّ شيءٍ مَهيلُهـــا

وهيـــجَ فلم يـــدرِ امـــرؤٌ مَن خصيمُـهُ
ولم تتبيَّنْ طعنـــــةٌ من قتيلُهـــا !

وضـاقت شعـابُ الأرضِ رعبـــاً بـأهلهـا
فلـــو سقطتْ عينُ امـريءٍ لا يَشيلُهـا !

وصيـــحَ بلا صـوتٍ ، وفُـرَّ بـلا خطىً
وجُنَّ إلى كـــلِّ اتّجـــاهٍ رحيلُهـــا

ركـــزنا سـرايانـا ، وقلنـا لـزهـونـا
إلى حَـــدِّنـــا هـــذا ويعيى مَسيلُهـا !

ولا والـــذي أعطى العـــراقيَّ جَفلـــةً
إذا ضِيمَ لا يعتـــامُ حيّـــاً مثيلُهـــا

لـو انَّ الرَّدى أضحى قَبيلاً من الـرّدى
لمـــا عـــدمَتْ أفـــواهُـــهُ مَن يُغيلُهـا

وفينـــا دمٌ لا يجهـــلُ الحقُّ لـــونَـــهُ
وأسيـافُ عـــزٍّ لا يُـــدانى صـــليلُها

ونحن وأيمُ اللهِ وُرّادُ غمـــرةٍ

يطيـــرُ بلبِّ الأكثـــرين قليلُهـــا

إذا ضـــاقت الأرضُ الفضـــاءُ بـــأهلها

من الهـــول قـال النـــاس : أنتم قبيلُها

فنـــأتي يكاد المـــوتُ يطوي جنـاحَـهُ

على الأرض ، والـرايـاتُ يهـوي خَضيلُها

وتـــوشكُ عينٌ لا تـــرى غيرَ خـــوفِها

وأيـــدي أشَـدُّ النـــاس ينبـــو صقيلُها

ومـــا هيَ إلّا وقفـــةٌ نحنُ أهلُهـــا

وســـاعـــةُ صبـــرٍ للمنـــايـــا نطيلُهـــا

ونخـــرج منهـــا عـــاليـــاتٍ جبـاهُنـا

وللمـــوتِ فينـــا عينُ خـــوفٍ يُجيلُهـــا !

بلى هكـــذا نـــأتي الـــرّزايـــا ولم نـــزلْ

لنـــا هبـــوةٌ ينحـــاشُ عنهـــا جليلُهـــا !

ونعلم أنَّ الارض تبقى منيعـــــــــةً

إذا الخيـلُ فـــوق الأرض بـــاقٍ صهيلُهـــا !

وأنَّ بـــلادَ الـــرافـــدين كـــريمـــةٌ
بمقدار ما عـــاصى الليالي نخيلُهـــا !
وأنَّ فـــراتَ الأكـــرمين مُعَبَّـــأٌ
لـــه سَيلـــةٌ في كـــلِّ ألفٍ يَسيلُهـــا !
وأنَّ عـــراقَ الكِبْـــرِ زاهٍ بـــأهلـــهِ
مهيبُ الخطى ، عـــالي الرَّواسي ثقيلُهـــا
وأنَّ العـــراقيين مـــا نـــال أُختَهم
بخيـــلٌ ، ولا شُقَّتْ عليهـــا ســـدولُهـــا
ونحسِبُ لـــلأيـــام عـــامـــاً تُـــديلنـــا
ويـــومـــاً بعمـــر الدَّهـــرِ طـــرّاً نـــديلُهـــا !
فقُـــلْ للّتي عَيَّتْ عيـــاءً بحقـــدهـــا
فجـــاشتْ ســـرايـــاهـــا ، ودُقَّتْ طبـــولُهـــا
بـــأنّـــا بنـــو أرضٍ إذا عـــزَّ مـــاؤهـــا
سفَحْنـــا دمـــاً حتى يُـــروّى محيلُهـــا
وأنّـــا بنـــو أرضٍ إذا مـــالَ نخلُهـــا
عَطـــا فـــأظـــلَّ الأرضَ طـــرّاً فسيلُهـــا

وأنّــا بنــو تلـك السيـوف التي دَرَوا
يمــوتُ قُبَيلَ المــوت رعبـاً جــديلُهـا !
ولا والــذي اعطى لســاسـان فُـزعــةً
إلى الشـــرّ لا يُشفى بشيءٍ غليلُهــا
لــو انَّ بني ســاســان كـانت رؤوسُهم
جبــالًا فمــا حيٌ ســوانـا يـزيلُهــا !
ولم نــألُ يا ســاسـان نعطفُ خيلنــا
إلى مَيلَـــةٍ للحقّ طـــوعــاً نَميلُهــا
نقـــول عسى الأيـــام يطفئنَ جــذوةً
تــأرَّثَ في ســاســان دهــراً وَبيلُهــا
ولكنَّ ســاســانــاً تمــوتُ بــأرضهــا
جميــعُ خَــلاقِ النــاس إلا نحــولُهــا !
ونحن لهـــا ، إن كـان مَغـدى رؤوسِهــا
بــأسيــاف أهلينــا ففينــا مَقيلُهــا !
وهـــا هيَ يا ســاسـان أبيــاثُ أهلِنــا
وهـــا هـــو عـــالي المنكبين وكيلُهــا

قـــريبٌ إلى راميــكِ أنـــأى بيـــوتنـــا
بعيـــدٌ كبُعـــدِ النجم عنـــكِ وصـــولُهـــا

ولا والـــذي أعلى بصـــدام صـــرحَهـــا
فـــآخى بـــهِ جيـــلَ النبيّين جيلُهـــا

لَتغـــدو حـــدودُ الـــرافـــدين مقـــابـــراً
لكـــلِّ أخي بغيٍ بشـــرٍّ يطـــولُهـــا

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٧ / ٩ / ١٩٨٢

الزفـــاف

تمثيلية شعرية للتلفزيون

مثلت لاول مرة في الربع الاخير من عام ١٩٨٠ وفي المساحة الساخنة من قاطع كيلان غرب تحت القصف الحي للغارات الجوية والمدافع

دراما الشعر وشعر الدراما

أثار انتباهي صديق أحبه وأثق بدقة رصده ، بسؤاله بعد أن شاهد هذا العمل في التلفزيون : أكنت تكتب قصيدة ؟ .

لم أجب صديقي لحظتها ..

ربما كان سؤاله صدمة لي . لقد كان نقداً بشكل ما .. وكان عليَّ أن أتأمل ما فعلت .

صحيح انني دفعت بعمل شعري الى التلفزيون .. وان كفاءات عربية وعراقية عالية شاركت في اخراجه الى حيز الوجود ..

ولكن .. الى أي مدى كان ما كتبته تمثيلية شعرية ؟ ..

ما الذي دفع صديقي ـ وهو سياسي مثقف ـ الى الاحساس بأن ما رآه وسمعه كان قصيدة ؟

ربما أتاحت لي هذه المقدمة فرصة للمراجعة .. حين فكرت بالكتابة كانت تملأني حد التفجر صورة بطولة هائلة ضرب الجيش العراقي لها أروع النماذج وهو يخوض معركة قادسية صدام المجيدة .

كنت أواكب المعركة يوماً بيوم . لقد منحتني بطولة الجندي العراقي منابع للشعر تتفجر كلما أمسكت بالقلم : رجزاً في المعركة .. قصائد أقرب الى الملاحم .. أناشيد وطنية .. قصائد وأغاني للأطفال ..

كان الزهو بالنصر يحيل كل شيء في حياتي شعراً .. ولكن الصوت استمر غنائياً منفرداً .

حين بدأت بكتابة « الزفاف » ، أحسست منذ البداية بأكثر من هاجس واحد ينهض عبر الاسطر . ثم ما لبثت الهواجس أن اشتبكت وتداخلت .. ثم تصارعت حد أن امتلك كل منها صوتاً .

صحيح انني بدأت وفي ذهني صورة واحدة ، هي صورة « محمود » .. وصوت واحد هو صوته . ولكن صورة محمود لم تلبث أن استدعت صوراً اخرى عزيزة عليه ، كانت ـ بتداخلها مع صورته ـ تغذي عنصر البطولة فيه ..

صوت محمود .. لم يلبث أن تداعت له ـ عبر منلوجات داخلية في البداية ـ أصوات أولاده ، وأخته ، وأمه ، وزوجته ، ورفاقه في المعركة .. لتكمل صورة الحضور الكامل للعراق في المعركة .. وما لبثت أخيراً أن تداعت صور التأريخ وأصواته ، لتمنح صورة محمود وصوته عمقهما التأريخي ، وانتماءهما .. وأخيراً لتصعد بالشهادة الى ذروتها القصوى .

وتميزت هذه الاصوات والصور .. وتجسدت أشخاصاً ..

واعود فاسال نفسي :

الى أي مدى لم تكن هذه الصور جميعاً تفاصيل لصورة واحدة هي صورة محمود ؟!.

والى أي مدى لم تكن تلك الاصوات جميعاً أصداء صوت واحد هو صوته ؟ .

وانن .. فالى أي مدى لم يكن رصد صديقي السياسي المثقف دقيقاً وعلى حق ؟!

ربما كان ما كتبته قصيدة درامية متعددة الاصوات فعلًا .. منحت كل صوت منها وجهاً ، ولكنني لم استطع أن أمنحه شخصية مستقلة بعيدة عن محور محمود ، أو مختصمة معه .

ربما كنت يا صديقي ، السياسي المثقف الذي أحبه ، دقيقاً كل الدقة في تشخيصك العفوي ذاك .. ولكني أقسم لك ان حبّاً عظيماً لم يتح لي الجرأة على أي تصور لشخصية متعارضة والبطولة بحيث تشكل طرفاً في صراع درامي حقيقي على مستوى الحوار والحدث ..

حتى الزوجة .. حين حملتها بعض التساؤلات السلبية المشروعة .. عز عليَّ أن تستمر في تعميقها لانني لم أستطع أن أتبنى ـ ولو فنياً ـ موقفاً سلبياً ولو يسيراً من هذه البطولة وهذا الاستشهاد الفذ .. وهبني تبنيته .. فمن لي بتقمصه لحظتها ، ومن لي بالتعبير عنه ؟! .

ربما كنت مقصراً أيها الأخ .. أنا الذي جعل همّه أن ينصرف للمسرح الشعري .. !

أتسمع مني ؟! :

ربما أوفق مسرحياً حين أعالج قضية فلسفية أملك أن أكون فيها محايداً الى حد ما بحيث أستطيع أن أعطي المواقف المختلفة زخماً متقارباً من الانحياز ..

ربما أوفق ـ مسرحياً أيضاً ـ حين يبتعد الحدث زمنياً بعض الشيء بحيث تقل سطوته الآسرة عليّ ـ ولو نسبياً ـ فأملك أن أناقش وأن أناقش فيه ..

أما الآن .. وفي هذه القضية .. فلا ! .

ولأكن أيها الصديق شاعراً دراميا لا شاعراً مسرحياً في هذا العمل .

ولك محبتي واعجابي .

عبدالرزاق عبدالواحد

٢٥ / ١ / ١٩٨١

شخصيات التمثيلية

محمود : جندي في الدروع

كاظم :

وجواد : رفيقاه في الدبابة

الاخت : أخت محمود

الام : أمه

سليمة : زوجته

اربعة اطفال : أولاده

ضابط

جنود

أطباء

ممرضون

جرحى

(المشهد الاول)

« معركة .. محمود يقاتل جريحاً على دبابته ومعه كاظم وجواد »

محمود :

لبَّيكَ يا عراقْ
لبَّيكَ يا عراقْ
نذرٌ لعينيكَ دمي يُراقْ

كاظم :

محمود
أنت جريحْ
دعني أرى جرحكَ يا محمودْ

محمود :

« مواصلًا »

هذي الدماء .. إنها ملكُكَ يا عراقْ
دَينُك في الاعناقْ
نردُّهُ إليك

كاظم :

« بشدة وهو يمسك بهِ »

قف لحظةً ،

دعني أرى جرحك يا محمود

محمود :

« بينما كاظم يتناول ضماداً من داخلِ الدبابة »

« محاولًا الامساك بذراع محمود النازفة »

من الذي يملك أيَّ منَّةٍ عليك ؟

أنت الذي أعطيتْ

أنت الذي أغنيتْ

كاظم :

محمود

لِنقفْ لحظةً

أنت تسمعني ؟؟

لحظةً واحده

ريثما نتأكد من عمق جرحكْ

محمود :

أنت الذي أعطيت يا عراق

أنت الذي أغنيت يا عراق

جواد :

كاظم

النَّزفُ في ذراعهِ شديدْ

ليس المقرُّ من هنا بعيدْ

راقبْهُ حتى أعود

« يسرع متجهاً الى مقر القيادة »

(المشهد الثاني)

محمود :

« مخاطباً دبابته »

وَيْكِ أيَّتُها المهرةُ الجامحه

أنتِ عمرَكِ لم تجفلي

كنتِ لي

طوعَ كفيّ

فلماذا غَدَرتِ بيَ البارحه ؟

لولا أنيَ أرخيتُ لجامكِ لاشتعلَ الدرعُ بنا
تدرينَ بأنّ علينا ألّا نغفَلْ
تدرين بأنّ علينا أن نتمهَّلْ
ثمّ نمرُقُ كالطلقةِ الخاطفه
فلماذا وقفتِ أمام المدافعِ كالقطةِ الخائفه ؟

لا بأس
تتعلّمينْ !
أنا لا ألومكِ أن تخافي
إنْ لم نَخَفْ يا أختُ نفقدْ كلَّ معنىً للبطوله
لكنْ علينا أن نميّزَ رعشةَ الجبناء
عن خوف الرجوله !

(المشهد الثالث)

جواد :
« يدخل على الآمر »
سيّدي
دبّابتُنا ،

قائدُها الآنَ جريحْ

ويقاتل كالمجنونْ

الآمر :

لِمَ لم تنقله إلى الوحدات الطبيّه ؟

جواد :

يرفض يا سيدي

الآمر :

يرفضْ ؟؟

أيستطيعُ السّيرَ ؟

جواد :

الجرحُ في ذراعهِ

أظنُّهُ يستطيعْ

الآمر :

انهب سريعاً ، ثم عد به اليّ

جواد :

حالًا

« يخرج »

(المشهد الرابع)

« لحظة انتقال الى المعركة وهي تتصاعد بضراوة »

(المشهد الخامس)

« مقر الآمر مرة اخرى . يدخل محمود وكاظم . يؤديان التحية »

الآمر :

مَنْ ؟

محمودْ ؟؟

محمود :

سيدي

الآمر :

إنسحب الآن إلى خطوطنا الخلفيّه

محمود :

سيدي ؟!

الآمر :

إسمع يا محمودْ

أنت جريخ

قُدْ دبابتكَ الآنَ إلى الخط الخلفي
أبعدْها عن مُتَناولِ نارِ الأعداءْ
وانتظر الأوامرْ

محمود :

ولكننا سيدي ..

الآمر :

« مقاطعاً »

هذا أمرٌ يا محمودْ

« إلى كاظم »

كاظم

كاظم :

سيدي

الآمر :

أوصِلْهُ إلى وحدتنا الطبيّه
إذا رأى الطبيبُ أن يستريحْ
فاتركْهُ وارجعْ أنت للدبابه

محمود :

واللّهِ سيدي أموتْ

إذا أعدتَني أموتْ

« يكشف عن ذراعه المصابة »

أنظرْ ..

جرحُ طفيفْ

ضمَّده كاظمُ لي وانقطعَ النزيفْ

أرجوك يا سيدي

الآمر :

محمودْ ..

منذ متى تخالف الأوامر؟

محمود :

سيدي

أنت أخي من قبلِ أن تكونَ آمري

أخاطبُ الآنَ أخي

تقتلُني الآنَ إذا أعدتَني

أعود ؟؟

كيف .. ؟ .. لماذا ؟ ..

وَخْزَةُ الأبرةِ هذهِ
من أجلها أغادرُ المعركة ؟!
وأتركُ دبابتي ؟؟
هي أيضاً تموتُ !
نموت معاً لو خرجنا من الساحة الآن
أرجوك يا سيدي ..
أتوسّلُ
أنظرْ ذراعي
« يحرك يده المصابة بعنف في جميع الاتجاهات »
أترى أنَّها فقدتْ ذرَّةً من لياقتِها ؟
والله لولا هذه البقعةُ في قميصي
لما عرفتَ أنني مصابٌ
كاظم :
عفوَكَ سيّدي
أنا أعرفُ محمودْ ..
محمود فعلًا يموت اذا أُخرِجَ الآن
من ساحةِ المعركه
الشظيَّةُ في يدهِ غيرُ نافذةٍ

وأنا معَهُ حينَ يحتاج
أرجوكَ يا سيدي

الآمر :
« بعد إطراقة قصيرة »
هكذا ؟!
حسناً
إذهبا للقتالْ
ولكنْ ..
اذا ساء وضعُ رفيقِكَ
حالًا تعودُ بهِ

محمد وكاظم :
« يؤديان التحية بفرح غامر »
سيّدي !

الآمر :
إذهبا ،
« مع نفسه بينما يخرجان »
معكما الله
معكما الله

« يلتفت إلى مساعده »
سَيفهَمُ العالمُ يا علاءْ
بأننا نواجه الكون بأسْرِهِ بهؤلاءْ

(المشهد السادس)

[معارك ضارية متصاعدة ..
إنفجار قرب دبابة محمود]

(المشهد السابع)

[محمود جريح في المستشفى .. غيبوبة وهذيان]
« أخت محمود ممرضة متطوعة .. هي تتعرف »
« عليه ، ولكنه ـ لخطورة اصابته ـ لا يرى »
« بوضوح ، فلا يتعرف عليها . تعامله خلال ،
« المشهد كاي جريح آخر ، مغالبةً عواطفها ، »
« دون أن تترك الآخرين يعرفون بانها أخته . »

محمود :
لبَّيكَ يا عراقْ

لبَّيكَ يا عراقْ
لبيكَ يا ..
« يصحو .. ينظر الى الوجوه حوله »
أين أنا ؟

الاخت :
« مع نفسها »
الحمد لله .. قد استفاقْ

محمود :
من أنتمو ؟
أين أنا ؟

الطبيب :
أنت هنا ..
في أرضك العراق

محمود :
أنا هنا .. ؟
في أرضيَ العراقْ ؟؟
كيف ؟ ..

لماذا .. ؟ .. كيف .. ؟
في العراق ؟
عراق ..
عراق ..
« يعود الى الغيبوبة »
الطبيب :
هذي هي الاصابة الثانيه
آخر :
وهل أُصيبَ قبلَها ؟
الاول :
أجل
ذراعُهُ كما ترى
لكنه لم يلتجيء للوحدة الطبيّه
ضَمَّدها رفيقُهُ ، وواصل القتالْ
محمود :
« غيبوبة وهذيانْ »
من أجلِ أولاديَ يا عراقْ

من أجلِ أولادي
من أجل أولادي

(المشهد الثامن)

[فلاش باك .. اطفال يلوّحون على الرصيف]

ـ هذا أبي
ـ هذا أبي
ـ ماما انظري .. ذاك أبي
ـ بابا ..

(المشهد التاسع)

[فلاش باك]

[حديث مع رفاقه الجنود في ساحة المعركة]

محمود :

ما برحوا أطفالْ
لكنهم بصبرهم
بكبرهم .. رجالْ

لمّا مررتُ أمام داري
كانت خيوط الضوء توشك أن تُشعشعَ بالنهارِ
قلتُ الصغارُ الآن في نومٍ عميقْ
لا بأسَ يا محمود ..
دعهمْ نائمينْ

(المشهد العاشر)

[فلاش باك]

« حوار مباشر مع الأطفال النائمين »

محمود :

من أجلكم أنتم ساعبر كلَّ غابات المدافعْ
من أجلكم أنتم أدافع
عن كلِّ شبرٍ في بلادي
هي مِلكُكم أنتم ،
فكيف يدوسُ تربتَها الاعادي ؟
خسِئوا إذا هم يجرؤونْ
ما دام فيَّ دمٌ وعرقٌ نابضٌ
لا يجرؤونْ

(المشهد الحادي عشر)

[عودة الى المستشفى .. غيبوبة وهذيان]

محمود :

خسئوا إذا هم يجرؤونْ

خسئوا إذا هم

« يحاول النهوض من الفراش »

الأخت :

« تسرع اليه »

هَوناً .. هَوناً

إهدأ لا تَنكأ جرحَكْ

محمود :

جرحي ؟

الأخت :

أجلْ ..

أنت هنا جريحْ

ليس خطيراً ،

إنَّما لا بدَّ أن تستريحْ

فقد نزفتَ من دِماك الكثيز

محمود :

نَزَفت .. ؟

الطبيب :

لا بأسَ عليكَ الآن

أعطيناك دمْ

محمود :

أعطيتموني دمْ ؟

الطبيب :

« مشيراً إلى أخت محمود »

الفضلُ للآنسه

هي التي أعطتكَ من دمائها

أختُكَ في الدماء

محمود :

أختيَ في الدماء ..

أختيَ في الدماء ..

[ينظر اليها نظرة غائمة .. يبدو له الوجه

كالحلم .. لا يتعرف عليه ، ولكنه يذكّره
بشيء بعيد ..]

(المشهد الثاني عشر)

[فلاش باك]
[في حديث مع رفاقه الجنود في الجبهة]

محمود :
مرّةً ،
قطعتْ يدُ أختي جدائلَها
يومَ ماتَ أبي
كنتُ طفلًا ،
ولم يُبْكِني موتُهُ
غيرَ أنيَ لمّا نظرتُ إلى شَعرِ أختي المكوَّمِ في الأرض
أجهشتُ
كانت جدائلُها تتجاوز ركبتَها
وكانت تُباهي بها بين كلِّ بناتِ عشيرتِنا
وفي لحظةٍ
خلَفتْ تاجَها

ونظرتُ إلى وجهها
قطُ لم أرَ نفسي فقيراً كما كنت لحظَتَها
فبكيتُ
وها شَعرُ أختي يتوّجُ مدفعَ دبابتي

الاخت :

[يتراءى وجهها في المشهد وهي تهزج]

أختك أبد ما كصّتْ شَعَرها
ولا گالتْ على المايل شعرها
أحّا يحجاية انكصروا شَعَرها
موش ابن اميّ ان ردّيت وراسك بيه لوله

(المشهد الثالث عشرْ)

[عودة إلى المستشفى]

« محمود يحدق بشبه غيبوبة في وجه الاخت
بينما يرنُ في أذنه صوتها »

صوت الاخت :

موش ابن امي ان رديت وراسك بيه لوله

موش ابن امي ان رديتْ وراسك بيه لوله

« يعود الى الغيبوبة »

الطبيب :

دَعوةُ يستريحُ

لكنَّه لا بدَّ أن يُراقَبْ

خشيةَ أن يدفعَ نفسَهُ من السَّريرْ

فجرحُهُ خطيرْ

الاخت :

سأبقى بجانبه قدرَ ما أستطيعْ

الطبيب :

إفعلي لو سمحتِ

إنه يستحقُّ العنايه

الاخت :

« مع نفسها وهي تخفي دموعها »

يستحقُّ العنايةَ محمود،

أدري بِهِ

(المشهد الرابع عشر)

[فلاش باك]

« بيت محمود .. أمه .. اخته .. زوجته وأولاده »

الاخت :

أخي لن يهابْ

لقد كان منذُ طفولتهِ بطلًا

تذكرين طفولةَ محمود يا أمّ ؟

الام :

أنا ربّيتُهُ يا ابنتي

الاخت :

كان يحمي صغارَ المحَلَّةِ أجمعها

كلُّهم ينتخون بمحمود ،

. يفتخرون بهِ ، ويهابونَهُ

رجلًا كان وهو ابنُ عشرِ سنينْ

الزّوجة :

أولادُهُ ما برحوا أطفالْ

أربعةٌ ..

صغيرُهم في المهدِ ما يزالْ

الاخت :

ولهذا يقاتلْ

مَن إنن غيرهُ يدفعَ الخوفَ عنهم ؟

مَن إنن غيرهُ يدفعُ الموتَ عنهم ؟

من يقول لهذي الوحوشِ الضّواري

هذهِ الدارُ داري

والذين بداخلها هم صغاري

حتى الأرانبُ يا سليمه

لو مدَّ إنسانٌ يداً لصغارها ،

حتى الارانبْ

تغدو بأجمعها مخالبْ

الزوجة :

[بتردد]

الشرُّ لم .. يدخل عليه

الشرُّ خارج بيتهِ

وهو الذي يسعى اليه

الاخت :

ويلكِ يا سليمه
واللّهِ أنتِ ابنةُ أمٍّ حرَّةٍ أعرفُها ،
ووالدٍ تربتُهُ كريمه
تقولين محمود يسعى إلى الشر .. ؟
لا ...
بل يلاقيه خارجَ حرمَةِ أولادِهِ
أتريدين محمود يقبع في بيتهِ
ناظراً بين أوجهِ أطفالهِ
وهو يرقبُهُم كيف يقتلُهم قاتلوهم ؟

الزوجة :

[مذعورة]
أموتُ أنا قبلَهم

الاخت :

أرأيتِ ؟

الأم :

الشرُّ يا ابنتي وراء البابْ
وسوف لا يدقُّها مستأذناً منّا ،

ولا ينتظرُ الجوابْ

الاخت :

أمس قيل امكثوا خلف أبوابكم

فمكثنا

وفي لحظةٍ دخل الخوف

الام :

والد محمود ماتَ شهيداً

دخلوا بيتَهُ

قتلوه على أرضهِ وهو يدفعُهم عن محارمه

الاخت :

ثمَّ ماذا ..؟

مضى من مضى ..

سجَّلوهُ شهيدْ

وأما البقايا فصاروا عبيدْ

أمّا اليوم فلا

لن نسمحَ للشرِّ بأن يدخلَ ثانيةً هذا البيتْ

بل نخرجُ نحنُ لهُ

إسمعي يا سليمه

كلُّ حيٍّ له أجلُ
إن يكنْ بعدَ عامْ
فالشجاع سيركضُ خلفَ منيَّتِهِ
والجبان سيركض
تجري منيَّتُهُ خلفَهُ
ثم يلتقيانْ
لا تُفرِّقُ بينهما ساعةٌ واحدة

اليوم ما عادَ لنا أنْ نخافْ
على الذين يأكلونَ لحمَنا
أن يمضغوهُ جيّداً
إذا استطاعوا !
لحمُنا ما عادَ يا سليمه
لكلِّ مَن هبَّ ودبَّ في الثرى غنيمه
واللّهِ إنّا أنفسٌ كريمه
واللّه إنّا أمّةٌ عظيمه
وليَفهم الشرُّ إذا همَّ بنا
أنَّ له عاقبةً وخيمه

الام :

هلهلي يا ابنتي
إنَّ زوجكِ منذُ طفولتهِ يستحقُ الهلاهلْ
هلهلي يا ابنتي
تتلقّاهمو هكذا
ونودّعهم هكذا
هلهلي يا سليمه

(المشهد الخامس عشر)

[المستشفى .. محمود ما زال في غيبوبته]

الطبيب :

[وهو يرنو مستغرباً الى الاخت]
أراك سرحتِ بعيداً

الاخت :

[منتبهة اليه]
لمحاتٌ تذكرتها
[تنظر إلى وجه محمود]
محضُ ذكرى ..

الطبيب :

أتعرفينَهُ ؟

الاخت :

أعرفهُ .. ؟

ربّما .. !

الطبيب :

[الى زميله بعد أن ينظر الى الاخت نظرة طويلة

دعنا نرى رفيقه

الثاني :

رفيقه ؟

الأول :

هذا الذي هناك

الثاني الى اليمين

كانا في نفس الدبابة

الثاني :

عرفتُهُ ،

جراحةُ بسيطة

الاول :

هيّا بنا إليه

[الاطباء .. كاظم جريح ولكنه في حالة وعي كامل]

الطبيب :

كيف تحسُّ الآن ؟

كاظم :

في أحسن الاحوالْ

لو تسمحون لي لعدتُ اليوم للقتال

الطبيب :

قريباً تعود

كاظم :

قريباً ؟؟

الطبيب :

أجل ..

حالما تستعيد مرونةَ ساقِكْ

كاظم :

ولكنني بيدي لا بساقي !

الثاني :

عراقي !

[يضحكون جميعاً]

كاظم :

عراقي .. أجل !

شرفي أيها الاخ هذا

الطبيب :

شرفنا جميعاً

وأنتم الذين جسّدتموه

بكم نحسُّ الآن أنَّ العراقَ

زهوٌ ،

وأنَّ كلَّ واحدٍ من شعبنا عملاق !

كاظم :

حمداً لله

كيف تركتم محمود ؟

الطبيب :

نسأل الله أن يتحسَّن

كاظم :

بطلٌ

ما رأيت قتالًا كما كان يفعل

الثاني :

كلُّكم هكذا

[جريح الى جانب كاظم ، قطعت يده اليمنى ، يتحدث إلى زواره]

الجريح :

[بانفعال]

الكلابُ

قطعوا لي يدي

الطبيب :

[وهو يلتفت إليه]

لا بأس أيُّها الصديقُ

تعتادها غداً ،

فلا تحزنْ

الجريح :

أحزنْ ؟؟

من قال إنني حزينْ ؟
بل غاضبٌ أنا ..
ذراعي اليمينْ
كنتُ أريدها لكي ألقى بها الصهاينه
لا بأس !
أعلّمُ اليسرى
ومرّةً أخرى
أريهمو ..
أنا الذي أملك كفّاً واحده
كيف يكون القتال
أذيقهم كلَّ صنوف العذابْ
الكلابْ
يا حَيْف !
لو قطعوا اليسرى ؟
كنتُ أريد اليمينْ
ألقى بها اولئك الاراذل الآخرينْ
يا حيفْ !

الطبيب :

[إلى كاظم]

أرأيتْ ؟
كلُكم هكذا

كاظم :

كلُنا ..
غير أنَّ الذي كان يفعل محمود
شيءٌ يفوق التصوّر
يدُهُ ،
عينُهُ
صوتُهُ
كلُّ ما فيه كان يقاتلْ
بكل ما في جسمهِ الثائر من خلايا
كان يُجنُّ غيظاً
حين تمسُّ درعَ دبابته الشظايا
يحادثها وكانهما يفهمان عواطف بعضهما

(المشهد السادس عشر)

« فلاش باك »

[المعركة .. محمود ودبابته]

محمود :

أنت أيتُها الاخت لا تحسنينَ تفادي المدافع
أنظري
إنَّ نيرانهم تتفجّر حولكِ ،
ها هي تُنبتُ في الدّرع أسنانَها
أرأيتِ ؟؟
الشجاعةُ لا وحدَها الواجبه
الشجاعةُ والعقلُ أيتُها الاخت
الشجاعةُ والعقل
الآنَ هيّا
من هنا سوف نمرقُ كالسّهم حتى نمزّقهم
أنشبي كلَّ سُرفتك الآن في الارض
واستمطري غضبَ الكونِ أجمعَهُ
إنَّ مدفعكِ الآنَ مَن يحكمُ العاصفه
أرعدي الآن أيتُها الهُولةُ القاصفه !

(المشهد السابع عشر)

[المستشفى .. كاظم .. الاطباء]

كاظم :

هذي التي كجبل الحديدْ
هذي التي كأنُها مئاتُ أطنانٍ من الوعيدْ
كانت لها مرونةُ اللعبةِ في يديه
كنتُ أحسُ كلما حدثها
كانها جميعها آذانْ
مصغيةُ اليه !

الطبيب :

انهُ زوجةُ

كاظم :

وصفاز .. وأختُ وأمّ
غالباً ما يحدّثُ عن بيته
وخلال المعاركِ كان يخاطبُهم
وهو يدفعُ مهرتَهُ في وجوهِ المدافع
هكذا كان يحلو له أن يسمّيها

(المشهد الثامن عشر)

[فلاش باك]

[محمود يتجه إلى دبابته . خلال حركة محمود وحواره تبدأ تداعيات ذكرى زواجه .. هدير المدافع يتداخل معه نقر الدفوف والدرابك .. يمد يده الى غطاء المدفع ليرفعه فتتداعى له صورة زوجته وهو يرفع البرقع عن وجهها .. يمد يده ليلمس دبابته .. صورة زوجته وهو يرفع يده ممسكاً بيدها .

بين الهلاهل ونقر الدفوف وهدير المدافع تتوحد صورة الزوجة بالدبابة .. إنه في هذا المشهد يُزَفُّ إلى المعركة .

كل ذلك يتم من خلال الانتقال بين وجه محمود المحتضر في المستشفى وتذكراته ، ومعدات المستشفى ، ووجوه من حوله .]

محمود :

[وهو يتجه الى دبابته]

أزفتْ يا دمي الآزفه

لم أجمّعْكَ إلّا لها

[دقات القلب .. موسيقى هادئة تنذر بالفوران]

أزفتْ يا دمي الآزفه

لن تصادف أمثالها

[الزوجة .. يد محمود تلامس يدها]

فرصةً فاغتنمها

مرّةً يا دمي في الحياة نواجهُ ميتتَنا !

[يتصاعد نبض القلب مع الموسيقى]

مرّةً واحده

ويقولون مات عزيزاً

أو ذليلًا

وتخجل من قبرك الشاهده !

لصغاريَ كي يرفعوا في المدارس أرؤسَهم

[مشهد أطفال]

ــ بابا ..

ــ بابا ..

ــ هذا أبي

ــ هذا أبي

ــ ماما أنظري ..

ذاك أبي

ــ با .. با ..

ونقول لتلك العجوز وفَينا

[صورة الام وهي تهزج]
أبوك العانبه عكاله ولا مالْ
نحن أولاد مَن دمُهُ ظلَّ دينَا
[صورة الأم]
وابوك الما نخر لا دم ولا مال
قد وفَينا
[صورة الأم]
ردناك الرّجة لهذي والامال
خل اولادك يين الآفة تزامط بيك

لتظلَّ عباءتها رايةً فوق داري
وأهازيجها في شفاه صغاري

أزفت يا دمي الآزفة
[صورة الام]
خل اولادك يين الآفه تزامط بيك
أزفت يا دمي الآزفة
[صورة الام]
خل اولادك يين الآفه تزامط بيك

« ضربَات القلب تعلو .. تمتزج باطلاقات المدافع .. بهدير المعركة »

[محمود وهو يحتضر .. هذيان ..]

محمود :

أيتُها العلامه

يا رايتي في رَهَج القيامه

أيتُها السيوف ..

يا سوفَ اهلي

يا خيل ..

يا رماح ..

يا بيارقْ

أيتها البنادقْ

ياه ..

يا لكَ من ..

من موكبٍ عظيمْ

الشمسُ تستقيمْ

الشمسُ تستقيم

أيتها السماء

أيتها الفيالق البيضاء
اليوم يوم عيدْ
اليوم يوم عيدْ
كلُّ الغيوم أمطرَتْ يا سيدي الرَّشيد !
الشمسُ تستقيم
من أنتَ يا .. ؟
لكنَّها دبابتي
جئتَ تعيدُها إليّ ؟
شكراً جزيلًا أيُها الصديقْ
من أنتْ ؟
خالد ؟
خالدُ بنُ الوليد ؟؟
ياه ..
الشمس تستقيم
الشمس تستقيم
الـ شـ مـ س تـ .. سـ .. تـ .. قـ .. يـ ..

الاخت :

محمود

كلُّ الذي تراه
كلُّ الذي حلمتَ أن تلقاه
لقيتَهُ
كان حقيقةً كهذا الدم يا محمود
صار حقيقةً بهذا الدم يا محمود
ولم يكن أحلام
الضوء
الظلام
المجد .. المواكب الأعلام
أجدادك العظام
رأيتَهم أنت بهذا الدم
ولم تكن أحلام
محمود
خالد لا يموت
طارق لا يموت
وأنت لا تموت يا محمود
لأنكم رموز هذا الوطن العظيم
الشمس تستقيم

الشمس تستقيم

محـ .. مـ .. ـو .. د ..

(المشهد التاسع عشر)

[بيت محمود .. أمه .. أخته .. زوجته وأطفاله]

« تدخل الكاميرا .. واضح من طريقة دخولها ان السيد الرئيس يدخل البيت »، كل الترتيبات تجري على هذا الأساس . »

الاخت :

بطلًا مات يا سيدي

بطلًا

شامخاً كالنخيل

هادراً كالفرات

مفعماً بالغضبْ

مفعماً بالحياة

بطلًا كان يا سيدي حين مات

أنا ضَمَّدتُهُ

دمُهُ كان فوق يَديَّ يسيلْ

دمُهُ المستحيل

بين أحضانِ أختهْ
فوق أردانِ أخته
كلُّ وجهي تخضّبَ من دم محمود
كنتُ أشعرُ يا سيدي
أنّهُ دمُ كلِّ العراق
دمُ كلِّ العربْ
كلُّهم يعلمونْ
كلُّهم في غدٍ يُسالونْ
نحن ثُرنا لِمَنْ ؟
وانتصرنا لِمَنْ ؟
والذي راح منّا شهيداً
لمن ؟

الام :

هم جنودُكَ يا ولدي
أنت تعرفهم

تتكسرُ النخلةُ يا صدام
لكنّها لا تنحني

أنت الذي علّمتهم هذا

الزوجة :

كنتُ خائفةً يوم سافر محمود
وانتهى بعد يومينِ خوفي
أمّا الآنْ
فإنني أعِدُّ هولاء
كي يقفوا في البقعةِ التي خَلّتْ
من قَدَمَيْ أبيهم
هذا أكبرُهُم
أهديه إليك من الآن
ليل نهار
يهتفُ باسمكَ عالي الصوتْ
ولهذا .. لن يخشى الموت !

الاخت :

ألف معذرةٍ سيدي
أنّ أختاً أمامكَ لم تمتلكْ نفسَها
فَزَهَتْ باخيها
إنْ يكنْ للبطولةِ أن تزدهيْ

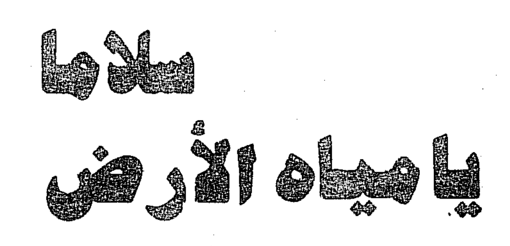
فامامَكْ
إنْ يكن للشهادةِ أن تزدهي
فامامكْ
وليكنْ كلُّ زهوي أمامكْ
أنت يا سيد الزُّهو أجمعِهِ

[يتضح من حركة الكاميرا هنا أن السيد الرئيس
تهيأ للمغادرة .]

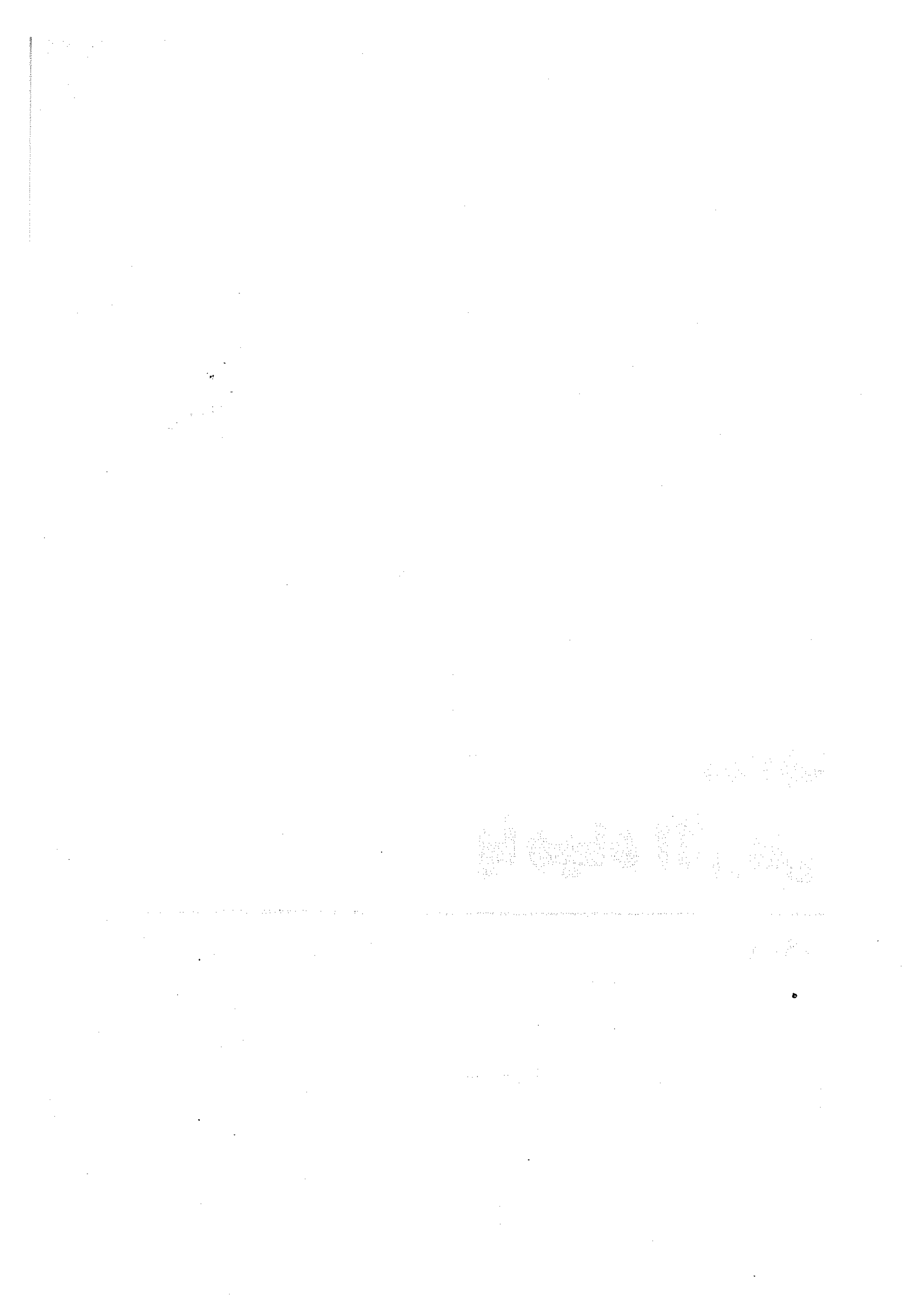
الأخت :
شرَفٌ قدومُك سيدي
شرفٌ لهذا البيت أنك زرتَهُ
ويه شهيد
لا دموع
لا والله
لا انكسارَ في الضلوع
لا والله
أنتَ تُعطي للجراح كلِّها معنى التَّحدي
أنت تعطي الميْتَ .. حتى الميْت .. قوّه

للتصدّي
فكيف أمامك ينكسر الزّهو يا سيدي

لا كدَرتْ يوماً محيّاك الكآبه
والله يا جمّ المهابه
كلُّ الدماء
تمضي ، وتبقى الارض ..
يبقى الزهو ..
تبقى الكبرياء
يبقى ترابُ الانبياء
حرّاً طَهوراً سيدي ..
كلُّ الدماء
عهدٌ علينا أننا نلدُ الدماء
تلوَ الدماء
ونريقُها يا .سيدي
لتظَلّ هذي الكبرياء



١٩٨٦



تهجّـــد

يا إلٰهي
قادر أنت أن تجعلَ الماءَ ناراً
وأن تجعلَ النارَ ماءْ
قادرٌ أن تُحيل الهواء
مطراً في الصدورْ
يا إلٰهي
دَعْ صواريخهم في فراغ تدورْ
إنَّ بغداد غافيةٌ
فلتكن أنت سورْ
إنَّ بغداد غافية
فلتكن أنت سورْ ...

تهجد

عفوك يا عراقْ
ها هو ضوءُ الفجر ينسلُ الى مكتبتي،
يلّونُ الاوراقْ ..
يوم جديد
والعراقيّون في الهور يقاتلونْ
اللهُ يدري ما الذي يمكن أن يكونْ ..

وأنتَ طولَ الليلْ
دماك تجري في شرايينك مثل الخيلْ
ترجفُ فرطَ الغيظِ والأرقْ
ولم تضعْ حرفاً على الورقْ

عفوك يا سيّد شعري ..
أيُها الأميرْ
يا أيها العاشقُ والمقاتلُ الكبيرْ

يا الصابرُ الكبير، والمثابرُ الكبيز
عفوكَ إني اليوم خاوٍ،
معدم،
فقيز
أفقرُ ما أكونْ
أوّل مرّةٍ بعمري أغمضُ العيونْ
من خجلٍ،
أنّيَ لا أملك ما أعطيك
والناس يقاتلونْ ...

تهَجد

لأنك العراقْ
لأنك المنشيءُ والمبدعُ والخلّاقْ
لأنّ دمع الله في الدم الذي يُراقْ
من جرحك الشاخبْ
لأنك الواهبْ
لأنك الغيوزْ
لأنّ كلّ نبضةٍ من قلبك الجسوزْ
تدقُّ منذ أقدم العصور
معارج السماء كي تفتح باب النّوز
أكتب لك
حتى يضيء الله في السطوز
وتُرفع الأوراق
يا عراق ..

لُغتــــان

حين أنطقُ بالعربية

يُنصتُ ملتفتاً جهة الصَّوتِ

ثمَّ يصوّبُ

أدعوك للسلمِ ،

لِلحلْمِ ،

للـ ...

تستقرُ رصاصتُهُ في فمي

لُغتي غزقتْ في دمي

حين ينطق بالفارسيَّةِ

يشتمُ ،

يرجمُ ،

يرسمُ ألف طَريقٍ الى قتلهِ

تستقرُ الرُصاصةُ في موضعِ اللؤمِ من قلبهِ
يتساقطُ
أسمعهُ خلفَ ساترهِ وهو يشتمني
مستفزاً مهانْ ..

لبنادقنا لغة واحده
ولنا لغتانْ

أيها الوطنُ المتكبر

بين دفءِ التوحُّد بالموت ،
والأنمُلِ الراجفة
بين صوتكَ والعاصفه
طلقة خاطفه
إن تجاوزتُها
إن فتحتُ لها معبراً في دمي
زمني كلُّه ينتمي
وأنا واقف
كلُّ أزمنتي واقفه !

أيُّها الوطن المستبدّ بما يهب الحبُّ حدَّ الشَّهاده
ألِلى الموت أم للولادة
هذه اللحظةُ النازفه ؟

لغتي خائفة

قلتَ إنَّ زنادكَ قلبك ،
ضع فوقه إصبعَكْ
ثمَّ أطلقْ وقلبي معك
وأنا واقف
كلُّ أزمنتي واقفهْ

قلتَ إنَّ الذي يمنح الحبَّ قد يمنح الموت
في لحظة النشوة الجارفهْ
والشهادةُ كلُّ الهوى
عندما تأزف الآزفهْ

أيُّها الوطنُ المتكبِّر، يا أيها الوطن المتكبر
إنيَ عشقتُك درباً الى الحبِّ
درباً إلى الربِّ
درباً إلى لغة القلبِ
في اللحظة الكاشفهْ

غير أنك لم تعطني لحظة من حياتي
لم تكن أنت فيها
بين ذاتي وذاتي
هل رأيتَ عذاباً كهذا ؟

قلت إن التوحُّدَ بالشعر صوتٌ
وباللّه موتٌ
وبالحب فَوتٌ
وأنت تجاوزت حدَّ الطفولةْ
ثم شكَّلْتَ لي لغتي مثلما تشتهي
فبلغتُ الرجولةْ
وبلغتُ الكهولةْ
وأنا لم أزل بعدُ
طعمُ المناقير في شفتي
وارتجافُ العصافير في رئتي
صرتُ الثغُ كهلًا

وأنطقُ مثل النَّبيّين طفلًا
وأقسر نفسي على أن أكون الذَّبيحةَ والسَّيف
في لحظةٍ
هل رأيتَ عذاباً كهذا ؟

كلُّ دربٍ يسيرُ بها عاشقوك
بدايتها مطهرٌ
ونهايتها مطهر
ونجيئكَ
أرواحُنا فوق راحاتنا
نتوسَّلُ ..
هل ..
هل رأيت عذاباً كهذا ؟

بين بحرين مستغلقين نُذرنا
بدايتُنا موجةٌ لا نعيها

ونهايتنا موجة لا نعيها
وكلُّ الفجيعة في برزخ العمر بينهما
أفكان لزاماً على الماء أن يلتقي عبر مأساتنا ؟!

يا ظلاَل الأسى الوارفهْ
أي معجزة تمنح القلب أن يتفصَّد نبعاً

ليوصل مجرى ولادتهِ
لمصَبِّ منيَّتِهِ
وهو ينبض حباً
وكل شراييينه راعفهْ

لغتي خائفهْ
أنا أعلم اني سرقتُ دقيقة خوفٍ عسيرٌ حسابي عليها
أين لي أن أخبِّئها ؟

وكتبت وثيقة خوفٍ عسير حسابي عليها

كيف لي أن أبرئها ؟!

إنه زمن كلُّ ثانيةٍ فيه تكشفُ عن صدرها

لتمرَّ به طلقةٌ

من لنفسٍ تدافع عن حزنها ؟!

الزمــن العلقــم

لكَ وحدكَ أملكُ أن أُرخصَ نفسي
لك وحدك أحني رأسي
لجلالك وحدَكْ
أرفعُ مخموراً كأسي
مترعةً بدمي
هذا قلمي
ممتلئٌ بك حدَّ الأرهاقْ
مختومٌ باسمكَ حتى تُرفعَ هذي الاوراق
يا هذا الساكنَ في أحداقي
يا ذا الملكوتْ
أنت الحيُّ الباقي
باسمك نبدأُ
واسمُكَ آخرُ ما ننطق حين نموتْ

باسم العراق
أكسّرُ الأختام عن صوتي المُدمّىٰ
بي ما أنوءُ به ،
وقد سمّيتُ حتى الغيب
لكنَّ الذي بي لا يُسمّىٰ

غاضبٌ أنت ؟
من أين لي بالغضبْ ؟
خائفٌ ؟
أيَّ شيء تراني أخافْ ؟
قد وردتُ الأسى من جميع الضِّفافْ
وشربتُ من الموت حتى نضبْ
موجَعٌ ؟؟
من جميع العربْ

لكنني سأظلُّ أزرعُ كلَّ أسئلتي مرايا
لترى وجوهَكِ يا سبايا

علَّ الجباه تنزُّ من خجلٍ فتغتسل الخطايا
أهلي ضحايا
أولادُ أولادي ضحايا
وجميع من يلدون حتى آخر الدنيا ضحايا
وأنا أهدّدُ قاتليهم أنَّ قومي يسمعونْ
فيسيل طوفانُ المنايا
ثمَّ التفتُّ ،
رأيتُ قومي يسمعون ويضحكون ..!

أيُّها الحزنُ
إنَّ المروءةَ تمنعُ أن نتلفَّتَ في ساعةِ
الموتِ
لكنه أسف لا تقاومهُ
عمرَنا لم نمنَّ على أحدٍ
أو نحمِّلْهُ وزر كرامتنا

واللّه لو إحدى يديَّ تعثَّرتْ

بثيابها ، والموتُ يقتحمُ المدى
لقطعتُها بيدي وقلتُ لأختها
الآن وحدَكِ تُقبلين على الردى !

أيها الزمن المرُّ
يا أيها الزمنُ العلقمُ المرُّ
إنّا احتملناك حتى غدا مرتقى الصَّبرِ
منزلَقاً
كل فجرٍ نفتّحُ أعيننا
فنرى كلَّ أنهارك اختلفتْ
كلُّ نهر يُطَمئنُ مجراه طول النهار
فإن خيَّم الليل
تسمعُ دبيب خُطا الماء
وهو يبارح موقَعهُ

يا زمان اللصوصْ
يا زمان الوجوه المريبةِ

والأعيُنِ الزئبقِ اللا تقرُّ محاجرُها
إنَّ أرضَ المربّين تصبح أرض المرابين
والناس
تشربُ من حوضٍ مهدومْ
تأكلُ من شجرٍ مسمومْ
وتلابَسَتْ الأصوات فما تعرف صوت الظالم
من صوت المظلومْ

شبهةٌ في الأصابعْ
شبهة في الشفاهْ
شبهة في العيونْ
والذين تحاصرهم نظراتُ الخناجر
تلمع من فرجةِ الفمِ وهو يضاحكهم
يعلمونْ
أنهم أوثِقوا بشرايينهم
أنهم حوصروا بالدماء التي أوهِموا أنها دمُهم
انهم بمقاتلهم موثَقونْ

أين ترحل زنبقةُ الأرض
محمولةً من تراب فلسطين
فوق البواخر ؟
كلُّ البلاد الغريبة موحشةٌ حين تدخلُها
لاجئاً
ما الذي سوف تصبح يا وطني ؟
ملصَقاً للدعاية فوق زجاج الحوانيت ؟
ثرثرةً في المقاهي ؟
معرضاً
يقف العابرون بساحته لحظةً
ربَّما لاتِّقاء المطر ؟!
أفتَحملُ نفسَك يا وطني كلَّما ضاقت الأرض
تبحثُ عن ملجأ ؟
من يلملمُ في مهجرٍ وطناً ؟!
يا بلادي التي ...

كيف أحملُ شمس شتائكِ بغداد
نحو المهاجرْ
إنَّ طلْعَ النخيل له موسمُ للطفولةِ
من أين أبدؤهُ ؟
أيها الحاملون غبار حقائبكم
هل حملتم بها وطناً ؟!
إن كل المحطات حزنٌ تلوِّحُ فيه المناديل
والقاطرات تصفّرُ راحلةً

وطني ..
أيها الفرح اللا يسافرُ
يا أيها الوجع اللا يسافرُ
قد تكسر الضلع
لكن حبَّكَ يُمسكهُ أن يمزّق لي رئتي
ولهذا أموتُ لأجلك !

أيها الحاملون بنادقكم في سطوح البواخر

إن المحيطات تخشع أجمعُها إذ يمرُ خيالٌ
لساقيةٍ في فلسطين
يملؤهُ عبَقُ البرتقال
وترجيع زيتونةٍ تتأرجحُ فيها
العصافير
هل يقتلُ الناسُ أوطانهم ؟؟

من يحاكم هذا الطعينَ الذي دمُه فاض حتى طغى ؟
من يلوم الذي يتلفَّتُ في لحظة الزلزله
فيرى نفسه وحده في دجى الموت لا عونَ لهْ
من يقول له لا تكابرْ
عندما تتجرَّد وحدَك للمستحيلْ
قاتلًا أو قتيلْ
تتحمَّل وزرَ ثباتِكَ وحدَكْ
ليقُم هَولُ كل القياماتِ بعدكْ
فالمراكب تعلم أن حمولتها علقمٌ
أن متَّكأً للجريمة مهَّدَهُ أهلُنا

أن كلَّ المِدى شُحِذَتْ
والأكفُّ التي لوَّحت للمراكب
قد لا تلوِّحُ ثانيةً

لكأني أبصرُ تلَّ الزعتر يبكي
ألمح صبرا تقطع كلَّ جدائلها وتصيخ
أسمع صوتَ الريحْ
يا أطفال فلسطين
إنَّ سكاكين عمومتكم قادمةٌ
مدُّوا الأعناق بصمتٍ
فقلوبُ الأعمام رقاقٌ
إن يَصرخْ أحدٌ منكم
تبكِ ..!

الويلُ لكم
يا آكلي أثداء أمَّهاتكم

يا وائدي بناتكم
لأنهنَّ لا يعرضن ثديهنَّ للدّخيلْ
من بعد ألف جيلْ
تُنشَرُ من قبورها العِظامْ
وتُسألُ الرِّمامْ
من بعد ألف جيلْ
يَستنطق الآتون حتى حجرَ المقابرْ
ويومَها تُسألُ حتى الضحكةُ اللئيمهْ
مَنْ فمُها ؟!
سيدفعُ الأولاد عنكم ديّة الجريمهْ
سيدفعُ الأولاد عنكم ديّة الجريمهْ

الاختيـــار

« .. أنا ذاهب لاطهر هذا الراقم من الاعداء ..
وأعلم أني سأموت أوصيكم باولادي خيراً .. »
في فجر اليوم التالي ، كان للعراق على ذلك الراقم
علمان ، أحدهما يرفرف زاهياً فوق أعلى قمةٍ
في الراقم ..
والثاني يلفّ جثمان الشهيد البطل
العقيد صدام لازم

كيف صافيتَ نفسَك ؟
ما قلتَ يوماً سأكتب إلّا تملّكك الخوفُ
كلُّ البدايات تُفضي لنفس النهاية
لكنك العمرَ
تفزعُ من مُعبر الموت بينهما
كيف صافيتَ نفسك ؟

كنت توقظ أسئلةً يقشعرُ لها القلب
حتى ليصبح جلدكَ غابة شوكٍ
وتبحث عن أيّما مأمنٍ في جوابٍ تحاولُهُ
والقصيدة تنمو
تمدُّ أصابعها في جميع الشروخ التي
فتّحتْها الهواجسُ
تورقُ
تلتفُّ أغصانها حول روحكَ
تغدو وبينك والموت نبضةُ قلب

ويبنبضها !

كيف صافيتَ نفسك ؟

إنَّ الهواجسَ غافيةٌ

والمخاوف أرخيتَ جلدكَ مرعٍ فوقها

فهي آمنةٌ

وهل ستوقظها ؟

- بل سنكتبُ

- أدري

وأدري بأني أحاول أن أتجنَّب هذا الأسى

عبثاً

أتكابرُ ؟

جاوزتَ خمسين عاماً

وها أنت ذا

كلَّما قلتَ شعراً

تجبَّرتَ

حتى كأنَّك من حجرٍ

وتكبَّرتَ
حتى كأنَّك تلبسُ جلد أخيلٍ
ودافعت أدنى الوساوس لا ترتقي كبرياءك
رعدتُها

خائفاً كنتَ ؟
أم بطلًا ؟
إنَّ أبطال أهلكَ لا يدَّعون ألوهيَّةً
أرقِوا
قَلقوا
عاشَروا في الخنادق كلَّ تفاصيل أحزانهم
ومسرّاتهم
ثمَّ حين يجيئهم الموت
كانوا يلاقونه بشراً
ـ لا ..
من يجرؤ أن يزعم هذا ؟

إني أبصرتُ مَصارعَهم
ورأيتُ إليهم
يركض واحدهم
ومنيَّتُهُ تركض هاربةً
حتى يمسكها
فيصيح بأعلى صوتٍ :
هذا موتي
ويموت ...
من يجرؤ أن يزعمَ أنَّ بني أميّ ماتوا بشراً ؟
أفأستنطقهم ؟؟
من يرضى الساعةَ منهم
أن يتخلى عن مجد شهادته
فيكلّمني ؟

غير أنيَ أبصرتُ محمود
وهو يشدُّ على موتهِ بأصابعهِ العشر

كان يحدّثني ويمجُّ دماً
وتوسَّلتُ أن يستكين
ولو لحظةً ..
كان مجدُ العراق بأجمعه يتدفَّقُ من فمِهِ
كيف أملكُ إسكاتَهُ ؟

ـ ها أنت بدأت
في لحظةٍ نسيتَ ما حولكْ
أغلقتَ كلَّ منفذٍ يوصل منك أو إليكْ
في لحظةٍ تصبحُ عملاقاً وأنت الذَّبيحْ
تغدو بثقل جبلٍ
وكنت قبل لحظاتٍ ريشةً تعصف فيها الريحْ

شكَّلْتَ اللغةَ الآن فيالقْ
ونشرتَ الكلمات بيارقْ
وتحفَّزتَ لتَقتلَ أو تُقتلْ
ـ أوقفْني إن تجرؤ

لم أملكْ أن أوقفَ محمودْ
رغم كلِّ التَّوسُّل
بالموت خطَّ قصيدتهُ .
قُلْ لدفْقِ الشهادة أن يسكت الآنَ
إن تستطعْ
وهبْكَ استطعتْ .
هبكَ مزَّقتَ هذي السطور ،
وكسَّرتَ هذا القلمْ
هبكَ ألغيتَ هذا الألمْ
إنَّ محمود ما عاد جرحاً ودمْ
إنَّهُ الصوتُ في داخلي ..
كلُّ حشرجةٍ
كلُّ حرفٍ ، وكلُّ اختلاجٍ بأوصالهِ
صار بعضي
يومَ أقضي
بعضُ محمود في داخلي سوف يقضي
ولهذا ساكتبهُ

ـ وإذنْ أنت منشغلٌ
ـ سأدوّن كلَّ اختلاجاتهِ
ـ وإذن فجميع الذي قلتُهُ عبثٌ
ـ كلُّ مكرمةٍ قالها وهو ينزع
ـ صافيتَ نفسك!
ـ من أين آتي بتلك المروءةِ محمود؟
والوجعُ المتكبِّر حدَّ التألُّق
من أين آتي بهِ؟
ـ عَبَثٌ ..
عبثٌ ..
ـ إنني أسمعُ الآن صوتكَ
أبصرُ جَحظةَ عينيك
شكلَ انطباقة فكَّيك
والدَّمُ ينبع من مَنبتِ الضِّرس في الشَّفة المستقرَّةِ
بينهما
وأنت تواصلُ تسجيلَ موتِك حرفاً فحرفاً بذاكرتي
أفتذكرُ محمود كيف بدأت حديثك؟

حدَّقتَ فيَّ ..
إلى الآن أجهلُ إن كنتَ أبصرتني فتحدِثتَ
أم كنتَ تهذي
ولكنّني أتذكَّر حرفاً فحرفاً جميعَ الذي قلتَهُ
نظرتَ إليَّ مليّاً
كأنك تذكُرني
أو كأنَّك تُنكرني
ثمَّ قلتَ وعينك شاخصةٌ :
كنتُ أصرخ
لا أتذكر ماذا نطقتُ
ولكنّني كنتُ كالوحش أصرخ
كانوا مئاتٍ ،
وكنّا بشقٍّ ثلاثةَ مستوحَدين
جريح يحاول أن يتخلص من يدهِ
بعد أن ظل لا شيء يمسكها غير
جلدةِ مرفقها
كان يشتم

لكنّه ظلَّ يطلقُ نيران رشاشهِ
حين حاولتُ تضميدَهُ صاح بي غاضباً :
دَعْ يدي
إن خزّان رشاشتي فارغٌ
فاعِنّي على ملئهِ

لم نكن نتبيَّن منهم سوى خَبط أقدامهم في الصخورْ
وصراخهمو بين دفقةِ نارٍ وأخرى
حين ناولتُ جسّام رشاشهُ
لم يمدَّ يداً
لم يجب حين ناديتُهُ
فصرختُ
وأطبقت كفَّيَّ فوق الزنّادين
أصرخ والنار تصرخ
حتى سكتنا معاً
في ضياء الغبشْ

كنت منكفئاً غائم المقلتينْ

أتامّلُ أكوام قتلىٰ أمامي

وفي خندقي جثتينْ

أتراني تجبُرتُ محمود .. ؟

هل تلتُ عنك ولو خبراً أنت **تجهلهُ** ؟

هل رسمتُ ولو صورة أنت تنكرها ؟

أفبالغتُ فيك فحمَّلتُ تلك المروءةَ وزرَ ادّعائي ؟

محنتي هذه الآن أم كبريائي ؟

انّ خمسين عاماً من الهمّ

خمسين عاماً من الدمع والدّم

خمسين عاماً تقاتل عن نفسها

أنها وجُدتْ لحظةَ الصدق

فانفجرتْ كلُّ أورامها

أتقبّلُ كلَّ نتائجها الآن

حتى ولو كان موتاً كموتِك محمود ـ

ما أسرع ما تركض للموت
تختصرُ الدَّربَ إليه
وتهيم عليه
كأنَّ الموت كذا ..
شربة ماءٍ تشربها
ثم تغفو
وتنهض من بعدها بطلًا ..
هكذا تتجبَّر
تأتي لأقسى التجارب
تمسكها من نهاياتها
أفتعرف أي المسالك يسلك من يقبلون
على الموت ؟
ـ أعرف صدام لازم
لم يأتهِ الموت في غفلةٍ
أو بطرفة عينٍ

ولا اختصرَ الدرب
إلا بمقدار ما خطَّ تلك الرسالهْ

وضع الموت في متناول جرأتهِ
ثمَّ حاصرَهُ
ـ وتوهَّمتَ أنَّ شهادته محضُ موتٍ
كأنَّ المسافة بينهما ليس فيها سوى
وقع أقدامِهِ

ـ الويلُ لكْ
ما قال ما تقول حتى الله
كأنّما كُلِّفتَ أن تُفرغَ حتى الموت من فحواه
ايُنا الآن متَّهمٌ بالتساهل ؟
هذي القصيدة وهي تقطِّع أوردتي
ثم تمطرها واحداً واحداً ؟
أم وميضُ اتّهامكَ

يبرق لكنه خُلَّبُ ؟

يمكنني أن أتجنَّبْ
يمكنني أن أسكتَ
لا أُغضِب أو أغضَبْ
يمكنني أن أسدل جلدي فوق هواجسيَ الآن
ياما أبصرتُ الشيطانْ
يلعب في الاسواق
بكل ما يُعرَض من أوراق
قد يربح الرهان
لكنه هيهات يستطيع أن يصرخ مفجوعاً من الاعماق
يا عراق !
وصدام لازم شقَّ بصرختهِ رئةَ الأرض
أجمعها
أَفَتُوهم نفسَك أنيَ أختصر الدرب ؟
أبحث عن أيُما جثة لُارسُمها بطلًا ؟؟
يا رصاصاً على كلِّ أرضٍ يطيش

كم نفذتَ الى قلب مستضعفٍ

كان أقصى أمانيِّه أن يعيش

ولكنَّه الدَّرب

لكنها لحظة المَعبرِ الصَّعب

كلُّ ما كان بعد رسالة صدام لازم

كان الصَّدى

والرسالةُ كلُّ المدى

ما الذي جال في ذهن صدام لازم لحظتَها ؟

بعد أيِّ صراعٍ ، وأيِّ معادلةٍ

صار موتُكَ صدام لازم عِدل حياتك

أجمعِها ؟

عدلَ أهلك .. بيتك .. الذكريات ، المحبّين

أدمع زوجتك الأمّ .. بسمةِ شمسِ الصباح لعينيك

ضحكة أطفالك الآمنين ..

كلُّها أصبحتْ طرفاً

والعراقَ تلألأ في طرفٍ

وتوسَّط موتُكَ بينهما

وتوازنْتَ ..

لحظة بدءِ الرسالة صدام لازم

كنت تسمّي لكلِّ المروءات أسماءها

كلُّ شيءٍ غدا حلُماً

غيرَ شيئين .. كانا الحقيقةَ أجمعَها

العراقُ وموتك

ثمَّ يسألني هاجسي :

كيف صافيتَ نفسك ؟

هل كنتَ صافيتَ نفسك صدام لازم

حين تخيَّرت ؟!

أم كان مجدُك أنَّك ألغيتَها

ووضعتَ العراق بديلًا ؟!

سلاماً يا مياه الأرض

في رحاب الشهاده
يخرج الشعرُ من جلدهِ عارياً
مثل يوم الولاده

نحن في حضرة الصدق والموت
في حضرة الزُّلزلهْ
كلُّ حرفٍ هنا آيةٌ مُنزَلهْ
أو سكونٌ
نقول : خشوعاً ..
ونلتمس العذرَ للدمعة المُسبَلهْ

سأحاول أن أجعل اللغةَ الآن زلفى
إلى الله
الكلماتُ اللَّعوب

احتراماً تؤجّل لعبتَها
فالصراط الذي ستمرُّ عليه يقطّع أعناقها
إنّها حرمة الدّم ألّا نُلفّقَ شيئاً على الشهداء
وألّا تَخفّ موازيننا في مهبِّ القيامه
فليكن كلُّ صوتٍ علامهْ
وليقفْ ربُّهُ خلفَهُ لا أمامهْ

خافقٌ أيها القلب مثل الحمامهْ
أنا أعلم أن مواجهة الميّتين مكابدةٌ
وجعٌ يذبح القلب
لولا المروءه
ما الذي تستطيعُ النبوءه ؟
ما الذي يفعلُ الشعرُ في حضرة الشهداء
سوى أن يقول كلاماً صغيراً
ويجلد من خجلٍ نفسَهُ ؟

سادتي المطمئنّة أرواحهم في سماواتها

إنني أوَّلُ المُتَحفِّية الآن أصواتُهم
رهبةً
كلُّ صوتٍ ،
ولو كان صوتاً نبيّاً
إذا فاض بين مدارجكم
يتهدَّجُ
يخلع سلطانَهُ
ثمَّ يُحرِمُ ملتحفاً عُريَهُ
خاشعاً كخرير السواقي
يقول : سلاماً أحبّاءنا
وتشعشعُ لؤلؤة في المآقي

سأقول لكم إنَّكم خيرُنا
وأقول لكم :
نحن نغفو ونعلم
أنَّ ابتسامتنا

وكرامتنا
سَيُجتْ بشهادتكم
أنكم في منازلنا
تملكون مساقطَ زهوٍ
تبرعمُ في كلِّ ليلٍ حديثاً يثيرُ الشَّجي
في البيوت

ثمَّ نرقبُ أطفالنا
ينظرون إلينا موارَبةً
أنَّنا نتحدَّثُ
لكنَّنا لا نموتُ !

هل أضفتُ جديداً لما قال غيري ؟
سأقول بأنَّ العراقَ يردّدُ أسماءكم مع خبز الفطور
كما يقرأ البسملةْ
كلَّ بيتٍ تعافون
لا أهلَ لهْ

كلُّ طفلٍ له نسبٌ بينكم
يتميَّزُ من بين أقرانِهِ
فلَهُ هيبةٌ
وبهِ مرجلةْ

كيف أُطلقُ صوتيَ من حبسهِ ؟
نذرتُ اليوم أن أبكي فهل للدمع من ملجأ ؟
نذرتُ شغافيَ المذبوح
يضربُ في جدار الروح
طول الليل لا يهدأ
نذرتُ لكم دمي المُرجأ
ملأتُ به سراجَ القلب
يتبعكم فلا يُطفأ
صناديقٌ صدورُ الأهل
نُغلقها عليكم
لا يفكُّ ضلوعَها النّسيان

أو أقفالُها تصدأ

ونذكركم ،

تجفُّ منابثُ البرديِّ في الاهوار

لكنْ في مآقينا

تظلُّ كدمعةِ الجمّار

تقطرُ من فم النُّبُوت

تقتلُ نخلَها وتموت

أوجاعاً ليالينا

ومثلَ جداول الياقوت

ترشحُ من ثقوب القلب

داميةً أغانينا

ويبقى كِبْرُنا فينا

ويبقى زهونا فينا

وحين يهيج كالطُّوفان

نُطبقُ فوقهُ الأسنان

كبْراً صوتُ ناعينا

فلا يعلو سوى صوت الهلاهل والرصاص الحيّ

ولا يعلو سوى صوتِ المنادي صارخاً : يا حيّ
يَرشحُ في الصدور الدَّمع
ينضج في الوجوه الدمع
وبين الدَّمعِ والطلَقات
لا باكٍ ينوحُ ولا
سوى صوتٍ يصيح : هلا
هلا :
هلا ..

هله بالزّاد ببرغ يمْ خواتهْ
كسرْ عين العِده وعين الشُّماتهْ
هلا بكْ يا گمر بالبيت لا ليثْ
ما يومٍ گلت بلكتْ ، ولا ليت
أنا الهزّيت كاروكك ولا ليت
عرفتك سبع من شدّ الگماط

ونحملكم على الأعناق

نحمل زهونا العالي
نشيداً ،
بيرقاً عالي
يطرّز صدرَهُ الياقوت
يبهرُ فتحةَ التابوت
ثمَّ يلفُّهُ العلمُ
ونرفعكم ،
وعينُ الكبْر
تنهرُ من يواسيها
سلاماً يا مياه الأرض ،
يا أعلى رواسيها
ويا سفُنا مراسيها
شواطىءُ جنَّة الرحمن
يا من تزدهي الأوطان
أنَّ نجومكم فيها
وأنَّ غيومكم فيها
وأنَّ جراحكم ستظلُّ مثل شقائق النعمان

تُزهر في فيافيها

ونَتبعكم ،

ملازمةَ الرُّنينِ معادنَ الأجراس

نتبعُكم لِحزِّ الراس

نحمل ضوءكم ونسير

نحمل زهوكم ونطير

نشتل في مهبِّ الموت أذرعةً وسيقانا

لعلّك يا عراق الكبر

حين تجيش تلقانا ..

لعلّك يا عراق الكبر

حين تجيش تلقانا

ألـواح الـدم

حين باع أبي بيتًنا ذات يومٍ
بكينا
ولكنَّ أمّي
أغرقتْ عمرَها في الظلامْ
بعدها بثلاثين عامْ
يومَ ماتَ أبي
كنتُ أسمعُها وهي تبكي
تقول لجثمانِهِ :
أنت تدري بأنّي سأغفرُ
حتى على بيع مسكنِ أولادنا
سأسامحكَ الآن
فاذهبْ قريرَ العيونْ ..
ولكنَّهُ بيتُهم ،
أيبيعُ أبٌ بيتَ أولادِهِ ؟!

باسمِ العراق أقول

إنَّ الأرضَ سوف تدورُ دورتها

وتسجدُ مرَّتينْ

المخوف

حين تكونُ بابلُ تحتَ برج الموت

وهي تشدُّ ألويةَ التحدّي

ثمَّ تسجدُ مرةً أخرى

وبابلُ مسقطٌ للشمس

عندئذٍ تدور الشمس حول الأرض حدَّ الاحتراقْ

باسم العراقْ

سأقول إنَّ الأرضَ ناعورٌ

وإنَّ بهيمةً معصوبة العينين

هائلةً

تدور به على فلكٍ مشاكسْ

وتجرُّه اخرى الى فلك معاكس

سيميلُ قطبُ الأرض حدَّ الانكسارْ

ولسوف ترتجفُ الدُّنا ممّا تفيضُ دماً ونارْ
كلُّ البراكين التي انطفأت
ستقذفُ مرّةً اخرى رواجمَها
وتشتعل البحارْ
أشجارُ كلِّ الأرض سوف تصيح
كلُّ الريح
تخرج من مكامنها وتجري
يفزع الأمواتُ تحت الأرض من قبرٍ لقبرِ
كلُّ ذي جنحين
سوف يطيرُ مشتعلا
تسيرُ جبالُ كلِّ الأرض
يسحق بعضُها بعضاً
فيغدو الكون كوماً منْ حجارْ
حتى إذا انكسر المدارْ
ينشقُّ جذعُ الأرض عن صوتٍ مهيبِ الكبرياءْ
سَبَحاتُ إبراهيم فيه
وفيه طُهْرُ الأنبياءْ •

فيشدُ قطبَ الأرض شدّاً وهو يصعد للسَّماءْ
وتكون بابلُ عندها ضوءاً ،
وسنبلةً ،
وماءْ

ومسرى شراغ
وبيتاً لأولادنا لا يُباعْ

بالتذكُّرِ أبداً مجرى دمي
لستُ أدري لماذا يكلّفني الشعرُ أن أنتمي
فأنا أتتبّعُ جرحي الى مقبضِ النَّصلِ
مئذنةً يصعدُ الجرحُ حيناً
إلى الله
أو يحفرُ الروحَ بئراً
ينزُّ بها صوتُها أدمعاً ومرايا
تتكاثرُ فيها الرؤى

تتوالدُ فيها الخطايا
كلّما جمَّعتْ نفسها للأذان
تكسَّرت الصَّرخةُ المستفزّةُ في قاعها
واستحالت شظايا

لحظةً أيُّها الصَّوت
تُفزعني حين تشطرُ نفسكَ شطرَين
شطراً يصير إلٰهاً
وشطراً يلوذُ بهِ خائفاً
أنت صوتي
وأركع من رهبةٍ خاشعاً حين تنطقُ
كينونتي كلُّها في مهبِّك تصبحُ
كالطيرِ في العاصفه

هذا قدَري
في ذروةِ ليل الهمّ
أملكُ أن أقرأ لوحَ الدّمْ

يا عبدالرزاقْ
إن كنت تحاولُ أن تصبأْ
أو تتنبّأْ
فاخرجْ من جلدك هذا

فتُّقْ كلَّ جروحكْ
وابحثْ عن روحكْ
ثمَّ ازرعْها في عينيكْ

فاذا جاوزتَ حدودَ الموتْ
ولصوتكَ صوتْ
فارفعْ هذي الأوراقْ
ستكونُ رأيتْ
وتكونُ روَيتْ
ويكون لصوتكَ أجنحةٌ

ولكلُ حروقكَ أحداقْ

ياْ عبدالرزاقْ
ميلادُكَ في موتكْ
موتُك في صوتكْ
فتأمّلْ ،
فكلُّ الفجيعةِ في الصَّوتِ هذا
بكاءُ وُلدِنا
وبكاءُ نموتُ
فمتى تتعلَّمُ أنَّ السّكوتْ
أبلغُ الآيتينْ ؟

يا حسينْ
والذي أرجعَكْ
حافلًا بالحياةْ
حاضناً كلَّ ماء الفراتْ

لو سكتْنا فأبوابُ كلِّ البيوتْ
سوف يوصدُها الدّودُ والعنكبوتْ
ولهذا نموتْ

يا حسين
إنَّ بعض المنيّاتِ حقٌّ
ولكنَّ بعض المنيّاتِ دينْ

لماذا تمثَّلتُ باسمك يا سيدي ؟
ها هي الرّيحُ تجأرُ حولي مهبّاتُها
إنَّ موجَ القصيدة يصعدُ من ألف متَّجَهٍ
كيف أمسِكُ شعفَتَهُ ؟

أنا أعلمُ أنَّك تنهض في الحرف أكتبهُ
فأخاف لما فيه من هيبةٍ
والقصيدة هبْثٌ

ولي لغةٌ ها أعنِّتُها في يدي
غير أنَّ رموزكَ تنهضُ مثلَ العماليق
حتى لترتعدَ الريحُ منها

لماذا تمثَّلتُ باسمكْ ؟؟
الأنَّ البطولةُ معقودةٌ فوق قبتِّك الآن
في كربلاءْ ؟
أم لأنَّ الدِّماءْ
أصبحتْ إرثَنا ،
فكأنّا وُشِمنا بوشمك منذُ الولادةْ
فخرجنا وكلٌ على وجههِ شارةٌ للشهادةْ ؟

يا حسينْ
إنَّ للصمتِ في أرضنا آيتينْ
أن يكون كريماً ، عظيماً ، رحيماً
كصمتك
ممتلئاً بالمروءة

ممتلئاً بالنبوءة
ممتلئاً بالنَشوزْ

غَبشاً
يتوسُّطُ بين انتهاء الحياة
وبدء القيامهْ
وعليه علامهْ
أنَّهُ مفعم بالحضوزْ
أو يكون كصمتِ القبوزْ
عندها نصبح الميّتَينْ
نحن والصوتُ في أرضنا يا حسين
ولهذا نطقْنا
ولأنَّ العراق أخونا
صدقْنا
ولأنّا وريثوك في الدَّم قهراً
أرقْنا

ولكنّنا لا نموتْ
لأنّا ورثنا حياتك يا سيّدي
فهي ملء البيوتْ

أيُّها الناس
إنَّ الذين لهم وطنٌ
يملكون دماً ليعيشوا به فوقهُ
أو يموتوا به فوقهُ
إنَّما دمكم حين أوطانُكم تُستباحُ
حرامٌ عليكم
أيُّها الناسُ إنَّ الجراح غصونٌ تشعَّبُ في الروح
إن يَبِستْ أمهَلتْ
وإذا يئِستْ قَتلتْ
فاتَّقوا اللهَ أن تحملوا وطناً حمل جرحٍ باحشائكم
واتَّقوا الله أكثر
أن تجعلوا جرحَكم وطناً

إنّما الوطنُ الزّهو والكبرياءُ !

يا عراقْ
أيُهذا الوطنُ المُشرَعُ حبّاً وبنادقْ
أيُها المزروع في كلِّ الخنادقْ
هل لنا أن ندّعيك الآن والموتُ نطاقْ ؟
عندما نأتيك والأهوالُ طرّاً تعتريكْ
عندما نزرعُ فينا الخنجرَ المزروع فيكْ
هل لنا أن ندّعيك ؟؟

يا عراقْ
يا عراقْ
يا عراقْ
وأفديكَ ،
باسمكَ مختومةٌ رئتي

وعلى عتَباتك موشومةٌ لغتي
ولأنَّك تنزل مثل الشهيق
وتصعد مثل الزفير
بأضلاعنا
أصبحَت لشرايينِنا غُنَّةٌ
دمُنا بعضُ أصدائها
فإذا ما تفصَّدَ
تسمع صوت النَّشيش ينادي:
عراق ..
عراق ..
وللنَّبض رجعُ الدُّرابك من قريةٍ في الجنوبْ
ومن بين خُضر السّهوبْ
تُرى مهرةٌ تشطرُ الريح
تخفقُ كوفيَّة فوقها
ثمَّ تمضي
ويتبعها النَّبضُ مثل الدُّرابكِ ،
يصعدُ مثل الرَّصاصْ

ثمّ يصبحُ مثل هدير المدافع
عندها يترجّل كالرمح بين الدّروع وبين المواضع
تلمعُ شاراتُهُ في سنا الشمس
ضحكتُهُ
ومهابتُهُ
لكأنّي رأيتُ العمارة تركضُ
عذراء ، حافية القدمين
جدائلُها الريح
أثوابُها الريح
تُلقي على صدره زهوها
وهي محمومة الجسمِ
مبتلّةٌ بالعرقْ
فيمرُّ على شعرها بأصابعهِ
وهي تحلمُ
تحلمُ
تحلمُ ..

يا أهلَ ميسان

هذا حفيد الحسين

يهدهدُ شعرِ حبيبتكم

فانظروا

إن يكنْ كفوَها ...

البنادقُ تعلو زغاريدُها

ثمّ يعلو هديرُ المدافعِ

تلمعُ شاراتُهُ في سنا الشمس

ضحكتُهُ

ومهابتُهُ

وهو في رهَجِ المعركة

أيُها المستقرّ ببيرقِ قامتهِ

بين ألسنةِ النارِ

والدّعوات التي تصعدُ الروحُ فيها الى الله

مخضلَّةً بالدموعْ
أيُّها المتجذِّرُ بين الضلوعْ
نحن لسنا نقاتل عنك ،
ولسنا نقاتل فيك
ولا بكَ
لكنَّنا سنموتُ إذا شمعةٌ من دراريك
لم تتَّقدْ في الشموعْ !
ونقاتلُ صَفّاً وإيّاك
حدٌّ يلامسُ أعناقَنا السيف
يَقطعها
ينكسُرُ بين شرايينها
ثمَّ يهوي حطاماً على قدميك
وأنت ترفرفُ فوق مساقطنا
وتؤشِّرُ للمقبلين الطريقْ
أيُّها الأملُ المرتجىٰ والصَّديقْ
إنَّها أمَّةٌ

يعلمُ اللّه ما بين أرحامِها
ونقاتلُ عنها
نقاتل عن غيرةٍ
نحن أهلٌ لها
شرفٍ نحن أصحابهُ
وترفرف أنت على الهامِ يا بَيرق الرافدين
ودعاءُ الملايين يصعدُ من قبرِ جدِّكَ
يرقى منائرهُ الذَّهبيَّةَ منتفضاً
يا حسينْ !
ولكَ المجدُ يا حاملَ المشعلينْ

إنَّه بيتُنا
بعد ذاك العَنا
بعد ذاك الصراعْ
بيتُنا المطمئنُّ الذي لا يُباعْ

زمنٌ يأتي

يُسأل فيه الأمواتُ عن الأحياءْ
زمنٌ آخر
يُسأل فيه الأحياءُ عن الموتى
زمن يأتي لا تسمعُ صوتا
ثم يجيء جوابُ الله
منِ كان له في هذا اليَمْ
قطرةُ دمْ
فلينظرْ حيثُ انهمرتْ
سيرى الأرضَ انفطرتْ
واشرأبَّ من الفطر عودٌ
على رأسه زهرةٌ
كلُّ أوراقها خُتمتْ باسمِهِ
كلَّما قُطعتْ
نبتتْ من جديدْ
تلك جنَّتُهُ ،
وله بين أولادنا
بين أحفادنا

عُمْرٌ لا يبيدْ

كلُّ ذي دمعةٍ بيننا
فبها سوف يُجزى
كلُّ ذي صرخةٍ بيننا
فبها سوف يُجزى
وسوى هؤلاءْ
بيننا ومروءاتهم
وشَلٌ لا دماءْ
الآن سأحملُ صوتي
وسأرفعُ هذي الأوراقْ
من يُبصرُ أبعدَ من عينيه
من يسمعُ أبعد من أذنيه
يسبقْ هذا الزمن الأعرج
ليرى ما قبل الاشراقْ

فغداً ،

بعد زوال الليلْ

بعد الريح ،

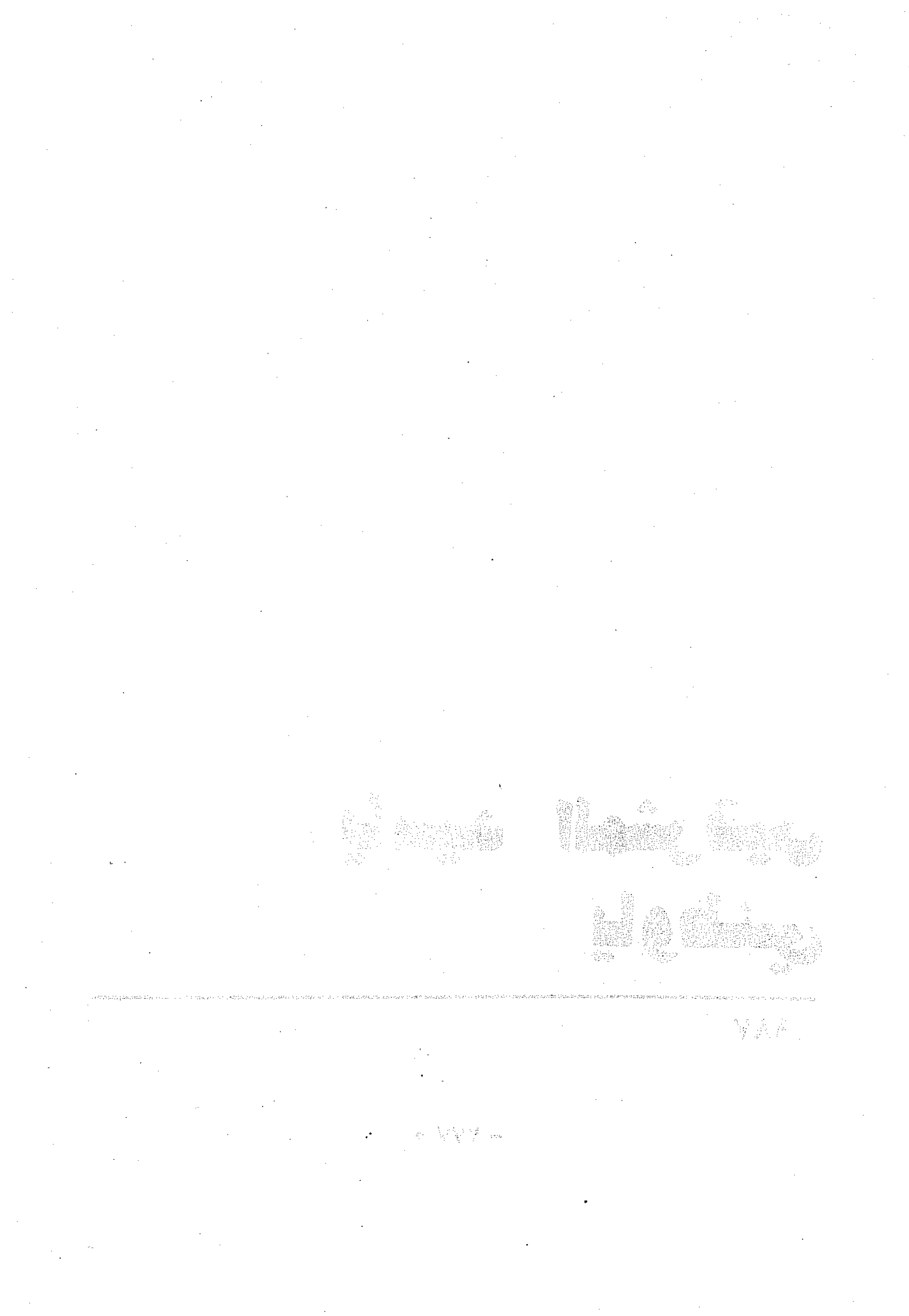
وبعد السَّيلْ

لا عذرٌ لعينٍ لم تُبصرْ

قبلَ الويل مهبَّ الويلْ ..

ياسيد المشرقين
ياوطني

١٩٨٧



تركت ذرى بغداد
شطبا نخيلها

خُــذا بيــدي، أم أنتمــا عَجِـلانِ
فــإنّي أخــو همٍّ كمــا تَــريــانِ
ولا تعــذلاني يصفــحُ اللّــهُ عنكمــا
إذا كــان وجــدي غيــرَ مــا تجــدانِ
بلى عشتمــا عصراً مهيضاً جناحُـهُ
ســرى منكمــا في ليلِــهِ مَلَكــانِ
وأوقــدتُمــا والليــلُ ليــلُ، أهَيْلُــهُ
أفــاءوا الى نجمينِ يــأتلقــانِ
وأحيــا بعصــرٍ ليلُــهُ ونهــارُهُ
من الشّــكّ قــد صــارا مزيــجَ دخــانِ

طعينُ شكـــوكٍ فيـــه حتى شهيـــدُهُ
قتيـــلُ اتهـــامٍ كـــلُّ صـــوتٍ أذانِ
فـــلا تَعتِبـــا أنّي احتسَبْتُ .. أكنتُمـــا
على مـــوقفٍ كـــالآن تحتسبـــانِ ؟

*

خُـــذا بيـــدي ، إنّي كمـــا تَـــريـــانِ
غـــريبٌ وإن كـــان المكـــان مكـــاني
ولا تُكثِـــرا ســـؤلي ، ولكنْ تَلطَّفـــا
وفُكّـــا ضمـــادَ الجُـــرح ثمَّ سَـــلاني
وإني ضمينٌ أنَّ مـــا تبصـــرانِـــهِ
بيـــانٌ لمـــا أُخفيـــه أيّ بيـــانِ
تمشّـــرتُ في كـــلِّ الحـــدود مضيَّعـــاً
ولَملمْتُ من كـــلِّ الحـــدود كيـــاني
وســـوئلتُ حتى لم أجـــد مـــا أقـــولُـــهُ
وأُشهـــدَ حتى أظفـــري وبنـــاني
بصمْتُ على الأوراق كُـــلَّ أصـــابعي
وأسلَمتُهم قـــوسي وسهمَ رهـــاني

وهـــا ألفُ ختمٍ في جـوازي تـرونَهـا
فهـل مَن يـرى الختمَ الـذي بجنـاني؟

*

ألا مَن يُعين الجـرحَ والجـرحُ نـاغـرٌ
فيمنعُـــهُ هَــوْنـاً عن الفـورانِ
ألا مَن يـرى في مـا يعـانيه أهلُـهُ
مَهـاضـاً ومـرقى غيـرةٍ فيعـاني
ألا من يعي أنّـا إذا مـال حملُنـا
على جـانبٍ ألـوى بكـلِّ جِـرانِ

*

تـركتُ ذرى بغـداد شطبـاً نخيلُهـا
مهيبـاً محيّـاهـا على الحـدَثـانِ
تـركتُ بهـا نهـراً لـو الشمسُ أطبقتْ
على الأرض لم يجفـلْ عن الجـريـانِ
تـركتُ بهـا أهلي يقيمـون زهـوهم
على حـدِّ سيفٍ مـا يـزال يمـاني

ولــم تــوصِني بغـداد أنْ أستجيـرَهـا

على ضيق صـدري واحتبـاسِ لسـاني

ولكنَّ بغـداداً ، وعـذراً لصـرفهـا

بـرَتْ خـافقي بـريـاً من الخفقـانِ

فيـا سيّدَي حـرفي لـو انّكمـا هنـا

تُـرى كنتمـا عن قـولـةٍ تَجمـانِ ؟

ويـا سيّدَيْ حـرفي ، لـو انكمـا هنـا

أكنّـا نـرى للشِّعـر وجـهَ هِـدانِ ؟

ويـا سيّدَيْ حـرفي ، وحـرفي مخضَّبٌ

لـو انّكمـا في جـرحـهِ تَلجِـانِ

تُـرى كنتمـا والنـارُ تطـوي ذويكمـا

تُلصَّـانِ عينـاً ثمَّ تنـزويـانِ ؟

وهـل كنتمـا والـواثبين تَنَمُّـراً

وحقـداً على أهليكمـا تثبـانِ ؟

تُـرى كنتمـا ، يـا شـاعـران ، شمـاتـةً

بـأهليكمـا في المـوت تشتفيـانِ ؟

تعـــاليتُمـــا عمّـــا نـــرى في وجـــوهنـــا
من الـــوجيـــعِ المسمـــوم والشّنَـــآنِ
وعـــوفيتُمـــا ممّـــا بنـــا من خَصـــاصـــةٍ
لفـــرطِ هـــوىً فينـــا ، وفـــرطِ هـــوانِ
وحـــاشـــاكمـــا ، واللّــهِ مـــا قـــال قـــائـــلٌ
تـــزاوَرَ شـــوقـي والخطـــوبُ دَواني
ولا حفظَ التـــاريـــخ عن شعـــر حـــافظٍ
وعن شخصِـــــهِ إلّا التمـــاعَ سِنـــانِ
فـــإن تَـــريـــا أنّي تجـــاوزتُ ضفّتي
فَبي حـــاجـــةُ الأنهـــار للفيضـــانِ !

*

عـــداني بعفـــوٍ منكمـــا عن هـــواجسي
أم انّكمـــا في المـــوت لا تَعِـــدانِ ؟
قـــدمتُ الى مصـــرٍ وكنتُ ظننتُني
أمـــوتُ وأحـــداقي لمصـــرَ رَواني
وأنّ مـــدى مـــا بيننـــا دونَـــهُ مـــدىً
من الـــريْب يكبـــو فيـــه كـــلُّ عنـــانِ

ولي إخـــوةٌ في مصـر، عشـرين حجَّةً
لــوَيتُ اشتيـــاقي عنهمـــو فَلَــواني

فيا خـوفَنـــا من أهلنـا ، كيف أصبحتْ
عـــواطفُنـــا تحتـــاجُ صـــكَّ ضمـــانِ ؟

ويـــا خـــوفَنـــا من أهلنـــا ، إنَّ أهلَنـــا
قلـــوبٌ وإنْ شطَّ الـــزمـــان حَـــواني

ويـــا مقلتَينـــا ، والعـــدوُّ أمـــامَنـــا
وفي الخلفِ أهــــلٌ ، فيمَ تلتفتـــانِ ؟!

أرومُ ســـوى الـروم الـــذين .. إذن فقـــد
تـــأصّـــلَ إرثُ النـــاس من غطَفـــانِ !

*

عـــذيـــريَ من همّي فـــإنَّ جـــوانحي
بهـــا من أسىً حـــربٌ بـــدونِ طعـــانِ

ويـــا سيّدَيْ حـــرفي وقد لـجَّ بي الأسى
فـــأصبحتُ أخشى من يـــدي ولســـاني

أقيمـا معـايـيـري عفـا الله عنكمـا

فـإنَّ معـايـيـرَ الظنـون جَـواني

زمـانكُمـا أبقى جـراحـاً لاهلِـهِ

تُـرى مـا الـذي يُبقيه بعـدُ زمـاني؟

* * *

ألقيت في مهرجان الذكرى المئوية لشوقي وحافظ في القاهرة ونشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٥ / ١١ / ١٩٨٢

نعاصي بك الدنيا

* * *

تعـــاليتَ مــوهــوبــاً .. تعــاليتَ واهبــا
ولبَّيــكَ مطلــوبــاً .. ولبَّيــكَ طــالبــا

نُعــاصي بكِ الـدُّنيا ، فلـو سال سيلُها
ســدَدْنـا عليـهِ بـالضلــوع المســاريــا

ونـــأتيـــكَ والفُــوضى على صَهَــواتهــا
فنتـــرك فيهــا السَّيف للسَّيفِ حــاطبــا

وفينـــا دمـــاءٌ يشهــدُ اللّـــهُ أنَّهــا
إذا أومـــأتْ يُمنـــاك جــاشَتْ غَــواربــا

وفينـــا نفــوسٌ أنت تــدري جمـوحَهــا
تَخيَّـــرُ إن خيَّـرتَهــا المــوتَ صــاحبــا

وزهـــوُ العــراقيين إن قيــلَ : مَن لهــا ؟
ومسَّتْ يَشــاميـغُ الـرِّجــالِ المنــاكبــا

طَوَوها على صوتِ الهلاهلِ جالباً
عليهم قضاء اللّهِ ما كان جالبا !
*
أجِزْ زهونا صدام، عمرَ نخيلنا
يكابرُ عصفَ الريح ما مال جانبا
وعمرَ منايانا تحاذرُ بطشَنا
إذا أقبلتْ لم تأتِ إلا مَواكبا
وتعلمُ إن أبقَتْ لنا فَضْلَ نبضةٍ
أقمْنا بها في الخافقَين الحرائبا
فتَسحقُ فادينا الى جذرِ عظمِهِ
وما يتبقّى منه يبقى مغاضبا
ترصَّدُنا الدُنيا لأنَّ رؤوسَنا
على قطعِها لا تستحيلُ ذنائبا
وأنَّ خيارَيْنا رَادنا أو انَّنا
نكون لكلِّ الأرض عيناً وحاجبا
*

أجــزْ زهوَنـا صدامِ إذ أنت زهـوُنـا
وأنت ابنُ هــذا الزُّهـو مُـذ كنتَ طـالبـا
ومُـذْ كـان هـــذا الشعبُ يمضغُ صبــرَهُ
يَــرُبُّ ثعــابينــاً ، ويــؤوي عقــاربـا
ومـــذْ كـان أصحــابَ البــلادِ غــزاتُهـا
وكنّـــا بهـــا المستضعفينَ الأجـــانبــا
وأنت ابنُ هــذا الزُّهـو مُذْ كـانَ جرحُهـا
يجـــولُ بعينَيْ مستَفَـــزٍّ معـــاتبـــا
أمـــا بين هـذا الشعبِ أطعمتُـهُ دمي؟
بلى ، بيننـــا هـذا ، تعـاليتَ ســاكبـا !
بلى بيننـــا هـذا ، و« هــذا » عــزيــزةٌ
يهبُّ لهـــا مجرى الفـراتَين صـاخبـا
إذا قلتُهـــا أبصــرتُ في الأفقِ فـالــةً
ووجـــهَ صبيٍّ بعـــدُ مـا طـرَّ شـاريـا
وهلهـــولـــةً ، ثمَّ العـــراق بــأســرِهِ
يجيش كيـــوم القـــادسيـــةِ غـــاضبـا !

وأسمعُ مَن « هزَّتْ ولولَتْ » تصيحُ بي
ولَــذنـا لكم هــذا، وكنّـا نجـائبـا
ولَــذنـا لكم هـذا، و« هـذا » عــزيـزةٌ
بهــا نتحدّى المــوت طفـلًا وشـائبـا

*

أجِــزْ زهـوَنـا صدام إذ أنت زهـوُنـا
وأنتَ ابنُ هـذا الزَّهـوِ مذ كنتَ طـالبـا
وأنت ابنُ هـذا الـزَّهـوِ مُذْ أيقظَ الفِـدا
بجنبَيــكَ جـرحـاً للمـروءاتِ شـاخبـا
وعــزمــاً بــه من كـلِّ عصـرٍ تجمعَتْ
بُــروقُ سيــوفِ الله تَهـوي قـواضبـا
وصــوتـاً كـأنَّ الله جـلَّ جـلالُـهُ
أرادَ لــه أن يستفــزَّ العــواقبـا !

*

نظـرتَ الى عشـرين قـرنـاً تصـرَّمَتْ
وظُنَّتْ أسـاطيـراً .. وظُنَّتْ خـرائبـا

وزحـــزحتْ عن عملاقِها سقفَ رمسِـهِ
فلمّـــا رأى كـــونـــاً مليئـــاً عجـائبـا

وأجفـلَ ، كنتَ الصُورَ في جـوفِ قبـرِهِ
فـــزلـــزلتَـــهُ أكفـــانَـــهُ والغيـــاهبـــا

وأيقظتَـــهُ .. أيقظتَ تـــاريـــخ أمّـــةٍ
أعَـــدْتَ لهـا مـا ظنَّـــهُ النـاسُ ذاهبـا

أعَـــدتَ خيـــالًا من عليٍّ وبـــأسِـــهِ
ومن عمـــرَ الفـاروق أحضـرتَ غـائبـا

وصعّـدْتَ حـدَّ الزُّهـوِ بالمـوت كـلَّ مَن
مـــررْتَ بـه ، حتى الصَّغيـرَ المشـاغبـا !

وحتى غـــدا أطفـــالُنـــا من حميَّـــةٍ
يظنّـــون ســـاحـــاتِ القتـــالِ مـــلاعبـا !

ومـــا كـان زهـواً فـارغـاً بـلْ تحمَّلـوا
رصـــاصاً ، وكـــانـوا كـالطيـورِ أزاغبـا

رأيتُ إليهم يغبطـــــون جـــــريحهم
فقـــد داعبتْـــهُ كفُّ صـــدام حـــادبـا

رأيتُ إلى ابني .. ابنِ عشــرٍ، وعينُــهُ
تكابـرُ .. يُقصي الدّمع عنهـا مُغـالبـا
لأنَّ لـــه صحبـاً أُصيبـوا ولم يُصَبْ
ومـرَّ بهم صدام يـاسـو مـداعبـا !
أجِـــزْ زهـوَنـا يـا زهـوَ كـلِّ بيـوتنـا
فنحنُ بِـك المستعظَمـون مـذاهبـا
ونحن بــك المستكثَـرون أيـاديـاً
على قلَّــةٍ، والمتثَقِّلــون مـراكبـا !

*

تعـاليتَ موهـوبـاً .. تعـاليتَ واهبـا
ولبَّيـك مطلـوبـاً .. ولبيـكَ طـالبـا
ونحن على مجـرى الفـراتَين غـابـةٌ
يعـانقُهـا مجـرى الفـراتَين لاعبـا
ألَمَّتْ بـه حتى تــلاقَتْ جـذورهـا
وهـامتْ بـه حتى تـلاقَتْ ذوائبـا
تحضُنُــهُ حتى تـرى لظـلالهـا
على المـاء روحاً مـرهفَ الـوجدِ ذائبـا

وحتى تــرى نبضـــاً لكـــلِّ سُعَيْفَـــةٍ
كـــأنَّ لهـا قلبــاً على المـوجِ واجبــا !
فـــواللّـــهِ لـــو هبَّ النَّسيمُ بغيـــرِمـــا
يحبُّ الفـــراتـــان انتفضْنـــا كتـــائبـــا !
وواللّـــهِ لـــو مـــدَّ الـــزَّمـــانُ إليهمـــا
يَـــدَيْ ريبـــةٍ لم تلقَ فينـــا معـــاتبـــا
ولكنْ تـــرى في كـــلِّ عينٍ حـــرائقـــاً
ومن كـــلِّ فـــجٍّ تلمـــحُ المـــوتَ واثبـــا !
إذا جـــاء هذا المـــاءَ مَن جـــاء غـــازيـــاً
فمن دمـــهِ لا المـــاء يـــرتـــدُّ شـــاربـــا !

لـــك المجدُ ، مـــرَّ الدَّهـــرُ هـــوجـــاً ريـــاحُـــهُ
ونحنُ كمـــا نحن المنيعـــون جـــانبـــا
ودقَّتْ طبـــولُ المـــوتِ في كـــلِّ سُـــوحِنـــا
فمـــا وجـــدتْ فينـــا على المـــوتِ نـــادبـــا

ولا لمحتُ مِ الخـــوفِ بابـاً مــوارَبـاً
ولا أبصـــرتُ فينـــا جبـانـاً مــوارِبـا

ولكنْ رأتْنـــا مُشْـــرَعـــات صـــدورُنـا
وأبـــوابُنـا ، نـهـوي سنـامـاً وغـاربـا

نـــدافـعُ كـلَّ المـوت عن كـلِّ أهلِنـا
ونهـوي على ســودِ المنــايا عَصـائبـا

بلى أبصـــرتُ وجْـــهَ الفـــراتَين داميـاً
ومـا أبصـرتُ وجـهَ الفـراتَين شـــاحبـا !

بلى شَعَفـــاتُ النَّخـلِ ضـجَّ ضجيجُهـا
وهيهـــات .. لا يحدَودِبُ النخـلُ هـاربـا !

ولكنَّ للنَّخـــــــلِ العظيمِ إذا انتخى
هـــلاهِـلَ تُـذكي الـرافـدين حَـرائبـا !

*

أجِـزْ زهـوَنـــا ، ستّـون عـامـاً وزهـوُنـا
على ثــورة العشـــرين يعتـــاشُ راهبـا

تشبَّثَ بـــالتــاريـــخ .. كـلُّ سطـورِه
أقـــام على أمجـــادهنَّ النَّـــوادبـا

فإنْ رفعَتْ هاماتِها كبرياؤنا
أنسألها كيف استطالت ذوائبا ؟!

وأنت الذي علَّمتنا كيف نزدهي
وكيف نكون الأكرمين مشاربا

وكيف نكون الأنبَلين مقاتلًا
وكيف نكون الأطهَرين مضاربا

تُنبِّهُ فينا كلَّ يومٍ أرومةً
وتوقظ فينا كلَّ يومٍ مواهبا

وتزرع فينا أن نحب حياتنا
بأنْ نتحدّى الموتَ ما كان راعبا

أجزْ زهوَنا .. نزهو .. ونزهو قليلةً
علينا إذا ألموتورُ عدَّ ألمناقبا

صبَرْنا ونحنُ الأكثرون مَصارعاً
وجُدْنا ونحن الأكثرون مصائبا

نزاحمُ خيلَ الموت ، جازتْ بنا الدُنا
مفازاتِها سوداً ، وجُزْنا كواكبا

تــدافعُنــا الأهــوالُ عن صَهَــواتِهــا
فيشكمُهــا مستَــوفَــزُ الغَيظِ راكبــا !
نُفَتِّــحُ كــلَّ المــولجــاتِ مهــالكــاً
ونــوصِدُ كــلَّ المُــولجــاتِ مَهــاربــا
ومــا نفعُ أن تــأتي حسيراً إلى الــوغى
إذا لم تعُــذْ منهــا خضيبــاً وخــاضبــا !

*

لــكَ المجــدُ، مــا شبَّتْ بــأرضٍ حــرائقٌ
ولا مُطِــرَتْ أرضٌ دمــاً ونَــوائبــاً
كهــذي الثــرى .. نيــرانُهــا كــلَّ حِقْبــةٍ
تُصفّي بهــا أدغــالَهــا والشَّــوائبــا
طــوى الــدَّهــرُ هــولاكــو، ولكنْ جــراحُنــا
لكــلِّ ضيــاءِ الأرض ظلَّتْ مَســاكبــا
ومــرَّتْ بنــا ريــحُ المغــولِ فــأنشبَتْ
بــأضــلاعِنــا أنيــابَهــا والمخــالبــا
ونحنُ كمــا نحنُ المنيعــون أنفُســاً
على مــا نُــلاقي، والضِّخــام مَــآربــا

أراقبُ وجـــهَ الأرض .. كـلُّ غضــونِهـــا
وكــلُّ ضحـــايــاهـــا سلبيـــاً وســـالبـــا

فـــأبصـــرْنـــا أبهى وجـــوهـــاً لأنّنـــا
نظـــلُّ عليهــــا الأوفَـــرين متــــاعبـــا

وأبصـــرْنـــا أزكى نفـــوســـاً لأنَّنـــا
نســـامـــحُ حتى الأكثـــرين مثـــالبـــا

ألَمْ تـــرَنـــا صـــدام فَـــرْطَ حميَّـــةٍ
مُلِئْنـــا على مَـــرِّ العصـــورِ مَعـــاطبـــا

حَملْنـــا عن الدُّنيـــا جميـــعَ ديـــاتِهـــا
وكنّـــا ضحـــايـــاهـــا صَليبـــاً وصـــالبـــا

وكنّـــا بهـــا عِـــدْلَ الـذي في نفـــوسنـــا
فلم نُقْصِ مغلـــوبـــاً ، ولم نُـــدْنِ غـــالبـــا

كـذا نحنُ حتى جـذْعُنـا وهـو جـذعُنـا
نقـــوِّمُـــهُ بـــالسَّيفِ إن مـــالَ جـــانبـــا !

طلَعْنـــا على الدُّنيـــا فكنّـــا مَشـــارقـــاً
وجـاءوا الى الدُّنيـــا فكـــانـــوا مَغـــاربـــا

إذا سالَ سَيْلٌ بالرجال فَحسْبُنا
بأنَّ سجايانا تظلُّ الرَّواسبا !

*

لكَ المجدُ موهوباً .. لك المجدُ واهبا
ولبَّيكَ مطلوباً ، ولبَّيك طالبا
وأكرِمْ بما أجريْتَ ، أجريْتَ دافقاً
وأعظِمْ بما أورَيْتَ ، أورَيْتَ لاهبا
إذا كنتَ قد أغنيتَنا ، وفَعلْتَها
فكلُّ الغنى أنّا تَخِذناكَ صاحبا !
وكلُّ الغنى أنّا وجدناكَ نخلةً
إذا جاءها الاعصار يرتدُّ هائبا
وكلُّ الغنى أنْ كنتَ سيفاً مخضَّباً
وسهماً مدى ما تبصرُ العينُ ناشبا
وماءً لكلِّ الظامئين ، وواحةً
رؤوماً ، ونجماً في الدَّياجيرِ ثاقبا
وكانتْ بكَ الأغنى بَهاءً بيوتُنا
فقد كنتَ فيها أهلَها والأقارِبا

لقـــد كنتَ فيهـا كـركـراتِ صغـارِهـا
أهـــازيجَهم .. أقــلامَهم والمكــاتبـا

يَرونَـــك حتى في الـدَّفـاتـرِ بسمـةً
وزهـواً ، فيحني رأسَـهُ الطفــلُ حـادبـا

وأوّلُ مـــا في أبجــديَّـــةِ زهــوِهِ
حـروفُ اسمِـكَ الـزّاهي فيتلُـوهُ كــاتبـا !

*

تعـــاليتَ مـوهـوبـاً .. تعـالَيتَ واهبـا
ولبَّيـكَ مطلــوبـاً .. ولبَّيـك طـالبـا

ونَمْ للعلى واسلَمْ ففي كــلِّ بسمــةٍ
لطفــلٍ مــلأتَ الــرافــدين مكـاسبـا

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢ / ٥ / ١٩٨٣

يا سيدي العراق

ساشكم خيلَ الـريح لـو كنتَ تُشكَمُ
والـوي عنـانَ الغيم لـو كنتَ تُلجَمُ
وأعجمُ مجرى الماء .. يعنو الفراتُ لي
لـو انَّـكَ يـا غيظَ الفُـراتَين تُعجَمُ
أمـدُّ لشعفـاتِ النخيـلِ أصـابعي
أهـزُّ بهـا مـا لم تـؤمِّلْـهُ مـريمُ
أهـزُّ بهـا الغيظَ الـذي كـلُّ رطبـةٍ
يسـاقطُهـا هـولٌ على الأرض مُضـرَمُ
فيـا سيِّـدي كِبْـرَ العـراق ، تُميتني
شمـوخـاً ، وتحييني شمـوخـاً ، وتُتئِمُ
تـؤشِّرُ لي مـوتي لـدى كـلُّ مولـدٍ
وتنشـرني حيّـاً ومـوتيَ مُعلَمُ
ويـا سيِّـدي كِبْـرَ العـراق ، يشيلُني
إلى الله ، جـلَّ الله ، مِ الـزَّهـوِ سلَّمُ

مددتَ به أرقاهُ إمّا مؤزَّراً
بنصرك ، أو تلك التي منه أكرَمُ
شهادةُ أنّي أصعد المجدَ صافياً
فلا الجسمُ يَعيىٰ بي ، ولا الروحُ يُثلَمُ
ولكنني أستقبلُ الله ناشراً
يميني ، وفيها منك شمسٌ وأنجمُ

*

ويا سيّدي كِبْرَ العراق ، أمانةً
لزهوٍ به علَّمتَنا كيفَ نُغرَمُ
لَتأسِرُنا في الحبِّ عينٌ ، وننتخي
لعينٍ ، فنأتي الموت رهواً ، ونقحمُ
فقلْ لي ، وأنت الحبُّ ، دنياكَ كلُّها
تَهيبُ بنا ، من أيِّ نهرَيكَ نُفطَمُ ؟
وقلْ لي ، وأنت الحب .. صاحت ، وهلهلَتْ
عراقيةٌ .. أعمارُنا كيف تُعصَمُ ؟
لو انَّ الرَّدى واللّهِ كانت نيويَّةُ
جداراً من الفولاذ ما فيه مَخرمُ

لَشَقَّتْ عليــه النــارَ شَقّــاً صــدورُنــا
وخضنــاه حتى لم يَعُــد فيــه مقحَمُ
ويــا سيّدي كبــرَ العــراق ، وكم لنــا
من الــزهــو في دنيــاك .. والــزُّهــوُ أيهَمُ
يطيرُ بــأهليــهِ الى حــدِّ أنّهم
يلــوحــون أيقــاظــاً وهم بعــدُ نــوَّمُ
لهم دفقــةٌ في القلب حتى مــع الكــرى
تــدقُّ : عــراقُ اسلَمْ .. وتغفــو .. وتحلُمُ
وها أنت ذا يا سيّدي .. لم يَطْر بنــا
جنــاحُ ، ولم يلهــجْ بــآمــالِنــا فمُ
كمــا فعلتْ أيــامُــكَ الغُــرُ كلُّهــا
فقــلْ لي إذن من أيِّ مجدَيْكَ أحــرمُ ؟
أَجِمجمَــةً في الموت ؟ .. هــل قال قــائلٌ
رأيتُ العــراقيين في الموت جمجمــوا ؟
لقــد نــذرَتْنــا الأرضُ في كــلِّ مَجمَــرٍ
طيــوراً أبــابيــلًا بهــا المــوتُ يُــرجَمُ

أأســأل تــاريــخ العــراق ؟ .. وقــائــعٌ
تصبُّ دمـــاءً ، أم حـــديثٌ مـــرجَّمُ ؟
إلى الآن من سُــوحِ الكــرامــةِ كلُّهــا
يفــوحُ لنــا عطــرٌ ، ويجــري لنــا دمٌ
ويبقى العـــراقيـــون ، لـــو نـــالَ أختَهم
نسيمٌ بمـــا لا تـــرتضي فَهمُـــو هُمُ
يسدّون مجرى الـريح من كـلِّ وجهـةٍ
ويَعلُـــونَ ظهــرَ الهــولِ والهــولُ مُـرزِمُ
بلى نحن يـــا صـــدام أهلُـــكَ .. كلُّهمُ
بـــأرواحهم لمّـــا دعـــوتَ تحـــزَّمـــوا
بلى نحن يـــا صـــدام أهلُـــكَ .. كلُّهم
عظـامٌ ، ومـا يـأتـون في الـــرَّوعِ أعظمُ
رأيتُ لهم والحـــــربُ يلظى أوارُهـــــا
وقـد أسـرجـوا فيهـا المنـايـا وألجمـــوا
وخـاضـوا مَخـاضـاً لم يخضْ مثلَـهُ أبٌ
ولا خــاضــه جَدٌّ .. أمــالـــوا ، وقـوَّمـوا

ومدُّوا إلى التاريخ جسراً من السَّنا
أضاءوا به ما كلُّ أهليهِ أظلموا
لقد علَّموا أوطانَهم كيفَ نصرُها
وما علَّموا أوطانهم كيف تُهزَمُ

*

ويا سيِّدي كنزَ العراق، وللهوى
وللغضبِ المحمومِ كفٌّ ومعصمُ
وإلّا فما معنى الهوى حين تُزدَرى ؟
وما الغيظُ إمّا كنتَ في الغيظ تُخطَمُ ؟
لاعجبُ من قومٍ يثيرون ضجّة
وأفعالُهم حتى مع الرَّفع تُجزَمُ !
فما بهمو إلّا حراكُ وساوسٍ
إذا أوقِظوا ناموا، وإن أبصِروا عَموا
لك اللّهُ فيهم، إنَّهم لا أباعدٌ
فتُلفى، ولا أهلٌ كرامٌ فتُكرَمُ

وأفـــدحُ مـــا يَشجيـــك أنَّ بُعَيْضَهم

من العقـــربِ الصُّفـــراءِ في الضَّيقِ ألأمُ

*

أقِلْ عثرَتي في الصِّـــدق ، فالصِّـــدقُ أحزَمُ

فـــإنّي نـــويَتُ الكيَّ ، والكيُّ أرحمُ

ثـــلاثـــةَ أعـــوامٍ ضَمَـــدتُ على الشَّجىٰ

جـــراحي ، وتبقى ســـائلي : كيف أورَمُ ؟

لَاعجبُ أنّي مـــا أزالُ مكـــابـــراً

ومـــا زال في زعمي لـــدى الحقِّ مـــرهمُ

ومـــا زلت أرجـــو من أهَيْلي وفـــاءهم

وأهلي إذا أنجـــدْتُ في الحقِّ أتهمـــوا

*

أقِلْ عثرتي ، ما كنتُ يومـــاً على الأذى

جـــزوعـــاً ، ولا واللّه ، قـــالـــوا ، وهَمهمـــوا

ودبَّتْ مـــع الغـــازي عقـــاربُ شكِّهم

وظـــلَّ لنـــاري الصَّـــوتُ ، والجـــرحُ أبكَمُ !

وهـــا أنـــذا .. مجـدُ الفــراتين كلُّــهُ
يُعـاصي ، فقـلْ لي أهلُنـا أين أولَمـوا ؟

*

ويـــا سيّد الفـادين ، يا أجـدَلًا لـه
على قمّـــةِ النيـــران وكـــرٌ ومجثمُ
ثـــلاثـــة أعـــوامٍ وأنت على اللظى
تسـابقُ سيـلَ النـار أيّـانَ تُضـرمُ
وقفتَ بِشـــدقِ الموتِ والمـوتُ فـاغـرٌ
فلم ينطبقْ فكّـــاه ، والنـــاسُ حُـــوَّمُ
يَـــرون إلى هـذا الشَّجـا غصغصتْ بـهِ
حلـــوقُ المنـايـا وهـــو كـالبـدر يبسمُ
ثـــلاثـــة أعـــوامٍ تقـودُ انـدلاعَهـــا
وتحسمُ للتـــاريـــخ مـــا ليس يُحسَمُ
إذا لَملَمـــوا أوصـــالَهم فـــرْطَ حيطـــةٍ
تفـــاجئُهم من حيثُ شَـدُّوا ولَملمـــوا

فتنثـــرهم نثـــرَ المـــذاري حصيـــدَهـــا
وتُبقي لهم خـــوفـــاً إذا غبثَ يَـــدهمُ

*

ويا سيِّدَ المســـرى، وحـــولـــك عصبةٌ
إذا الأرضُ مِ القطبين مـــادت تقدَّمـــوا
فَـــدقُّـــوا بهـــا سيقـــانَهم يـــزجـــرونهـــا
ويُرســـونهـــا في الهـــولِ، والهـــولُ مبهَمُ
ومـــا هي إلّا جـــولـــةُ يُحكمـــونَهـــا
على الـــرَّوع حتى ينثني وهـــو مـــرغَمُ
وحتى تقيمَ الأرضُ هـــامَ جبـــالهـــا
لتنظـــر مـــا ضـــاءوا عليهـــا وأعتمـــوا
ومـــا خلَّفـــوا فيهـــا، ومـــا قـــدَّروا لهـــا
ومـــا نقضـــوا من شـــاخصَيهـــا وأبـــرمـــوا
يظـــلُّ العـــراقيـــون أسيـــادَ زهـــوِهم
على قـــدْرِهم كـــلُّ ازدهـــاءٍ يُصَمِّمُ

وقـــامـــاتُهم أطـــوالُهـــا عِـــدْلَ كِبْـــرِهـــا
وما زاد منهـا فهـو للكِبْـرِ منجمُ

*

ويـــا سيّدي كِبْـــرَ العـــراق ، وفيـــك لي
من الزّهوِ مـا لم يُعطَ في الأرض ملهَمُ
محبّـةُ أهلي .. نشـوةُ النـاس في دمي
مباهـــاةُ أولادي بـــأنّي لهم همـــو
وأعينُ أطفـــالِ العـــراق تحيطُ بي
وأفـــواهُهم تستـــذكـــر اسمي وتبسمُ
وتسـألني : خمسـون عـامـاً ولم تشِبْ ؟
ولا .. من لـــه هذا الهـوى كيف يهرمُ ؟
يقـولون في الخمسين مـا زلتَ عاشقـاً ؟
وأقسمُ في الخمسين أصبحتُ أُغـــرَمُ !
أجـل يـا عـراق الكِبْـر ، عمـري جمعتُـهُ
بـأعمـارِ هـذي النـاس ، والنـاس أعلَمُ

بـــاني لهم صـــوتٌ، وأني لهم هـــوىً
وأنّيَ ممّـــــا أوقـــــدوا فيَّ ألهَمُ
يشيـــخُ الـــذي خـــان العـــراق بـــذلّـــهِ
وأبقى بـــه طفـلًا على الــزّهــوِ أفطَمُ!

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٦/ ٩/ ١٩٨٣

والشمس يا صدام سيف

« مهداة الى وقفة السيد الرئيس بين وزراء الخارجية العرب »

ووقفتَ بين القــــوم رمحــــاً مشــــرعَــــا
كنتَ العـــــراق تحــــدّيــــاً ، وتَــــرفُّعــــا
مـــــوجُ الفـــــراتَين استُفِـــزَّ بـــأســـرهِ
في مقلتَيــــك ، فضــــاءَ غيظُهمــــا معــــا !
ووقفتَ رمحــــاً ، لــــو يَــــدٌ همَّتْ بــــهِ
لتصــدَّعَتْ عنــــه السَّمــــاءُ تَصَــدُّعــا
كــــان العـــــراقيــــون كــــلُّ عيــــونهم
تــــرنــــو إلى لمعــــانِ عينــــكَ خُشَّعــا
حتى نطقْتَ .. كــــأنَّمــــا شهــــداؤنــــا
نطقــــوا بصــــوتــــكَ أجمعين لنسمعــا

قـــالـــواْ لنـــا بمُهيبِ صـــوتــكَ إنَّـــهُ
محضُ العـــراق ، وكـــلُّ قـــولٍ مـــدَّعى
محضُ العـــراق ، وكفـــؤهـــا شهـــداؤهُ
والمقبلـــون على الشهـــادةِ تُبَّعـــا
يتـــراكضـــون الى مســـاقطِ مـــوتهم
حتى تكـــاد حتـــوفُهم أن تفـــزعـــا
بهمُ ، ومـــا بســـواهمـــو ، يجـــري غـــداً
مـــوجُ الفـــرات مكـــابـــراً متـــدفّعـــا
علَمُ العـــراق أجـــلُّ زهـــرَ نجـــومِـــهِ
عن أن يـــرفَّ على الـــرؤوس مـــرقَّعـــا
واللّـــهِ يـــا صـــدام شِيبـــاً مثلَمـــا
كـــابـــرتَ نـــأتيهـــا ، ونـــأتي رضَّعـــا
حتى نشيبَ بهـــــا ، وأنت كفيلُنـــــا
سنـــدقُّ بـــابَ المـــوت حتى يجـــزعـــا
وكمـــا تظنُّ بنـــا ، وظنُّـــكَ منَّـــةٌ
سنحيلُهـــا الـــوِتْـــرَ الـــذي لن يُشفَعـــا

*

يـــا أنت ، يـــا عـــزُّ العـــراقِ ومجـدَهُ
يـــا خيـــرَ من آخى ، وقـــاد ، وجمَّعـــا
مقبـــولـــةٌ أعـــذارُ قـــومـــكَ إنَّهم
بحيـــادهم يَتلفَّعـــون تَلفُّعـــا
فمن الـــوجوه تكـــادُ تبصـــرُ حـــاجبـــاً
ومن الأكفَّ تكـــاد تلمـــحُ إصبعـــا
وتحمَّلـــوا ، وتـــزمَّلـــوا ، وتـــأمَّلـــوا
حتى الكـــلام تصنَّعـــوه تصنُّعـــا
فتخيَّـــروهُ منمَّقـــا وملمَّعـــا
وتـــدبَّـــروه مبـــرقشـــاً ومبـــرقَّعـــا
وإذا خـــلاصةُ كـــلُّ مَـــا قـــدِمـــوا بـــهِ
« زعمُ الفـــرزدقِ أن سيقتـــل مـــربَعـــا » !
وعـــذرتَهم ، ووقفتَ رمحـــاً مشـــرعَـــا
متـــرفِّعـــاً ، ضخمَ المـــروءةِ ، أروعـــا
تستقبـــلُ الشَّفَـــراتِ عنهم حـــاســـراً
وتســـامـــحُ العثَـــراتِ فيهم أصمعـــا

ويقــول قــائلهم : سننظــر في غــدٍ !
وغــدٌ لــه شمسٌ أبت أن تطلعــا
بســوى يــديــك وأنت في حلبَــاتهــا
والشمسُ يــا صــدام سيفٌ لادُعــا !

*

أكبــرتُ مجــدَكَ مــا أعــزَّ وأمنَعــا
وشكــرتُ ردَّكَ مــا أبــزَّ وأســرعــا
لَبقيتُ في قلبي ، وبين جــــوانحي
ورمٌ يعـــاصي مقلتي أن تهجعــــا
أنّي تُحمّلُني المصـــــائبُ منَّــــةً
في أنّ مــــوكبَهــــا عليَّ تجمَّعــــا !
وحَسَمْتَ .. يــــاللّــهِ ، حسمُــكَ لم يــزل
سيفــاً على ورَمِ الضميــر ومبضعــا !

*

صـــدام .. حسبُ بمِ العــراقِ مــروءةً
أن قـــد أضــاء بكــلّ نفسٍ مــوضعــا

أنّ العـــراق بـــه استفـــزَّ مصـــائـــراً
كـــادتْ تمـــوت غضـــاضـــةً وتَـــوجُّعـــا
أنْ أمســـــكَ الآلافُ من شهـــــدائِـــــهِ
قطبَ النفـــوس قُبيـــلَ أن يتـــزعـــزعـــا !
أنْ قـــال لـــلأعـــراب : قـــل لم تـــومنـــوا
لكنكم تتـــيـــذرّعـــــون تَـــــذرُّعـــــا
أنْ هتَّـــــكَ الاســـــرار حتى لم يـــدَعْ
وجهـــــاً ، على مـــا أتقنـــوه ، مقنَّعـــا
فـــإذا بهم ، وبِمُ العـــــراقِ يـــروزُهم
يتلمَّســـــون من الحقيقـــةِ مفـــزَعـــا
أنَّ العـــــروبـــــةَ ، لا الـــــذين رأيتَهم
يتنطَّعـــــون على الهـــوان تَنطُّعـــا
لكنَّهـــــا دمُ إخـــوةٍ لي قـــد جـــرى
ودمي على الأهـــوار ، واتَّحـــدا معـــا
لكنَّهـــــا تلـــــك المـــلايين التي
لـــو أُطلِقَتْ لاتتْـــكَ شُـــوســـاً ، نُـــزَّعـــا

أولاء مَن دمُهم دمي، ولهم جـــرى
دمُنا، وحاشا أن يسيلَ مضيَّعا

*

يا سيّدي، عذرَ الكريم لأهلِه
إن شامَ فيهم للُّجاجةِ مَوقعا
إني، وأوجاعُ العراقِ تميتُني
لَيطيرُ بي داعي العراق إذا دعا
وأنا أقلُّ بنيهِ صبراً في الأذى
وأشدُّهم في النائبات تَفجُّعا
لكنّني، وحياةِ مجدِكَ، في الرّدى
تزهو به عيناي حتى تدمُعا
فإذا زَهوتَ به، وزهوُكَ سيّدي
زهوٌ لَهُ، فلقد رعَيْتَ، وقد رَعى!
هذا العراق، وأنت من شهَقاتِهِ
سعت الدُّنا طرّاً إليه وما سعى
إلا كريماً، صادقاً، متكبّراً
لا خائفاً يأتي، ولا متصنّعا

هـــذا العـــراق ، وألفُ ألفٍ عظيمـــةٍ
بـــدمائـــه انطفـــأت ، وظـــلَّ مشعشعـــا
واللّـــهِ يـــا صـــدام ، مـــا ضجَّتْ بنـــا
هـــذي الحـــدود ، ولا بهـــا نـــاعٍ نعى
لـــو لم يكنْ شرفُ العـــراقِ مـــدى المـــدى
حَـــرمـــاً من الشُّهُبِ المنيعـــةِ أمنَعـــا
نحن الـــذين نـــردُّ عن شُـــرُفـــاتنـــا
عينَ النجـــوم إذا نَظـــزنَ تَخلُعـــا !
آبـــاؤنـــا كـــانـــوا ، وصـــرنـــا بعـــدَهم
وسَنـــا الضُّحى أبـــداً يفـــوق المطلَعـــا !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٠ / ٣ / ١٩٨٤

يلد الدهر كوكبا
كل ألف

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٩٨٤

كـــــلُّ ألفٍ .. في ذُروَةِ الأهـــــوالِ
بين خـــوفِ البَقـــا ، وخـــوفِ الـــزَّوالِ
واتِّســـاعِ العيـــونِ بينَ المَجـــاهيـــل
على اليــــأس ، وانتظـــــارِ المُحــــالِ
يَضَـــعُ الـدَّهـــرُ حملَـــهُ ، ثم يـــرنـــو
كبــــريــــاءً إلى السِّنين الخَـــوالي
أنَّ أرحـــــامَهــــــا ، وظُنَّت عقيمــــــاً
قـــد أضـــاءتْ بكـــلِّ هـــذا الجـــلالِ !

*

كـــلُّ ألفٍ .. ومحـــوَرُ الأرضِ يـــدمى
وهـــو ينـــزو بين الهـــدى والضَّـــلالِ

يُنــزلُ اللّـــهُ صــوتَـــهُ المُتَعــالي
رجـــلًا ليس مثلَـــهُ في الـــرّجـالِ
يمســـكُ الأرضَ أن تميـــدَ ، ويُـــرسي
قُطبَهـــا عنـــد ذروةِ الـــزِّلـــزالِ !
يلـــدُ الـــدّهـــرُ كـــوكبـــاً كـــلَّ ألفٍ
ثمَّ يُلقيـــهِ في مـــدارِ الليـــالي !

*

أيُّهـــا الفـــارسُ المـــؤجَّـــلُ من خمسينَ
جيـــلًا ، بين الـــرّجـــا والسّـــؤالِ
يـــرسمُ الحبُّ والتّـــوَقُّـــعُ مَســـراهُ
ويبقى بين الـــرؤى والخيـــالِ
غـــامضـــاً ، غيـــرَ أنَّـــهُ واضـــحُ الصَّـــوتِ
بعيـــداً ، لكنْ قـــريبُ الظِّـــلالِ
كـــلُّ جيـــلٍ يقـــولُ : هـــذا .. ويخبـــو
صـــوتُـــهُ بين زحمـــةِ الأجيـــالِ
والمخـــاضُ العظيمُ يـــأخـــذُ ، جيـــلًا
بعـــدَ جيـــلٍ ، مســـارَهُ للكمـــالِ

ثمّ ضجّتْ مــآذنُ اللّــهِ طُــرّاً
بــأذانٍ مُستــرجَــعٍ من بــلالِ
كــان صوتَ العــراقِ صــوتُــكَ صدّام
وكــانت أولى شمــوعِ النِّضــالِ !
كــلُّ نخــلِ العــراقِ أثقلَــهُ الطَّلْــعُ
ومــالتْ بــالكــرْمِ كــلُّ الــدَّوالي
واستطــالَتْ قــامــاتُ كــلِّ العــراقيين
بعــدَ العَنــا ، وبعــدَ الهُــزالِ
أصبــحَ المــاءُ في الفُــراتين أشهى
صــارَ أنــدى حتى هجيــرُ الــرِّمــالِ
وكبــرْنــا .. في كــلِّ شيء كبــرْنــا
في هَوانا .. في صبــرِنا .. في القتــالِ
وعَظُمنــا حتى على هــاجسِ الغيبِ
عَظُمْنــا حتى على الآجــالِ !
صِــرْتَ صــدامُ في نفــوس العــراقيّين
رَضْــداً لكــلِّ نَبْضِ المعــالي

كلَّمــا مــالت الجــذوعُ سَمعْنــا
هــاتفــاً في ضميــرنــا : لن تُمــالي

فنُعــاصي ، حتى إذا مــا استقمْنــا
تتــراءى سيمــاكَ مثــلَ الهــلالِ !

*

أيُّهــا الفــارسُ المُعَلَّمُ لا يثني
عنــانــاً ، ولا يَفيءُ لحــالِ

وكــأنَّ العصــورَ طُــرّاً تبــاريــه
فسَــزجــاهمــا رهينــا صِيــالِ !

يستفــزُّ احتــدامَهــا في مجــالٍ
والسُّــرى يستفــزُّهُ في مجــالِ

تعبَ الــدَّهــرُ سيِّــدي وتــراخى
وسَــرايــاكَ مُشــرعَــات العَــوالي

تعبَتْ كــلُّ شهقــةٍ ، فهي تعلــو
فتــرى منــكَ بــارقــاً في الأعــالي !

كان فَرْطَ استطالةِ كلُّ دربِ
فجعلتَ الدروبَ فَرْطَ اختزالِ

*

أنتَ علَّمتَنا بأنْ نجعلَ الآجالَ من بعضِ زادِنا في الرِّحالِ
فعَزَفنا منكَ الوثوبَ على الموتِ
لنحيا ، في لحظةِ الإجفالِ !
أنت علَّمتنا بأنَّ امتدادَ النَّهرِ
رهنٌ بسَورَةِ الشَّلَّالِ
فجعلْنا حياتَنا دَفْقَ ماءٍ
أو دماءٍ موصولةِ الأنثيالِ
ذاكَ أنّا نفيضُ قَدْرَ التَّحدِّي
فمصبّاتُنا بحجمِ النِّصالِ !
أنت علَّمتَنا بأنْ نتناهى
لنزالٍ إذ ننتهي من نزالِ
أنَّ للخيلِ سطوةً لا تُجارى
هي بعضٌ من سَطْوةِ الخيّالِ

انَّ قــوسَ الحيــاةِ في كفِّ بــاريهــا

صَــــدوقٌ ، مليئـــةٌ بــــالنُّبــــالِ

أنت علَّمتَنــا الــذي لم يجيءْ في العلمِ

لكنْ أتى بـــــوحي الفعــالِ !

*

أفـــأنـــدى مــروءةً من نَـدى عينيــك

إذ تحلُمـــــانِ بـــــالأطفـــــالِ ؟!

أفـــأصفى من نبضِ قلبِــكَ إذ تنطقُ

بــــاسمِ العــــراقِ في كـــلِّ حـــالِ ؟

كصَـــلاةِ المُقـــاتلين انتفـــاضــاً

تتهجَّـــــاهُ مُستفَـــزُّ الخيـــالِ !

أفـــأوفى تَبـــرُّكـــاً وخشـــوعـــاً

من مـــآقي عينيـــكَ في الإنهمـــالِ

كلَّمـــــا كنتَ في رحـــــابِ عليٍّ

هـــائـلَ النُّصـرِ، خـــاشـعَ الابتهـــالِ !

أفَـــأحنى أبـــوَّةً لـــذوي الأكـــرمِ

منّـــا يـــا خيـــرَ عمٍّ وخـــالِ

أنت علّمتَنا الـذي لم يجيءْ في العلمِ
لكنْ أتى بـــوحي الفعـــالِ !

سيّـــدي ، لا أشينُ سيّـــدةَ الشّعـــرِ
بحـــرفٍ أقـــولُـــهُ في المَـــوالي !
أنـــا أصفَيتُهـــا لـــوجهـــكَ بِكْـــراً
لم تُعكَّـــرْ حتى بهَمِّ القتـــالِ
فـــاغتفِـــرْ أنّني أوحِّـــدُ فيـــك الآن
نفسي ، وصِبْيَتي ، وعيـــالي
مشـــرئبّـــاً لـــزهـــوِ كـــلِّ العـــراقيّين
في يـــومِ مـــولـــدِ الآمـــالِ

*

يـــا حـــروفـــاً تُلِحُّ في القلَمِ السّـــاعـــةَ
مهمـــا أرهقْتِني لن تُقـــالي !

*

أي الخياريـن

الـــرَّصْـــدُ .. القلقُ المـــوتـــورُ .. الأمَـلُ
الكبـريـاءُ .. عيــونُ النـاس .. الـوجَلُ
صـــراخُ «لبَّيـــك» والنيـــرانُ تشتعـــلُ
ويلمـــعُ الهـــائـــلانِ النَّصـــرُ والأجَـــلُ
أيُّ الخيـــارَين: هـذا المغبَـرُ الجلَـلُ؟
أم أن يسيلوا على بغداد .. لا وصلـــوا
فكـــلُّ بيتٍ بـــــه من جيشهم رجـــلُ
مـــاذا يقول العـــراقيـون لـــو سُئلـوا؟!

*

رأيتُ بـــالامس قـــومـــاً كنتُ أحسبُهم
من العـــراق، وضـاقَ العيشُ فـــارتحلـــوا
رأيتهم في مقـــاهي كـــلِّ عـــاصمـــةٍ
وهم سُكـارى، وما هُم .. خُنَّعُ .. هَمَلُ

فقُلتُ أهلي وإخــــواني .. جلستُ لهم
قلتُ : العراق .. ولم أكمل .. ولا حفلوا

ماذا بهِ ؟ .. قال منهم واحدٌ .. ضحكوا
نظرتُ خجلان من غيظي .. وما خجلوا !

أيُّ الخيــارَين ؟ .. هـذا القيـح ننزفُـهُ
من الضمير ، وقـد ضاقت بنا السُبُلُ

مسّكعين على الأبــواب نُــركَــلُ من
بــابٍ لبــابٍ ، ونستخــذي فننتقــلُ

ونمــلأ الــرُّوحَ أورامــاً نفجّــرهــا
على العــراق بمــا نُــؤذى ، ونُبتَــذَلُ ؟

أم أنت يــا شرفَ التـاريخ ، نَشتـلُ في
تــرابك الحرِّ ساقَينـا كمـا شَتلـوا

وفيـكَ نـزعــلُ .. قـد يُـودي بمعظمِنـا
لكنْ يُقصِّــرُ من إذلالنــا الــزَّعَــلُ !

*

خفّــاقـةٌ مــلءَ روحي .. مــلءَ أوردَتي
هـــذي النجوم .. بــدأتُ الآن أكتهـلُ !

وللكهـــولـــةِ طقسٌ ، من يصـــدّقُـــهُ ؟
أنَّ الطفـــولـــةَ تغـــزوهـــا فتحتفـــلُ !
وهـــا أنـــا غـــارقٌ في شـــرفتي ثمـــلً
بـــألف ذكـــرى ، وغيمُ الأمس ينهمـــلُ
وأنتِ زاهيـــةُ الألـــوان ، ســـابحـــةٌ
في الـــروح .. أنجُمكِ الخضـراء تغتسـلُ
في بـؤبـؤ العين .. والـذكـرى تـلاحقُني
« عشْ هكـذا في علوٍّ » .. تَبهَتُ الجُمَـلُ
ويختفي الكـــون إلّا أنتِ مـــائلـــةً
مبنى الـــوزارةِ ، ممهـــوراً بـــكِ الأزَلُ !
يـا رايـةَ المجـــد والـزُّهـو الـذي نَبتَتْ
أعمـارُنـا فيـه .. مـاذا يصبـحُ البـدَلُ ؟
أيُّ الخيارَين ؟ .. هل « بيضاً صنائعُنـا »
تبقى ؟ .. و « حمـراً مواضِينـا » ونحتملُ ؟
نقـولُ ، نفعـلُ مـا قـالـوا ، ومـا فعلـــوا
ونبـــذلُ الثمنَ الضخمَ الـــذي بـــذلـــوا

أم تغتدي هٰذه الغربانُ أنسِرَةً
ونحن نحبو كما يستلبدُ الحَجَلُ ؟
ماذا يقول العراقيون لو سُئلوا ؟!

*

كنا ، ونبقى .. وعندي منكَ هاتفةٌ
في الروح يا هائلَ النَّهرَين تنسدلُ
تقول إنَّ الفراتَ الآن ضفَّتُهُ
تكادُ ممّا يجيشُ الماء تشتعلُ !
تقولُ إنَّ على العشار ألويةً
من العيون ، وإنَّ الساهرَ الأثلُ !
وأنَّ ميسان لو كحلاؤها وشلُ
لظلَّ يدفعُ عنها ذلك الوَشَلُ !
وأنَّنا يا مهيبَ النَّخل تَنخلُنا
فلا ترى مقلةً بالذلَّ تكتحلُ
يا سيّدي ، سيّد النَّهريَنِ .. يا وطني
يا يُتْمَ مَن خان .. يا حمّالَ من حمَلوا

أنت العـــراق ، وعنـدي منـك أجـوبـةٌ
من ألفِ ألفِ تنـــاهى عنـدَهـا الجَـدَلُ
أنّـــا بحثْنـــا لكلكـــاميش عن سببٍ
إلى الخلــود .. بذَلْنـا فـوقَ مـا بـذلـوا
فلم نجــد سبباً كـالمـوت في شــرفٍ
ونحن نعقِـــلُ مـــا آبـــاؤنـــا عقَلــوا !
ونحن نـــدفـــع عن أولادنـــا سُحُبـــاً
ســوداً عليهم غــداً بـــالسُّمّ تنهطـــلُ
وأنّ حفظنـــا لهـــذي الأرض رونقَهـــا
وأنْ فعلْنـــا لهـــا مثــلَ الــذي فعلــوا

*

هـل قلتُ علّمتَنـا يـا سيّـدي ؟ .. أبـــداً
أدري بـــأنَّـكَ تـــأبى أيُّهـــا الـــرجـــلُ !
أبَيْتَ لي ذات يــومٍ أنْ أقولَ : « صـدىً
كنّـا » .. وقلتَ العـــراقيّـــون مـــا ضَـــؤلـوا

كانوا كباراً، وظلُّوا يُستَطالُ بهم
الصَّوتُ هم لا الصَّدى، فاعدِلْ كما عدلوا!

وقلتَ لي ذاتَ يومٍ إنَّهُ قدَرٌ
أنَّ الشِّعافَ تَلاقى عندها المُقَلُ

وأنَّ مَن شاءَ أنْ يرتاحَ من عَنَتٍ
يلوذ بالسَّفحِ مجهولاً، ويعتزلُ

يا سيِّدي، كلَّ فجرٍ، كلَّما انفتحتْ
عيني، أرى قمَّةً في الأفق تعتدلُ

وأنت ترفعها حدَّ السَّماءِ ولا
أدري إلى أيِّ نجمٍ فرعُها يصلُ!

حتى كأنَّكَ لم تترك، ومعذرةً
لنا خياراً، فكلُّ الأرض تنتقلُ

أرجاؤنا قُلَلٌ، أسماؤنا قُلَلٌ
أنباؤنا قُلَلٌ، أبناؤنا قُلَلُ

فأيُّ سفحٍ يلوذُ المستكينُ بهِ؟
وهل بنا مستكينٌ أيُّها البطلُ؟!

*

كنـــا ، ونبقى لما يُـرضي العُـلا مثـلًا
ولن يُـــذال بـــذامٍ ذلـــك المثَــلُ
لا والـــذي صـــاغَ من عينيـكَ زاجـرةً
كالسَّيفِ يجري عليها منبعُ خَضِـــلُ !
وشـــالَ منـــك على وديـــاننـا جبـلًا
ومـــوئـلُ العـــزِّ فينـا ذلـك الجبـلُ
لَاربَـــعُ من بُـــرودِ المجـد عشتَ لهـا
بهنَّ خمســـون جيـلًا سـوف تشتمـلُ !
عـامـاً فعـامـاً نسجنـــاهـا .. نُطـرِّزُهـا
جرحـاً يسيـل ، وجرحـاً كـادَ ينـــدمـلُ
وصـــرخـــةً ، وشهيـــداً .. ثمَّ فصَّلَهـــا
نصـــرُ العـــراق فكـــانت هـــذه الحلَـلُ !
هـــذا الاباءُ ، وهـــذا الـــزَّهـــوُ نحملُـــهُ
وســـامَ عـــزٍّ بـــه للمـــوت نحتفـــلُ !
وكلَّمـــا امتـدَّ عمـرُ الحـرب ، تمنحُنـــا
عمـــراً ، وأعمـــارُهم تـــذوي وتُختـــزَلُ

أجلْ ، لقد أسَروا منّا ، وقد قتلوا
وقد أساءوا ، وقد ساءوا ، وقد خَتَلوا
وظلَّ ميزانُهم يعلو بكفَّتِهِ
في حين كَفَّتُنا يهوي بها الثِّقَلُ
وأنت يا سيّدي تبقى تُعلِّمنا
أنَّ الرجال إذا ما أُرضِعوا جُبِلوا
وقد جعلتَ رضاعَ الأرضِ في وطني
بكلِّ ثدي كريمِ النَّبعِ يتَّصلُ
فَسالمَ اللَّهُ مَن سالمتَ مقتدراً
وحارب اللَّهُ مَن حاربتَ ، والرُّسُلُ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٤ / ٩ / ١٩٨٤

وللعراق اشتعال الروح

« ألقيت في احتفالات عيد المرأة العراقية »

هـــذا مصيـــرُكَ ، نبضُ القَلبِ والـــورقُ
لكـــلِّ نجمٍ مـــدارٌ فيـــه يحتـــرقُ
نراهُ محضَ سنىً .. نرضاهُ محضَ سنىً
ولا نجـــادلُ فيـــهِ كيف يـــأتلقُ
كـــأنّمـــا الضـــوء لا خـــوفٌ ، ولا ألمٌ
ولا ارتعـــــاشٌ ، ولا ضعفٌ ، ولا قلقُ
يـــا حـــاسبي طـــرفةً لا تلمسَنَّ يـــدي
فبي رمـــــادٌ كثيـــــرٌ ، بعضُـــــهُ ألقُ
هـــذي بقـــايـــاي .. بـــل هـــذي بقيَّتُهم
كـــلُّ الـــذين أحبّـــوا قبلنـــا صـــدقـــوا

لا تتُّهِمْ ذا هـوىً .. من أين تعـرفُـهُ ؟
اللّـهُ يـدري بجـوف الليـل كم شهقـوا

*

يـا ربّـةَ الشِّعـر ، أدري أنَّ ربَّتَـهُ
ميعـادُ خـوفٍ إليـه العمـرُ أنـزلقُ
مـا زلتِ وِسْـعَ هيـامِ القلب منطلَقـاً
ولم أزل عَـدَّ نبض القلب أنطلقُ !
لقـد وهبتِ جنـاحي ألفَ عـاصفـةٍ
حتى تشظَّتْ عليَّ السُّـوحُ والطـرقُ
وأنتِ ، والصَّهَـواتُ المجـدُ مـزيـدةٌ
أرسـانُهـا .. الهـوى ، والطِّيبُ ، والعبَقُ
ثمَّ الهـوى ، وتـرابُ الأرض ، والعَـرقُ
ثمَّ الهـوى ، وخطـوطُ النـار ، والعلَقُ
مـا هنتِ يـومـاً ، ولا زلَّتْ قـوائمُهـا
تلـك الجيـادُ . ولا مـالت لهـا عنُقُ

وهبتِ للأرضِ زهوَ الأرضِ أجمعَهُ
فأيُّ عذرٍ لعذري فيكِ أختلقُ ؟!

*

يا أمَّ أكرمِنا .. يا أختَ أكْرمنا
يا أختَ مَن بدماهُ الآن ينتطقُ
محزَّماً بكِ وسْعَ الكون نخوتُهُ
وللعراقِ جميعاً حولَهُ حدَقُ
فكيف يكسرُ زهواً أنتِ كوكبُهُ
وبين كفَّيهِ سيفُ اللّهِ يُمتَشَقُ ؟

*

يا أمَّ أكرمنا .. يا زوجَ أكرمنا
ما أقربَ العهد لولا أنَّهم سبقوا
إنّي أحسُّ كأنَّ الأرض حيثُ هَوَوا
لها رفيفٌ ، وفي أحشائها رَمَقُ !
وذاك أنَّ دمَ المستشهدين له
مسرى قشعريرةٍ بالأرضِ يلتصقُ !

أمطـــارُنـــا هـــذه ، نحن الغيـــومُ لهـــا
هم الـــذين بهـــا في الملتقى بَـــرَقـــوا
فكـــلُّ ضـــوءٍ سنى جـــرحٍ يضيءُ لنـــا
وكـــــلُّ فيضٍ دمٌ للّـــــهِ ينـــــدلقُ
نعلّمُ النـــــاسَ أنَّ النَّصـــــرَ مـــوكبُهم
لـــو كـــان للسَّيفِ من كفٍّ بهـــا يثقُ
هـــا سيفُنـــا بـــاسمِ صـــدّامٍ نجـــرّدُهُ
ويـــاسمـــهِ لحيـــاضِ المـــوتِ نستبقُ
وهـــا حـــدودُ العـــراقِ الشُّمّ آمنـــةٌ
كـــأنّ عليهـــا عيـــونُ اللّـــهِ تنطبقُ !

*

يـــا أختَ كـــلِّ أئتـــلاقٍ في مـــرابعِنـــا
يـــامن بها أبـــدعوا .. يـــامن بها نطقـــوا
إن لم يكنْ ملهمي في كـــــلِّ منطلَقٍ
هـــذا الجـــلال ، ففيمَ السُّهـــدُ والأرقُ ؟

هــــذا مـداري ، طــويتُ العمــرَ أفتحُــهُ

حينـــــاً ، وحينــــاً يعــــاصيني فينغلقُ

للحبِّ منــــه احتــــراقي ، واتِّقــادُ دمي

وللعـــــراقِ اشتعــــالُ الــــروحِ والألقُ !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٤ / ٣ / ١٩٨٥

يا سيد المشرقين يا وطني

« الشعثاء »

شعثـــاء، منثـــورةٌ جـــدائلُهـــا
تمســـكُ جنـــحَ القطـــا حبـــائلُهـــا
شـــوكـــاء مـــا قُلِّمَتْ أظـــافـــرُهـــا
ولا أُزيلَتْ عنهـــا غـــلائلُهـــا
تكـــادُ من عُجْبِهـــا بـــرَونقِهـــا
يـــزهـــو على الـــزاهيـــات مـــائلُهـــا
كـــأنَّهـــا نخلـــةٌ لمنعتِهـــا
حـــروفُهـــا كلُّهـــا فســـائلُهـــا
معقـــودةٌ بـــالـــذُّرى أواخـــرُهـــا
معقـــودةٌ بـــالثـــرى أوائلُهـــا

معصومةٌ حدُّ أن يُشارَ لها
من دون أن تُرتجى وسائلُها

أقولُها والقلوبُ واجفةٌ
وليس غيري واللّه قائلُها

ويعلم اللّهُ رُبَّ غائلةٍ
أرعبَ صُمَّ الصخور غائلُها

وقفتُ مكشوفةً لأسهُمِها
مقاتلي حاسراً أقاتلُها

إنّي على كلِّ ما يؤرِّقُني
منيّتي هكذا أجادلُها !

*

يا من أتانا هوىً عتابُهمو
أنّا تناءت، عنّا محافلُها

وأنّنا مثل عاشقٍ بطِرٍ
أشعارُنا عنوةً نماطلُها

نـــريـــدُهـــا عَـــذبـــةً منـــاهلُهـــا
ملئيـــــةً دهشــــــةً مجــــاهلُهــــا
نـــريـــدُهـــا عنـــدَ كـــلِّ قـــافيـــةٍ
جنّـــاتِ عَـــذْنٍ تجـــري جـــداولُهـــا
يـــا صـــاحبي ، إنَّ شعـــرَنـــا عَنَتٌ
مفـــــازةٌ هُــــولــــةٌ جنـــادلُهـــا
خمســـون عـــامـــاً صحـــراءُ غُـــربتِنـــا
مـــا عـــرَّسَتْ لحظـــةً قـــوافلُهـــا
خمســـون عـــامـــاً دمـــاؤنـــا هَمَـــلٌ
مـــا سُئِلَتْ كيف صـــار هـــاملُهـــا
مُـــذْ كـــان صـــوتي كصـــوتِ قُبَّـــرَةٍ
وكـــــان لي لثغـــــةٌ أحـــــاولُهـــــا
عـــــراق .. والـــــرّاءُ حين ألفظُهـــــا
أسمـــــعُ أميّ تعلـــــو هـــــلاهلُهـــــا !
لـــلآن والـــرّاءُ يـــا عـــراقُ هـــوىً
ودوحــــــةٌ في دمي بــــــلابلُهــــــا !

*

يـــامن أتــانــا هــوىً عتــابُهمــو
ونخـــوةً تغتلي مـــراجلُهـــا
عهــداً بــائنــا .. وللعــراق يــدُ
أطــولُ مِمّن طــولِنــا أنــاملُهــا
نــأتيــه خَــدُّ التقــاءِ أعيُننــا
ببعضهـــا ، والثـــرى مَكــاحلُهــا !
نــأتيــه قمصــانُنــا مهــدَّلَــةٌ
الغيظُ ، ليس الــذهــول ، هــادلُهــا !

*

يــدري العــراقُ العظيم أنَّ لنــا
نفســاً عليــهِ جَمّــاً شَــواغلُهــا
يــدري العــراقُ العظيم أنَّ لنــا
عبـــادةً هـــذهِ دلائلُهـــا
أنّــا نعــاني من حبِّــهِ وجعــاً
وحـــرقـــةً ليس مـــا يمــاثلُهــا !
أنَّ السِّهـــامَ التي تـــراشُ لَـــهُ
ســدورُنــا دائمــاً مشــاتلُهــا !

أنَــــا إذا أمحلَتْ مــــواسمُــــهُ
أضـــلاعُ أولادِنــــا سنــــابلُهــــا !
وأنّنــــا ، وهـــو ضـــاحِــكٌ جــذِلٌ
عيـــونُنـــا تحتفي هـــواملُهـــا !
أفـــراحُـــهُ هكـــذا نعـــادلُهـــا
أوجـــاعُـــهُ هكـــذا نبـــادلُهـــا
يـــا صـــابقَ العتبِ فــارفقَنَّ بنــا
فبعضُ لـــوم الـــرجـــال قـــاتلُهـــا !
لئن سكتْنـــا هنيهـــةً فلَنـــا
آثـــارُ ضـــيقٍ غـــداً نســـائلُهـــا
أقـــدامُنـــا هـــذه مـــواضعُهـــا
سيـــوفُنـــا هـــذه حمـــائلُهـــا
ونحن أدرى بمـــا بـــأنفُسِنـــا
وأين مِن أهلنـــا منـــازلُهـــا
لم أكتبِ الشِّعـــر متـــرَفـــاً بَطِـــراً
منيَّتي هـــذهِ بـــدائلُهـــا !

قــد جـــاملتني قصـــائـــدي زمنـــاً
لكنّني اليـــــوم لا أجـــاملُهـــا
لـــو أنّ روحـــاً في كـــلّ قـــافيـــةٍ
فـــإنّني للعـــراق بـــاذلُهـــا !

*

يـــا سيّـــدَ المشـــرقَين يـــا وطني
كفّـــارةُ الأرضِ أنت حـــاملُهـــا !
مُـــذْ أســرَجَ الكـــونُ بـــدءَ رحلتِـــهِ
والأرضُ مُـــذْ شُـــرّعتْ مَـــداخلُهـــا
وقيـــلَ يـــا ضـــوء .. يـــا ريـــاحُ ويـــا
مـــاءُ ادخليهـــا فـــاللّـــهُ داخلُهـــا
حطّتْ مـــوازينَهـــا عليـــكَ ولم
تخطيءْ ، ولـــلأن أنت كـــافلُهـــا !

*

هـــا أنت ذا ، والـــدُّنـــا بـــأجمعِهـــا
بـــرنـــو خشـــوعـــاً اليـــك ذاهلُهـــا

وأنت مُصغٍ ، والهور تعبرُهُ
إليك مثل الدُّبى جحافلُها
صَمْتَ التَّوابيت ، إذ زوارقُهُم
مثل التَّماسيح سال سائلُها !
والليل ترنو عيونُهُ قلقاً
حتى النجومُ استفاق آفلُها
وأنت تُحصي الدَّبيب .. ألفُ مَدىً
للأرض .. أقداسُها .. مباذلُها
آلامُها .. بؤسُها .. رذائلُها
خلاصُها المرتجى .. فضائلُها
وهم يدبّون .. كلَّ آونةٍ
برديَّةٌ يستغيث كاحلُها !
في نفسِ هذي المياه ذاتَ ضُحىً
أولى السُّفين استقام حابلُها
وسال للضَّوء ذاهلًا دَهِشاً
من كيف أغنى الحياةَ عاملُها !

وهم يـــدبّـــون .. زحفَ غـــائلـــةٍ
هيجَتْ على غِـــرّةٍ مَنـــاصلُهـــا
حتى استقـــرّتْ عليـــك عقـــربـــةً
يلســـعُ حتى الحجـــار ذاحلُهـــا
صـــرختَ : لا .. والميـــاهُ راجفـــةً
يلتفُّ حـــول البـــرديّ جـــافلُهـــا !
كـــلُّ القيـــامـــات بعـــد ثـــانيـــةٍ
قـــامت عليهم وصـــال صـــائلُهـــا
سجينـــــــةً كـــــانت الجحيمُ وإذْ
صـــرختَ : لا : قُطّعَتْ ســـلاسلُهـــا !
فـــانصبَّ مِ النـــار مـــا تظـــلُّ إلى
خمسين جيـــلًا تـــومي مشـــاعلُهـــا !
الأرضُ ، والمـــاءُ ، والسّمـــاءُ غـــدتْ
سبيكـــةً كُـــوِّرَتْ مفـــاصلُهـــا !
فهم شخـــوصٌ ، وحـــولهم كـــرةٌ
مِ النـــار مـــوصـــولـــةٌ هَـــواطلُهـــا !

لم يعلمـــوا ، واللهيبُ يحصـــدُهم
ميـاهُهـا المـوت أم ســواحلُهـا !

ولــلأبـابيـــل فــوقهم رجُمُ
اللّـــهُ يــدري مـا كـان وابلُهـا !

*

يــا سيّــد المشــرقين يــا وطني
أفعى الحضــارات أنت قــاتلُهـا !

والله لـــو لم تقفْ لهــا رَصَــداً
غطَّتْ فجــاجَ الثَّـرى نَـواسلُهــا

بيتــاً فبيتـــاً بيــوتُنـا اقتُحمتْ
وذُبِّحَتْ وسْطَهــا عــوائلُهــا

لَقيــلَ حتّى الطفــولــةُ انتحبَتْ
تحتَ سكــاكينهم جَــلاجلُهــا !

نفسُ الكهــوف ، ونفسُ ظُلمتِهـا
تلــك الأفــاعي هــذي قبـائلُهـا

اليــوم كــالأمس جـالَ جـائلُهـا
واليـــوم كـــالأمس دال دائلُهـا

مـــاذا جنى العـار؟ .. هـا جماجُمهـا
ملءَ البـــراري .. وهـــا هيـــاكلُهـــا
ويعلمُ اللّه كم تـــــــواكلُهـــــا
أيتـــــامُهـــــا كم ، وكم أراملُهــــا
إنّـــــا حملنـــــا ، لكنْ على شـــرَفٍ
أقســاطٌ مـــوتٍ فينـــا نـــوافلُهـــا
كـــانت منيّـــاتُنـــا منـــاهلُهـــا
بيضٌ ، وســـوداً كـــانت منـــاهلُهـــا
نحن نُراهــــا ، وهم أســـافلُهـــا
نحن غُـــراهـــا ، وهم أراذلُهـــا
ونحن متنـــــا لكنْ لمكـــرمـــةٍ
أنّ بيـــوتَ الـــرجـــال شـــاغلُهـــا
بينـــا يمـــوتـــون ميتـــةً سَفُلَتْ
يغشى البيـــوتَ الحـــرام ســـافلُهـــا
والحـــرب ، حتى الحـــروب ، إن فُقِـــدَتْ
فيهـــا المعـــاييـــر طـــال طـــائلُهـــا

وهـــــذه أمَّـــــةٌ مصيبتُهـــــا
أنَّ المعـــاييـــرَ لا تُشـــاكلُهـــا
أنَّ الفقيـــهَ الفقيـــه جـــاهلُهـــا
والمستقيم المُجِـــدَّ هـــازلُهـــا
يـــأتي بمـــا لا يُطـــاق قـــادمُهـــا
يمضي بمـــا لا يُطـــاق راحلُهـــا
إن كـــان مجنـــونُهـــا بـــه خَـــرَدٌ
فـــانظـــرْ بمـــاذا يـــأتيك عـــاقلُهـــا
كـــأنّمـــا اللّـــهُ جـــلَّ مقصـــدُهُ
أرادهـــا محنـــةً نُـــزاولُهـــا
فكـــلُّ جهـــلٍ ، وكـــلُّ مَـــلامَـــةٍ
حطَّتْ على بـــابهـــا رَواحلُهـــا
إن قـــاتلَتْنـــا بحقـــدِهـــا فلَنـــا
تـــاريـــخُ حبٍّ بـــه نقـــاتلُهـــا !
بكـــلِّ مـــا في الحيـــاةِ من أمـــلٍ
ومـــا يَفي للحيـــاةِ آملُهـــا

بـــــنا هــــــريـنـــــاهمـــو ، وليس بمن

يـــريـــدُ من بـــؤسِهـــا يـــزايلُهـــا

هـــا نحنُ من ســـومـــرٍ ومن أكـــدٍ

سيـــوفُ أرواحنـــا صَيـــاقِلُهـــا !

تـــاريـــخُ كـــلُّ العـــراق قـــاتلَهم

آشـــورُهـــا قـــاتلتْ ويـــابلُهـــا

قـــاتـــلَ مَن لا نـــراهمـــو أبـــداً

بـــل بكـــرُهـــا قـــاتلتْ ووائلُهـــا

أمجـــائنـــا كلُّهـــا ، مَـــلاحمُنـــا

من ألفِ عـــامٍ هبَّتْ فصـــائلُهـــا

نحن حملْنـــا سيـــوفَهـــا شـــرفـــاً

وقـــاتلَتْ مِـــلائـــا شمـــائلُهـــا !

مـــا كـــان صـــدام غيـــرَ ذي رحمٍ

تجمَّعتْ عنـــدهُ فضـــائلُهـــا

هُـــوَ مَن يقـــول الـــذي يُقـــالُ لهـــا

وهـــو الـــذي راهيـــاً يطـــاولُهـــا !

وهـــو الـــذي رغمَ كـلِّ مـا فعلَتْ
يحنـــو عليهـــا ولا يُيـــاهلُهـــا !
فـــإن قَسـا فـالضلــوعُ قــاسيـةٌ
لكنَّ قلبـــاً بهـــا ينـــاضلُهـــا !
لـــو شعـــرةٌ من ودادٍ ذي رحمٍ
تُقطَــعُ جـوراً ، صـــدام واصلُهـــا !
هـــذا الـــذي لا تنـالُــهُ لغــةُ
رغمَ البــلاغــات ، وهـــو نـــائلُهـــا !
من هيبـــةٍ ، قـــومُــهُ لمقـــدمِــهِ
تلــزمُ أغمـــادَهـــا فيـــاصلُهـــا
وهم همـــو ، مـــا يقـــوم فـــارسُهم
إلّا وللخيـــل مـــا يشـــاغلُهـــا !
أدرى بخيـــل العُـــلا فـــراستُــهُ
أدرى بصـــولاتِـــهِ أصـــائلُهـــا
يـــأتي بهـــا غُـــرَّداً صـــواهلُهـــا
يمضي بهـــا غُيَّـــاً كـــواحلُهـــا

كـــأنـــهُ فَـــرَطَ مـــا يصـــولُ بهـــا
لـــديـــه مجهـــولـــةٌ يســـاجلُهـــا !

*

يـــا سيّـــدي كلّمـــا كتبتُ أجـــدْ
قصيـــدتي لا يجيء بـــاسلُهـــا
إلا ختـــامـــاً، كـــأنّمـــا حُكِمَتْ
أن تلتقي في الـــذُّرىٰ فـــواصلُهـــا !
وكلّمـــا قلتُ: إنّهـــا ثَقُلَتْ
أبصـــرُهـــا يستقيمُ كـــاهلُهـــا !
كـــأنّمـــا يشـــرئبُّ من وَلَـــهٍ
إليـــك مجـــزوؤهـــا وكـــاملُهـــا !
إن قلتُ أتعبتَني، فـــربَّ هـــوىً
تَعيىٰ بـــه النَّفسُ وهـــو غـــافلُهـــا
ولا، وحـــاشـــاك .. أنت تعـــرفُنـــا
نفســـاً فنفســـاً، ومـــا يُـــداخلُهـــا

أسلمتَني للتي بـــــك ارتفعَتْ
فـــأين يُـــرسي خُطـــاه نـــازلُهـــا ؟!

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٨٥

أبابيـل العـراق

لكم أنتم تجــوزُ الكبــريـــاءُ
وتــوســعُ من مَـدارجِهـا السَّمــاءُ
لكم أنتم عـــراقُ الكِبْــرِ يُعلي
لــواءً لا يُــرى معــه لـــواءُ
يقيمُ الــرافــدان منــارَ مــاءٍ
يلــوذُ بــه مــدى الــزَّمنِ الظَّمــاءُ
لكم أنتم يسيــرُ نخيــلُ أرضي
وشَغفَتُــهُ يضــجُّ بهــا الهــواءُ
مسيــرتُــهُ التي من ألف عــامٍ
لهــا قــدَرٌ يُــرى ، ولهــا قضــاءُ !
لكم أنتم ، وأنتم زهـــوُ أهلي
وأكــرمُ مَن يُــرَدُّ بــه البـلاءُ

يغنّي كــلُّ طفــلٍ في بـــلادي
وتَــرفــعُ من هــلاهِلها النِّساءُ!

*

أبــابيــلَ العــراق، وكــلُّ ليــلٍ
لكم في قلب ظُلمتِــهِ انتخــاءُ
لكم عنقــاءُ فــولاذٍ يــراهــا
فيفتــحُ كــلُّ قُبَّتِــهِ الفضــاءُ
وإذ تســرون تــرتجفُ الــدَّيــاجي
ويجمــدُ في كــواكبهــا الضيــاءُ
تشقُّــون الظــلام، لكم وميضٌ
ولــلأجــرام حــولكم انطفــاءُ
ثــوانيَ، ثمَّ يلمــع كــلُّ شيءٍ
فلــلأكــوانِ من لهبٍ رداءُ!

*

صقــورَ الــرافــدين، ولستُ أدعــو
لمــذبحــةٍ يعمُّ بهــا الفنــاءُ

ولا واللّـــــهِ ، عن أطفـــــال خصمي
وددتُ لــــو انَّ أضـــلاعي وقـــاءُ
ولكنْ رُبَّ شــــــــرٌ مستطيـــــــرِ
يُـلاذُ بــه وتُختصَــرُ الــدمــاءُ !

*

صقـــورَ الــرافــدين ، هي المنــايـــا
هي الحــربُ التي فَــرضــوا وشــاءوا
ومــا في الحــرب من وجـــهٍ جميـلٍ
ولكنَّ الـــوبـــاءَ هـــو الـــوبـــاءُ
لــــو انَّ بقلبِ إيـــرانٍ نقـــاءُ
لشــلَّ هجـــومَهم ذاك النُّقـــاءُ
لمـــا خـــاضـــوا لأكـــواخٍ صغـــارٍ
وأهلـــوهـــا ضعـــافُ أبـــريـــاءُ
بكـــلِّ ســــلاحهم ، وهمـــو ألـــوفُ
فصـــدَّهم الضِّعـــافُ الأقـــويـــاءُ !

*

أجـلْ، في الهــور من أشـلاء أهلي
غضــاريفُ .. وبَعــدُ بــه بكــاءُ!
وطفـــــلُ أمُّـــــهُ ذُبحَتْ وظلَّتْ
لهــا من فـــوق جثَّتــهِ انحنــاءُ
أجــــل قصَبٌ، وأمتعـــةٌ خـــواءُ
يــؤرجحهــا على المــاء الخــواءُ
ولكنْ في ميـــــاه الهـــــور تبقى
بيــارقُهم يــرفُّ بهــا الإبــاءُ!
ويبقى في ميـــاه الهــور صــوتٌ
ل «تســواهن» يجيء بــه المســاءُ!
ويبقى وجْـــهُ إيــرانٍ قميئــاً
تشـــوّهــه الــوقــاحــةُ والـــرّيــاءُ

*

صقـــورَ الـــرافــــدين، وربَّ زهـــوٍ
لـــه ومشـــارف الغضبِ التقـــاءُ

فتصبـــحُ بعضُ أشـــرعـــةِ التحـــدّي

وليس لهـــا من الـــرّيـــح امتـــلاءُ

كـــأنّ المـــوج إذ يعلـــو وتعلـــو

يغـــاضيُهـــا فتصنـــعُ مـــا تشـــاءُ !

كـــــذا أنتم وللغَلَيـــانِ فيكم

نمٌ من محضِ رغـــوتِـــهِ يُســـاءُ !

فكيف إذا تحـــدّثـُـــهُ انتهـــاكـــاً

صغـــارٌ كـــلُّ قـــوّتِهـــا ادّعـــاءُ ؟!

وأنتم إرثُ من حملـــوا المنـــايـــا

وراحـــوا للجحيم بهـــا وجـــاءوا !

فلم يلحقْ بهم إلّا المعـــالي

ولم يعلقْ بهم إلا الثنـــــاءُ !

وأنتم بعضُ صـــدام ، وفيكم

سمـــاتٌ منـــهُ أوّلُهـــا السّخـــاءُ

وأبهـــاهـــا ، وأعظمهـــا التحـــدّي

وأكـــرمُهـــا المـــروءةُ والحيـــاءُ !

وفيكم منه أنَّ له عيوناً
كعين الصَّقر يَرهبُها الخَفاءُ!
فيكشف نفسَهُ .. لم يدنُ منهُ
ولكنَّ السَّيوفَ لها مضاءُ!
وفيكم من ذرى صدام نفسٌ
شَموسٌ، بعضُ نخوتِها الفداءُ
وغيرتُهُ، ورفعةُ منكبَيْهِ
وأنَّ قليلَ رشفتِهِ ارتواءُ!
وأنَّ لصبرهِ شأواً ولكنْ
يقصِّرُهُ إذا غبيَ الغباءُ!
فكونوا منه أشرعةً كباراً
فبعضُ سماتِهِ ريحٌ وماءُ!
وبعضُ سماتِهِ أنْ ظلَّ حبّاً
وأنَّ عليه ينعقدُ الرجاءُ!

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٣ / ٦ / ١٩٨٥

يا مهيب الغيظ
يا وطني

لحظةً للخشوعْ
قبلَ أن توقدوا بارقاً للدموعْ

إنَّ هاجسةً هاجسه
أنَّ أرواحهم بيننا جالسه
يا عيوناً ترانا ولسنا نراها
يا أعزَّ الرِّفاقْ
يا قناديلَ ليلِ العراقْ
لكمو أنحني
رافعاً رايتي الخامسه
خاشع القلب كي تقبلوها
ولكم عهدُ كلُّ الدماءْ

أنني الآن أنشر عرضَ الفضاءْ
رايةَ الشَّرفِ السادسه؟!

*

للعراق الذي لا يميلْ
للفراتَينِ والمستَفَزِّ النَّخيلْ
ولصدامَ جيلًا فجيلْ
ننتخي كلَّما تردس الرَّادسه
نزرع الآن ساريةً سادسه
فوق ساترِنا المستحيلْ!

الشـامخُ البـاذخُ العـالي .. لـه نَشَبُ
لــه بكــلِّ دمـاءِ القلبِ نختضبُ
لـه تُغطّي فجـاجَ الأرضِ نخـوتُنـا
حتى تكـادَ فجـاجُ الأرض تحتجبُ
نصـدُّ عنـه هبـوبَ الرِّيـح ، خـافقـةً
رايـاتُنـا .. ولـه أكبـادُنـا تجبُ
هـو العـراق .. فَمن أبقى ؟ .. وأيُّ يـدٍ
أشقى من اليـدِ يـدعـوهـا فتجتنبُ ؟

هــو العــراق .. ويعضٌ من مــروءتــه
أنــا لــه وحــدَةٌ في الضّيق ننتسبُ !

*

يا سيّدي ، يــا مهيبَ الغيظ ، يا وطنــاً
عليــــهِ فَيضُ جــــلالِ الله ينسكبُ
يــا هــاديَ الأرض ، مــا زالت جـدائلُهــــا
كـــلٌ بلمعــــةِ نجمٍ منـــك تعتصبُ !
يــا فــاتحــاً قلبَــهُ للحبِ .. يــا فـرَحــاً
دارتْ على كــلّ محـــزونٍ بـــه الحِقَبُ
من حُسنِ عشتــار .. من تموز مؤتلقــاً
من كَرْمِ بابلَ .. ما قالوا .. ومــا كتبوا
عن كـــلّ فجـــرٍ مُضيءٍ فـزّ طــائــرُهُ
من العـــراق ، ولبُّ الكـــون منخلبُ
وأنت تـــزرع ليـــلَ الأرضِ مبتهجــاً
هنا هلالٌ .. هنــا شمسٌ .. هنا شهبُ !
هنــا حــروفٌ غــريبــاتٌ ، وملحمــةٌ
مسلّـــةٌ ههنـــا .. قيثـــارةٌ .. أدبُ

وهبْتَ لـلأرضِ كـلَّ الأرض مجـــدَ هـوىً
وحكمـةٍ .. وهـززتَ النـــاسَ فـاضطـربـوا
كـانـوا نيامـاً ، وكـانـوا غُيَّبـاً ، فصحَـوا
وإذ رأوا ركبَ زهـــوٍ للعلى ركبـــوا !

*

يا سيدي .. يا مهيبَ الغيظ .. يا وطني
يـــا واهباً لم يقـل للناس : مـا وهبـوا ؟
ومـا جـزوا ؟ .. وهـو حتى عنـدَ محنتِـهِ
يجـــري لعطشـــانهم منــــه دمٌ سَـــرِبُ
هــــذا العـــراق ، وبعضٌ من مـــروءتِـــهِ
أن ظـلَّ خمسـاً عن الأخـــلاق يحتـربُ !

*

خمســاً أدرنـا رحـاهـا .. طـاقُهـا جبـلٌ
من صبـــرِنـا .. واسمُ صـدّامٍ لهـا قطُبُ
خمســـاً ، وهم حَمَاً فيهـا .. ونحن بهـا
جصىً تكـــاد بـــه الأطـــواق تنثقبُ !

خمساً طحنّا بها طحناً حشـــودَهمو
إذا تـــــــراخثْ أدارَ المقبضَ الغضبُ

خمســـاً ، وللشــرف المــزروع في دمِــهِ
مـــروءةٌ تعتـــريهـــا صـــولـــةٌ عجَبُ

هــا نحن من بعدِ خمسٍ نبتـدي صُعُداً
يـا حاطبَ المـوت ماذا جئت تحتطبُ ؟!

من بعــدِ خمسٍ بـدأنـا الآن نـدفعُكم
دفعـــاً إلى حيثُ نـــارُ الله تلتهبُ

أنـــاى قـلاعِكمـو طهـران ، ظـلَّ بهـا
ليـلًا فليـلًا جنـاحُ المـوت ينسـربُ

مـا أنقـذتْ أهلَهـــا مـا تـدَّعون بهـا
من الحمـــايــةِ لكنْ أنقـــذَ الهــرَبُ !

أعـزُّ إسـواركم « خـــرجُ » ، وهـا هيَ ذي
مــلاعبٌ لصقـــور الجــو ، مـا رغبـوا !

لم تستطيعـوا بهـا دفعـاً .. بلى دفعتْ
عنهـــا الشتـــائمُ والتهــريــج والخُطَبُ !

وَهــا حشـوتُكمـو عنـد الحـدودِ لنـا
في كــلِّ ليـلٍ عليهـا واثبٌ يثِبُ
يـا بؤسَ أهليكمو .. يا بـؤسَ شعبكمو
حتى متى يحمـل البلـوى ويحتسبُ ؟!

*

جيشَ العــراق .. لَخَمسٌ أنت سيّدُهـا
مجـدٌ بـأنَّ اسمَ صـدامٍ لهـا لَقَبُ !
مـاذا يسمّونهـا هم ؟ .. قـادسيَّةَ من ؟؟
ذي قـارَ مَن ؟ .. أم نهاونـدٌ لهم نَسَبُ ؟!
أمّــا خميني ، وخــامنئي ، ولَفُّهُمــا
فهم لــدى السيف لا رأسٌ ، ولا ذنَبُ !
ومـا الـذي حصــدوا فيهـا ؟ .. مصيبتُهم
وعــارُهم ، وجــرابـاً حشـوُهُ كـذِبُ
وهـــا هم الآن والأورامُ تنهشُهم
أمَــرُّ مـا يكسبُ العـدوان ما كسَبـوا

*

يا سيّدي ، يـا مهيبَ الغيظ ، يا وطنـاً
لم يـرقَ يـومـاً إلى أسبـابـهِ سبَبُ
يـا بيتَ صدام ، يـا تـاريـخَ أمَّتِنـا
ويـا منائـرُ ، يـا أقـواسُ ، يـا قُبَبُ
يـا ألفَ شمسٍ وشمسٍ .. يا كـواكبَها
ويـا مـداراتِهـا أيّـان تنجـذبُ
لقـد زرعنـا بهـذي الأرض أنفسَنـا
جـدٌ وجَـدٌ وجـدٌ قبلَـهُ .. وأبُ
مُـذْ كُوِّرَتْ هـذه الـدنيـا ونحن هنـا
والنخـلُ ، والطّلـعُ ، والأهـوارُ ، والقصبُ
والـرافـدان هنـا ، والشمسُ مُـذْ طلَعَتْ
والـراسيـاتُ عليهـا الثلـجُ والغـرَبُ
هـو العـراق ، فلـو أنّ السَّمـا هبطتْ
لـلأرض ، مـا زلَّ عن ميعـاده الـرُّطَبُ !
هـو العـراق .. فلـو أنّ النجوم هـوَتْ
وحقِّ صـدام مـا رفَّتْ لنـا رُكَبُ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٨٥

دموع الكبرياء

هذهِ حيرتي .. وهذا اضطرابي
أمهليني ، فأنتِ تدرين ما بي
كلُّ زهو العراق بين ضلوعي
ودموعُ العراق في أهدابي !
بصرة الكبرياء ، هذا لقاءٌ
فيه كلُّ ارتعاشةِ الشيّابِ
ولهذا بكيت .. زهوٌ دموعي
ربّما دمعةٌ بها لشبابي !
ربّما دمعةٌ على عنقِ نخلٍ
قطعتْ حملَهُ أكفُّ الخرابِ
أو لطفلٍ في غفلةٍ كان يلهو
فجأةً صار شعلةً في الترابِ
إنّما جلُّ أدمعي كبرياءٌ
للمتاريس ، والهوى اللا يُحابي

والوجوه البصريّة الحبّ ، تزدادُ
عطاءً ما زادَ شَدُّ العذابِ !

*

إيه يا بصرةَ الخليل .. وأهلي
في غدٍ يسألونني .. وصحابي
كيف ألفيتَها ؟ .. وأقسم أنّي
ستكون الدموع بعضَ جوابي !
سأقول العراقُ فيها مقيمٌ
ولصدام هالةٌ في الرّوابي
سأقول الصِّغارُ قد حملوا بغداد
في كلِّ دفترٍ وكتابِ !
حملوا العُربَ في القلوب عذاباً
لا عتاباً .. لم يصغروا للعتابِ !
حملوا الشِّعرَ كلَّهُ .. أنشدوهُ
دون أن يكتبوا الحروفَ الكَوابي
سأقول اخشعوا فإنّا بكَينا
وبكى الشعرُ في بطون الخوابي

أنّـــهُ لــمِ يكن كهـــذا الــذي نبصـــرُ
حبّـــــاً ، ونخـــوةً في الصّعـــــابِ
ســـأقـــول ارفعـــوا الجبـــاه شمـــوخـــاً
فمتـــــــاريشُ بصـــــــرةِ السيّـــــابِ
تُمســكُ الأرضَ أن تَميد، ويبقى الشّعـرُ
مـــلءَ الــــذُرى ، ومـــلءَ الشِّعـــابِ !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٣٠ / ١١ / ١٩٨٥

سيدي يا عراق

لا وعينيـــــــكَ لم أنَمْ　　شـــــاخصَ العينِ والقلَمْ
لا ذهـــــــولًا ، ولا أسىً　　لا ذبــــــولًا ، ولا سقَمْ
إنّمــــا القلبُ فــــزَّ في　　قفص الصَّــــدرِ فــــارتطَمْ
عــــالقــــاً في شغــافِــهِ　　مثلَمــــا الطَّيـــرُ في العتَمْ

*

لا ، وعينـــــــك لم أنَمْ　　أيُّهـــــا الســـاهـرُ العَلَمْ
منـــــذ يــــومين أضلُعي　　ورَمٌ تحتَـــــــــــهُ ورَمْ
يــــا عــــراقَ الإبـــاءِ يـــا　　حـــــاكمَ الغيب والحكمْ
أتَمـــلّاك شـــامخـــاً　　ثـــابتَ الجـــذعِ والقـــدَمْ
والمنـــايـــا لَمــوجِهـــا　　حـــول ســـاقَيْـــكَ ملتطَمْ
أتمـــــلّاكَ مــــارداً　　يفـــرزُ الضَّـــوءَ والظُّلَمْ
وســــــراياهُ حـــولَـــهُ　　قممٌ مـــا لهـــا قمَمْ
وأرى جحفــــــلَ العجَمْ　　قَـــزَمــاً إثْـــرَهُ قـــزَمْ

لا حيـــــاءُ، ولا تُقىً   لا ضميـــــرٌ، ولا ذمَمْ

غـــابـــةٌ من عقـــاربٍ   تلـــدغُ الجنـــدلَ الأصَمْ

وهي تسعى إليـــكَ من   كـــلِّ ثُقبٍ ومنخَـــرِمْ

بينمـــا أنت شـــامـــخٌ   هـــائـــلٌ، بـــالـــغُ العِظَمْ

مـــاليءٌ رَحْبـــةَ الفَضـــا   تفـــرز الضَّـــوءَ والظُّلَمْ!

*

لا وعينيـــــكَ لم أنَمْ   يـــا عـــراقَ الـــدَّمِ الأشَمْ

أيُّهـــا المـــائـــجُ الـــذي   عُفْـــرَ مجـــراهُ مـــا انشكَمْ

أيُّهـــا الليثُ حـــولَـــهُ   من مـــروءاتِـــهِ أجَمْ

كلَّمـــا صـــاح صـــائـــحٌ   أســـرجَ الهـــولَ واعتـــزَمْ

أبـــداً تـــرضـــعُ العُلى   والـــدَّمُ الحـــرُّ مـــا فطَمْ!

*

يـــا عـــراقَ الإبـــاءِ يـــا   قبلـــةَ اللّـــهِ والحـــرَمْ

أيُّهـــا الســـافـــرُ الـــذي   وجهُـــهُ قطُّ مـــا التثَمْ

يـــا منيعـــاً على الشَّجـــا   يـــا مهيبـــاً على الألَمْ

يـــا عفيفـــاً على الأذى   لا تَـــدَنَّى، ولا شتَمْ

يـــا كبيـــراً على القـــذى   كلَّمـــا ســـاءَهُ كظَمْ

سيّـــدي يـــا عـــراقُ يـــا وطنَ العـــــزِّ والكـــــرَمْ
وطنَ الحقِّ والنُّهى وطنَ الـــــزُّهـــــوِ والقيَمْ
ألفُ مـــــوتٍ هَمَتْ بنـــا ديَمـــــاً فـــــوقهـــا ديَمْ
شـــــرَّقتْ ، ثم غـــــرَّبتْ حـــولَنـــا الـــريـــح والأكَمْ
مـــا لَـــوَينـــا عنـــانَنـــا لا ولا حُـــــزْنـــا لَجَمْ !

*

سيّـــدي يـــا عـــراقُ يـــا صـــــادق العفـــــوِ والنِّقَمْ
أنت يـــا عـــاصمَ الـرَّجـا عنـــــدمـــــا لاتَ معتصَمْ
أنت يـــا حـــاسمَ الـدُّجى كلَّمـــــا الغيهبُ ادلَهَمْ
أنت يـــا سيّـــد السَّنـــا أنت يـــا بـــاذخَ القِـــدَمْ
حـــولـــكَ الآن جحفـــلُ من ذئـــــابٍ ومن بُهَمْ
والغـــــاتِ ببعضهـــــا لا ذمـــــامٌ ، ولا حُـــــرَمْ
أنفسٌ كلُّهـــــا قـــــذى أوجـــــهُ كلُّهـــــا تُهَمْ
كلَّمـــــا ســـــالَ سَيْلُهـــــا هـــالَـــهُ الهَـــولُ فـــانهـــزَمْ
ومســـــوخٌ تحـــــوطُهـــــا جُبَبٌ فـــــوقهـــــا عِمَمْ
ليس للّـــــهِ سعيُهـــــا إنَّمـــــا رَبُّهـــــا صَنَمْ
هـــــؤلاءِ الأولى لهم حـــــولـــكَ الآن محتـــدَمْ

فـــانتفضْ أيُّهـــا الـــرَّدى واعتــــرِضْ أيُّهـــا القــدَمْ
وانهمـــــزْ أيُّهـــا اللظى رادمـــاً كــلَّ مـــرتــدَمْ
راميـــــاً كــــلَّ من رمى راجفــــاً كــــلَّ من رجَمْ
لا خشـــــوعٌ ، ولا أسىً لا رجـــوعٌ ، ولا نـــدَمْ
إنَّ مَن رامَ ظُلمَنـــــــا إنَّمــــا نفسَـــهُ ظلَمْ !

❋

يـــا جنــودَ العـــراقِ يـــا شـــرفَ الأهـــلِ والشِّيَمْ
يـــا عـــزيـــزين في الـــورى يــــا مَهيبين في الأمَمْ
يـــــا مُـــذِلِّين خصمَهم كلَّمـــــا بـــالـــدَّمِ استَحمْ
لكـــم الحـــبُّ والهـــوى لكم العـــــــزُّ والشَّمَمْ
بـــاسمِكم لا اسمِ غيـــرِكم يُتنـــــــاخى ، ويُعتَصَمْ
وطنُ العُـــــربِ كلُّـــــه بكم اليــــوم يُحتـــــزَمْ
ولكم فـــــوقَ زهـــوِكم زهـــوُ مَن زهـــوُهُ حَـــزَمْ
زهـــــوُ صـــــدام كلُّـــهُ ولصـــــــدّام يُحتكَمْ
فبِـــهِ يبـــدأ الهـــوى وبـــــهِ الكِبْـــــرُ يُختَتَمْ
هـــوَ هـــذا الـــذي بنى هـــوَ هـــذا الـــذي هـــدَمْ
وهـــو هـــذا .. عـــدوُّهُ كلَّمــــا راءَهُ انهـــــزمْ

وبـــه تـــوثقُ العُـــرى   كلُّمـــا عقـــدُهـــا انفصَمْ
واشمـــاً في جبينِـــهِ   نصـــرَه .. عـــزٌ من وَشَمْ!
تلَمَ الـــرّوع راهيـــاً   مـــا تـــراخى ، ولا وَجَمْ
وكـــانْ ، فَـــرْطَ كِبْـــرِهِ   ليس يـــدري بمـــا تَلَمْ!
بـــاسمِـــهِ اليـــومَ يُنتَخى   وبِـــهِ اليـــومَ يُلتـــأمْ
ولـــه يَصـــدُقُ الـــوَفـــا   وبِـــهِ يَصـــدقُ القسَمْ

*

لا وعينيـــك لم أنَمْ   إنَّني ألفُ متَّهَمْ
أنَّني قـــابـــعُ هنـــا   أدفعُ الموتَ بـــالسَّأمْ
وعلى النـــار إخـــوتي   لهـم الآنَ مـــزدَحَـــمْ
ثكلَتْني قصـــائـــدي   كم كتبنـــا .. وكم .. وكم
أبحـــرُ الشِّعـــر كلّهـــا   لا تســـاوي رذاذَ دَمْ!

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٨٦

رجز في المعركة

(*)

بـالدَّمِ والاجسـاد يا شطَّ العـرَبْ   نَمـلأ جرفَيْـكَ إذا الوغـدُ اقتـرَبْ
يطفُون في الماء كما يطفو الكرَبْ   للمـوتِ أو لـلأسـرِ، ليس للهـرَبْ
لن يجدوا في الأرض طرّاً مضطرَبْ   لا نَبْـعَ يخفيهم بهـا ولا غـــرَبْ

واحـــرَبـــا إن لم نُبِــذهم واحـــرَبْ!

*

* نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٤ / ٢ / ١٩٨٦

(**)

يـا جُنْـدَ صـدام بصـدام انتَخوا أخٌ إذا مـــا أعسَـرَتْ، نعمَ الأخُ

لا تتركوا في الأرض صـلًّا ينفخُ فهم إذا دَبُّـــوا بـأرضٍ أفــرخـوا

سدُّوا فجاجَ الأرض قِذراً واطبخوا حتىٰ يبيـدوا كلُّهم أو يـرضخـــوا

لا يـــــــرجعَنْ منهم دعيٌّ يصــــرخُ

يا حاملين اسمَ الفراتينَ اشمخوا بـــالـدَّمِ أو بنصــركم تضمَّخــوا

*

** نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٨٦

من لهيب المعركة

أقبلوا من كلِّ صوبٍ أقبلوا من كلِّ فَجّ
أقبلوا فالأرضُ تدري أنها ترتجُّ رَجّ
أقبلوا يا من جهلتم أنَّ ماءَ الفاو مجّ
كلُّ يومٍ نلتقيكم فيه يا أيتامَ خرجّ
هو عند الله تقوى ولبيت الله حَجّ

*

نشرت في جريدة الثورة في ٢٤ / ٢ / ١٩٨٦

رجز في المعركة

(*)

أيَّ ماءٍ قد نزلتم يا تتَرْ   ما لَهُ وِرْدٌ، ولا منه صَدَرْ
قطعةٌ تُجبَلُ توّاً من سَقَرْ   لا يُرى فيها لِمَنجاةٍ أثَرْ
ليسَ إلّا موتُكم مَدُّ البصَرْ

*

(*) نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٨٦

(**)

الله ثمَّ الله يـــا بـــلادي يا شوكةً في أعيُنِ الأعادي

يـــا زهـــوَ كـــلِّ نـــاطقٍ بـــالضّـــادِ

الله من بَـذْلِـكِ في الجهـادِ ومن تَعـاليـكِ على الأحقـادِ

من العـــراقيين في الجِـلادِ كـــأنّهم حشـدٌ من الأطـوادِ

يسحق أكـــداســاً من الجـــرادِ

الله منهم والـــرَّدى ينـــادي وهم يصـولـون على الأوغـادِ

كـــأنَّهم في مـــوسمِ الحصـــادِ

الله ، ثم الله يـــا بـــلادي !

** نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٩٨٦

ويا غضب العراقيين

لـــديـــكَ النـــارُ والحطبُ   لـــديـــكَ السَّيـــلُ واللهَبُ
لـــديـــكَ لهُـــولـــةٍ سببُ   فـــأوقـــدْ أيُّهـــا الغضَبُ !

*

ألا مَن مبلـــغُ ايـــران   أنَّ جنـــودَهـــا نضبـــوا
وأنَّ المـــوت بينهمـــو   على قـــدمين ينتصبُ !
وأنَّ الارض ، لا مثـــوى   لهم فيهـــا ولا هـــربُ
ولِصْقَ الطين ، مثـــل الـدُّود   نـــامـــوا حيثمـــا ثَقَبـــوا
فـــلا قُبُـــلٌ ، ولا دُبُـــرٌ   ولا صُعُـــدٌ ، ولا صبَبُ
وأنَّ مطـــارق النيـــران   فـــوق رؤوسهم عجَبُ !

*

ألا مَن مبلـــغُ ايـــران   أنَّ شبـــابَهـــا ذهبـــوا
وأنَّ بيـــوتَهـــا هُجمَتْ   وأنَّ عشيـــرَهـــا نُكبـــوا

وأنَّ جميــــعَ من حَطَبتْ بهم في الفـاو قـد حُطِبـوا
وأنَّ حصـــادهم .. هيهـــات مــا البـرديُّ ..؟ مـا القصَبُ ؟
هنـــاك الأرضُ فــوقَ الأرض فــــــــوق الأرض تنقلبُ
كـــأنّ خبّـــاطـــةٌ خبطَتْ وهم في وَسْطِهـا حبَبُ !

ألا مَن مبلـــغٌ ايــــران أنَّ الهـــولَ يقتـــربُ
وأنّ أوائـــل الطـــوفـان منهـــا الـــرُّعبُ يـــرتعبُ
وأنّ البـــدءَ من دمهـــا تغـــوصُ بسَيلِــهِ الـــرُّكَبُ
وأنَّ الليـــلَ في ايـــران منـــــــذُ الآن ينتحبُ !
فكيف إذا ادلهمَّ الهـــول وانطفـــأتْ بـــه الشُّهُبُ ؟
وأقبـــل من أقـاصي الأرض يحمـــلُ جـذعَـهُ الكَـرَبُ !
وحـــاق بهم إلى أن كـــاد يـــدخـــل عينَـــهُ الهُـدُبُ !
وأصبحت السَّمـــاءُ بهـــا فجـــاجُ الأرض تعتصبُ
وَهِيـــجَ ولاتَ منفـــرَجٌ وصيـــحَ ولاتَ مـــرتقَبُ
هنـــاك تـــرَيْنَ يـا إيـران كيف الهـــول يحتـــربُ
وكيف المـوت ، حتى المـوت يستخـــذي ويضطـــربُ

هنـــاك تـــرين سَـــوْرَتنـــا وكيف رجـــالُنـــا تثبُ
يعلِّمُــكِ العــراقيّــون كيف يقــاتــل العــرَبُ !
ولن ينجــو من الحَــدَثــان لا رأسٌ ولا ذنَبُ !

*

أجــلْ يــا سيّــدَ النهــرَين يــا وهّــابَ مَن وهَبــوا
ويــا قتّــال من قَتلــوا ويــا ثــلّابَ من ثلبــوا
ويــا مَن مِن مهــابتِــهِ قلــوبُ الفــرسِ تنخلبُ
ويــا زَهــواً على الأهــوال يــدري كيف ينتخبُ
ويــدري أين يفجــؤهــا وكيف وأين يــرتكبُ !
أجــل يــا سيّــد النهــرين يــا مَن كلّمــا ركبــوا
تَلَقّــاهم فســاقطَهم كمــا يسّــاقَطُ الــرُّطَبُ !
وحاشا النَّخــل ، جلَّ النخــل لا شبهٌ ، ولا نسَبُ
ولكنْ ربَّ قــافيــةٍ بمــا نــأبــاهُ تُغتصَبُ !

*

ويــا متــواصــلَ الأمجــاد يــا من تحفظُ الحقَبُ
لــه من عهــدِ بــانيبال طيفــاً منــه تحتسبُ

نبـــوخـــــذ نصّـــرٍ أملى وكُتّـــابُ الـــدُّنى كتبـــوا !
وهـــــذا أنت حتى اليـــوم تُهـــــــدي وهي تستلبُ
وتعطي وهي تستعطي وتسقي وهي تحتلبُ
وهـــذا أنت ، حتى اليـــوم مـــا أبقَـــوا ، ولا شطبـــوا
قـــلامـــــةَ أظفـــرٍ إلّا ومـــلءَ نفـــوسهم رهَبُ
لأنَّ معـــارجَ التـــاريـــخ تعلمُ أنَّهم كـــــذبـــوا
وهـــذا أنت حتى اليـــوم خـــافقُهـــا الـــذي يجبُ
وهـــذا أنت حتى اليـــوم واثبُهـــا الـــذي يثبُ
فيـــا متجـــرّداً للنـــار لا ستـــــرٌ ولا حجُبُ
ويـــا متـــواتـــرَ الأمطـــار لا عيٌّ ولا تعبُ
ويـــا مستنفَـــراً للمـــوت إنَّ مـــراحَنـــا خصبُ !
وإنَّ تـــرابَنـــا ممّـــا تفيضُ مـــروءةٌ رَطِبُ !
لئن ضـــاقت مســـالكهُمُ فـــأنت مســـارنـــا اللَّحِبُ
وأنت مِنـــارُنـــا العـــالي وأنت غـــرارُنـــا الذَّرِبُ
ونحن نُقيـــمُ ميلَتَنـــا إذا مـــا غيـــرُنـــا لَغِبـــوا !
وإن شهـــداؤنـــا سقطـــوا مســـاجـــدَ تصبـــح التُّـــرَبُ !
فمنْ دمهم منـــائـــرُهـــا ومن دمهم لهـــــا قُبَبُ !

وهم اسمــــاؤنـــــا الحُسنى ... وهم ميــــراثُنــــا اللَّجبُ !
فقـــل للفـــرس أيُّ غـدٍ ... لهم في الفـــاو يُـــرتَقَبُ ؟
وقـــل للفـــرس أيُّ دمٍ ... لهــم فيهـــا سينسكبُ ؟!
وأيُّ ردىً سيستشـــري ؟ ... وأيُّ لظىً سيلتهبُ ؟
يمينـــــاً تستغيثُ الأرض ... والـــدمُ فـــوقهـــا قِـرَبُ
يمينـــاً تقشعـــرُّ الـريــح ... ممّـــا ينفثُ الـــوصَبُ
يمينـــاً تسكت الغـــربـــان ... إذ غــــربـــانهم نعبـــوا !
سيغــدو المـــوت لا نبـــغٌ ... بــــه ينجـــو ، ولا غـــربُ

*

ويـــا صـــدام ، يـــا صـــوتَ ... العـــراقيين مـــا نـــدبـــوا !
ويــــا غضبَ العـــراقيين ... مـــا صـــالـــوا ، ومـــا غضبـــوا
ويــــا أنـــدى مـــروءتهم ... وأزكى مــــا لـــــه انتسبـــوا
ويـــا صـــدام يـــا صـــدام ... يـــا ميمـــون ، يـــا حَـــدِبُ
ويــــا أمضى من الصَّمصـــام ... حين تعشعش الـــــرِّيَبُ
ويــــا مَن محضُ طَلْعتِـــهِ ... لكـــلِّ جمـــوعنـــا أُهَبُ
يظـــلُّ النخـــلُ يـــا صـــدام ... حـــول الفـــاو يحتـــربُ

يظلُّ بجذعِهِ العملاق عمقَ الجوِّ ينتصبُ
ولا واللهِ، لا ايران لا العِمْقبات، لا الجُبَبُ
ستبقى حيَّةٌ منهم بملحِ الفاو تنسربُ
عقاربُهُم ولو مُلِئَتْ بها الوديان والهَضَبُ
سنسحقُها الى أنْ لا يظلَّ لنَسلها عَقِبُ
غداً سترَيْن يا ايران مَن منّا سينتحِبُ!

❋

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٨٦

وللعراق بني عمي مهابته

بيضٌ وجـــوهُ بني عمّي كمـــا الغُـــرَرُ
فـــلا قتـــامَ بني عمّي ، ولا كـــدَرُ
بيضٌ ضمـــائـرُهم « ملســـاء ، جـــارحـــةٌ
مثـــل المـرايـــا .. عليهـــا الآه تنكســـرُ
تعـــودُ من حيثُ جـــاءتْ وهي داميـــةٌ
أمـــا قلـــوبُ بني عمّي فتعتـــذرُ !

*

بيضٌ وجـوهُ بني عمّي كـــأنّهمـــو
بقـاصـرٍ من جميـــع الهمِّ قـد قُصِـروا !
حيّـــاهم الله ، مُـــرخـــاةً أعنّتهُمُ
رهـــواً إذا أقبلـوا .. رهـــواً إذا دبـــروا
خـــالٍ وفـــاضهمـو من كـلِّ هـــاجسةٍ
حيثُ انتهى بهمـــو تطـــوافُهُم شخـــروا !

حيّاهم الله .. حيّا كلُّ بارقةٍ
فيهم ، وإن تَكُ لا رعدٌ ولا مطرُ !
وما احتياجُ رمالِ العُرْبِ غافيةً
للماء ، ما دام لا زرعٌ ولا ثمرُ !

*

بيضٌ وجوهُ بني عمّي .. ضمائرُهُم
بيضٌ .. دفاترُهُم بيضٌ .. بلى سَطَروا
فيها ولكنْ بماءٍ لا دليلَ له
ولا عليهِ ، ولا يبقى له أثرُ !
مَن لي بآبائكم ؟ .. أم أنَّ محنتَنا
آباؤنا ، فبنا من ذكرِهم خَفَرُ ؟!
لأنهم ما رأوا أعراضَهم غُزيَتْ
وأسبَلوا جفنَهم للنَّوم وادَّثروا !
مَن لي بأقلامِ مَن كانت محابرَهم
جراحُهُم ، وبها الإبداعُ يأتزرُ
يَسَّزيلُ الدَّمَ شعراً ، كلُّ قافيةٍ
شُدَّتْ بمنبتِ نارٍ فيه يستعرُ

لا مَن قوافيهِ تلوي من مَذلَّتِها
أعناقَها ، ولها في ذلِّها وطَرُ
اللهَ يا وطني .. كم تُستَفَزُّ ولا
تنشقُّ أرضُكَ ؟ .. كم تُؤذى وتغتفِرُ ؟!
حتى وأنت ذبيحٌ ، كم بلحمكَ من
نابٍ تربَّصَ من أهلي ، وكم ظُفُرُ !
أوصالُ جسمكَ ، لولا خوفُ بعضِهمُ
من بعضهم ، أكلوها وهي تُحتَضَرُ !
ويركضون خفافاً ، لا لنصرِكَ بل
ليخذلوا بعضَهم ما قامَ مؤتمرُ !

*

بيضٌ وجوهُ بني عمّي ، عمالقةٌ
أبناءُ عمّيَ ما مالوا ، وما خطروا !
تهابُهم قممُ الدُّنيا ، فتقلقُ إن
غابوا ، وتخشع إجلالًا إذا حضروا !
لأنَّ أبناءَ عمّي كلُّهم زَرَدٌ
محبوكةٌ ، ولجسمٍ واحدٍ ضُفِروا !

لأنَّهم، وهمــو غــابــاتُ أذرعــةٍ
رمــحُ فــريــدٌ، وسيفٌ واحــدٌ ذكَــرُ!

أولاءِ أبنــاءُ عمّي، لا أبــا لهمــو
لــو يستطيعــون عَــدَّ الأذرُعِ انشطَــروا!

فــأصبحتْ كــلُّ كفٍّ في عــداوتِهــا
لأختِهــا عبــرةً في النــاس تُعتَبــرُ!

*

أبنــاءَ أعمــامِنــا، من أربعين خلَتْ
ونحنُ نُطعِمُ والنيــرانُ تشتجــرُ

مــا نــالت النــارُ فيكم تــاجَ سنبلــةٍ
إلّا سعى بيــدراً منّــا لهــا البشَــرُ

أضــلاعُنــا كلُّهــا نبقى نجودُ بهــا
ضلعــاً فضلعــاً وهــولُ المــوتِ يــدَّجِرُ

أبهى أويــلادِنــا حنّــوا دمشقَ دمــاً
وكــادَ، لــولا دمــاهم، يصــدقُ الخبَــرُ

وهــا دمشقُ، وأختــامُ الــدِّمــاءِ بهــا
تبكي، وبغــداد ينــزو حــولهــا التَّتَــرُ

ويخســـأون .. ففي بغـــداد وازرةٌ
بـــألف وزرٍ، سوى مـا عندهـا ، تــزرُ
لكنَّنــــا يــــا بني عمِّي يُقطِّعُنـــا
أنَّ الأعــادي لنــا من أرضكم عبـــروا
وأنَّهم بكمــــو جـــاءوا ، فنحن نـــرى
آثــاركم في خطــاهم كلَّمــا عثـــروا !
حتى أكـــاد ، ومن بـــؤسٍ يُخيَّـــلُ لي
بـــأنَّ وجهــاً بــوجــهٍ راح يستتـــرُ !

*

ويـــا بني عمِّنـــا ، لسنـــا نُـــذكِّـرهم
لكنْ مكـــابَـــدةٌ تَستَنطقُ الـــذُّكَـــرُ
إنَّـــا لَنسـالُ عن أرضٍ مكـــابَـــرَةً
تقـــولُ : مـا ضـاءَ في ليلي بكم قمـرُ
ليستْ عـــراقيَّـــةً هـــذي الصَّـدورُ إذن
لـــو أنَّ ضلعـاً بهـا لـلأهـل يعتـذرُ
دمـــاً سقينـــا ، وقـــد واللَّـــهِ أحـــرُفُنـا
لكم بهـــا كـــانت الأعمـــارُ تُختصَـــرُ

هـــا كـــلُّ شعـــرِ العـــراقيين ملحمـــةٌ
بكـــلِّ تـــاريـــخ هـــذي الأرض تـــزدخـــرُ
فـــــأين أنتم بني عمّي ؟ .. وأضعَفُكُم
لـــــه لســـانٌ على أوجـــاعنـــا بَطِـــرُ
لكنَّـــــهُ ، ونيـــوبُ الفُـــرسِ تنهشُنـــا
كـــأنّمـــا فيـــه من إغضـــائِـــهِ حَصَـــرُ
الحمـــــدُ للّه ، أصبحنـــا وأكـــرمُنـــا
من ليس يشتُمنـــا إن أحـــدَقَ الخَطَـــرُ
الحمـــــدُ للّه ، أصبحنـــا وأرحُمنـــا
من لا يجـــورُ علينـــا حين يقتـــدرُ
الحمـــــدُ للّه ، أصبحنـــا وأرذلُنـــا
لا غيـــره ، مَن يُعـــادينـــا ويفتخـــرُ !

*

أبنـــاءَ عمّي ، ســـلامُ اللّـــهِ نـــرسلُـــهُ
لكـــلِّ أرضٍ بهـــا أطفـــالُكم نَفـــروا
قـــولـــوا لهم إنَّ بغـــداد التي قـــرأوا
تبقى ومن عمـــرِ أهليهـــا لهم عُمُـــرُ !

قــولوا العــراقُ منيعٌ رغمَ صَـدْعَتِـهِ
بــأهلكم، وبكم أنتم لــه عُــذُرُ
أبنـاءَ عمّي، وخـافـوا من خطيَّتهم
لا تكـذبـوا، إنَّ قلبَ الطفـلِ يغتفـرُ
لكنَّـه حين يـدري أنَّ والـدَهُ
يخـونـهُ، يلتـوي ليّـاً وينفطـرُ!
أمّـا العـراق، وأمّـا أهلُـهُ، فلهم
زهـوُ الفـراتين .. والأمـواجُ تنشطـرُ
شطـرَين عنهم، فشطراً يستحيـلُ دماً
لهم، وشطـراً سيـوفـاً حيثُمـا زأروا!
وللعــراقِ بني عمّي مهـابتُـهُ
هـو العـراق، قضـاءُ اللّـهِ والقَـدُر!
هـو العـراقُ بني عمّي، ونحن بـهِ
بمحضِ قـولِ «عـراقيّـون» نفتخـرُ!
عـذراً بني العمّ .. لا زهـواً بـأنفُسنـا
بـل بالـدِّماء التي في «الفـاو» تنهمـرُ

بمن شــــواهقُ كردســتــان مـــا سجـــدتْ
إلّا لهم ، وعلى هــــامـــاتهـــا زخَــروا
فظــلّ ممّا جـرى في الصَّخـرِ من لَهَبِ
ومن دمـــاءٍ يُبـــاهي بعضَـــهُ الحَجَــرُ !
بهــــؤلاء بني عمّي .. بمن وقفـــوا
سبعين شهــراً على الفولاذ .. مـا زفَروا
إلّا دمــــاً أو لهيبـــاً .. بـــالـــذين لهم
في كـــلِّ قلبٍ عــراقيٍّ هـــوىً غَضِـــرُ
أبنـــــاءَ عمّي ، ومُــــذْ كنّـــا أُصَيْبِيَــةً
كنّـــا نُغنّي لهـــذا الجيش .. ننتظِـــرُ
يـــومَ الخميس ، عصـــافيـــراً مبلّلـــةً
نصطفُّ فجـــرَ الشتـــاءِ البـــردُ ، والمطَـــرُ
والبيـرقُ الخـافقُ المـزهـوُّ .. شـاخصـةً
عيـــونُنـــا ، ويكـــادُ الـــدَّمـــعُ ينهمـــرُ
ونحن ننشـــدُ ، والأضـــلاعُ راجفـــةً
« الجيشُ سورٌ .. » ويعلو الصوت .. ينتشرُ

حتى نخـــالَ الــدُنــا طُــرّاً تشــاركُنــا

نشيـدَنـا .. وضفـافُ النهـر .. والشجـــرُ

وهـــا كبِـرْنـــا بني عمّي ، ونحنٍ نـــرى

صـــدقَ الأنـاشيـدِ فيهم كلُّمـا انتصـــروا

*

هـــو العـــراق ، ونـــدري أنكم معنـــا

في زهونا .. في شَجـانا بـالذي بـذروا

بـأرضنـا .. نحن نـدري ، غيـرَ نـاسلـةٍ

من التَّـــوجُّـــعِ فيهـــا واتـــرُ يتِـــرُ

ألَم يـــزلْ اضعفُ الايمـــان حـــاديَكم ؟!

حتى الحجـــارُ يكـــاد الآن ينفجـــرُ

فـــأين أنتم بني عمّي ؟ .. ونخـــوتُكم

خوفٌ دهـاهـا ـ معاذَ الله ـ أم خـذَرُ ؟

وللعـــــراق بني عمي مهـــابتُـــــهُ

هـذا هـو الآن .. منـــه الـوِرْدُ والصَّـدَرُ

لكنْ يعـــزُّ ، وللتـــاريـــخ ذاكـــرةٌ

جيـلًا فجيـلًا غـداً تـروي ، وتـذْكِـرُ

يعـــزُّ أبنـــاءَ عمّي أن يُقـــالَ لكم
كـــان العـــراقُ وحيـــداً والعِـــدا كُثُـرُ
بـل كنتمـو بعضَهم .. هـذي خنـاجـرُكم
على رقـــاب العـــراقيين تـــأتمـــرُ
وللعـــــراق بني عمّي مهـــابتُـــهُ
هيهـــات سيفُ صـــلاح الـــدين ينكســرُ !
ولم تـــــزل للعـــــراقيين هيبتُهم
ولم تـــزل بهم الأهـــوالُ تنـــزجـــرُ
هِيَ دوحـــةٌ مُذْ نبـوخـذ نصَّـرٍ سَمَقَتْ
وهـــا نراهـــا بهـــا صـــدام يعتمـــرُ !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٨٦

كنا نسميه شوقا

« ألقيت في الاحتفال بعيد المرأة العراقية »

الكبرياءُ الذرى ، والحسنُ ، والتَّرَفُ
والحبُّ ، والمجدُ ، والايثار ، والشَّرفُ
وقفتَ والشِّعر تزهو في مدارجها
فانظْر على أيِّ صرحٍ باذخٍ تقفُ !
والكبرياءُ الذرى ، والحسن .. أيَّ مدىً
يمضي بنا ، لو نسينا نفسَنا ، الشَّغَفُ !
وكيف ننسى ، وضوءُ اللّهِ أسطعُهُ
هذي الوجوه ، وهذا النّاصعُ الأنِفُ
هذا الجبينُ الذي نفنى بأجمعنا
ولا نرى فيه مجدَ الشمسِ ينكسفُ !

*

يا أختَ نخل العـراق الـلاتميـلُ بـهِ
ريـــحٌ ، ولكنْ دلالًا يلعبُ السَّعَفُ !
حــلاوةَ التَّمـرِ أو أحلى ، وجـوهـرُهـا
مثـلُ النَّـواةِ عليــه السِّنُّ تنقصفُ !
يــا بنتَ خير أبٍ .. يـا أختَ خير أخٍ
يــا أمَّ أكــرمِ مَن في أرضهم نَـزَفُـوا
وأنتِ عــدلَهمـو طــرّاً فقــد وجفتْ
كــلُّ القلــوب ، وهــذا القلبُ لا يجفُ !

*

يــا أختَ صدام .. كـلُّ الزَّهـوِ أنَّ لنـا
من حُـرِّ وجهِكِ مـا نهـوى ، ومـا نَصِفُ
لقــد عشقنــاكِ بــذلًا لا حـدودَ لَــهُ
مــا شابَــهُ نــدمٌ يــومــاً ، ولا أسَفُ
بلى ، يــوشِّــعُ بعضُ الحــزنِ هيبَتَـهُ
حينــاً .. وبالبــدرِ حينـاً يعلَقُ الكلَفُ !

*

يـا أختَ صدام .. تـــاريخٌ فـــانشرُهُ ؟
أم حـــاضرُ كـلَّ يـومٍ منـــه نـرتشفُ ؟
ألستِ بنتَ التي « لـولَتْ » لـواحـدهـا ؟
« هزَّتْ ، ولولَتْ » .. بَراها السُّهدُ والشَّظَفُ
حتى اذا جــاء محمــولًا يفيضُ دِمــاً
كــانَتْ هــلاهلُهـــا والنّــار تنــذرِفُ !

*

ألستِ من خفقتْ يــومــاً عبــاءتُهـــا
في « وَقعةِ الجسر » تَهدي زحفَ من زحفوا
حتى إذا اختَـــزَمتْهـا النـار ، وانكفـأت
ظلَّتْ أهـــازيجُها مجـداً بــه هتفــوا !

*

وأنتِ هـــا أنتِ .. يبقى الفرسُ عمرَهمو
قلـــوبُهم منـــكِ في الأهـــوار تــرتجفُ !
أيعلمـــون ، وقـــد ذاقـــوا مـــرارتَهـــا
وبعضُ غيظـــكِ هـذا مـــا بــهِ خُسِفــوا

مــــاذا تُعــــدُّ لهم بغـــداد من رُجُمٍ
وَمــــا تخبّئُــــهُ الحــــدبــــاءُ والنَّجفُ !

تــاللّـهِ تصبـحُ هـذي الغــارفاتُ هـوىً
كــواســراً من دمــاء الفــرس تغتــرفُ !

يــا أختَ عشتـار .. إنّ الشِّعـرَ أصعبُـهُ
مـــا ظلَّ يــوميءُ عن بعـدٍ ، ولا يقفُ !

قـــد كــان لي ذاتَ يـومٍ أيُّ مــزدَلَفٍ
كـــان الصِّبـا رغمَ ذاك البـؤس يــزدلفُ

كنّـــا نسمِّيـــه شـــوقــاً مــرّةً ، وهــوىً
نــأتي ذنــوبــاً صغيــراتٍ .. ونعتــرفُ !

تُـرى كَبِـرْنـا ؟ .. أم انَّ الشعـرَ من قلقٍ
أمسى يرى .. ثم يدنو .. ثم ينحرفُ ؟!

*

نــذرٌ لمجـدِكِ مـا قـالـوا ، ومـا وصفـــوا
سيّان مـا اتّفقـوا فيـهِ ، ومـا اختلفـوا

بقيتِ أنتِ، على ما قيل، لؤلؤةً
محارُها هذه الأجفان لا الصَدَفُ!

*

يا زهوَ كل العراقِ الليسَ يُدركُهُ
ما يُبدعُ الشعر، أو ما تُفرغُ الصُحُفُ
إلّا القلوب .. وعندي من خَوافقها
قلبٌ إذا جُزْتِ خطفاً فيه ينخطفُ!
يُقال عنه كثيرٌ .. وهو في شُغُلٍ
بكلِّ شيء، سوى أوجاعِهِ، كَلِفُ
وما الذي أبقت الدنيا لصاحبها؟
شابت نوائبُنا والناس ما نَصَفوا!
جرى بنا العمرُ طوفاناً، وزورقُنا
في عاصفٍ ثائرِ الأمواج ينجرفُ
لكنّنا، ورَزايانا نكابرُها
ندنو دنوّاً لمرسانا، وننصرفُ!

*

تحيـــةً لـــكِ يـــا نبعـــاً بـــأضلعنـــا
عليـــه خيمـــةُ كـــلُّ العمـــر تعتكفُ
يظـــلُّ عيـــدُكِ أبهىٰ مـــا يُـــذكّـرُنـــا
بـــأنَّ في الأرض ســـرّاً عنـــده نقفُ !

*

نشرت في جريدة اليرموك بتاريخ ٣٠ / ٣ / ١٩٨٦

نهز فيهم نخيل الروح

يوماً ستسألنا الأنوارُ والظُلَمُ
ستسألُ الريحُ ، والأمطارُ ، والأكَمُ
هذي أضاءت ، وهذي أظلَمَتْ ، وَسَرَتْ
هذي لِمَنْ ؟ .. ولماذا هَلَّت الدِّيَمُ
إن كان كلُّ شهابٍ قبل مولدِهِ
مَدارُهُ ، وهو في المجهول ، ينحطمُ !
إن كانت الأرضُ ، من هولٍ ، أجنَّتُها
سودُ الطَّوالعِ في الأرحامِ تنفطمُ !
وقيلَ بل غيمةٌ سوداءُ مقبلةٌ
ملعونةُ الماء ، حتى رعدُها وَرَمُ
كأنَّها عقربٌ جَمٌّ ذَنائبُها
كلُّ الذين اقشعَرَّتْ فوقَهم يَتِمُوا

ما أنزلتْ شمُّها يوماً بآهلةٍ
إلّا رأيتَ بنيها كلّهم عَقِموا
وقد أناختْ على ايران .. لستَ ترى
عوداً بايرانِ إلّا وهو ينقصمُ
وها أتتْ .. فانتفضنا ، كلُّ منجردٍ
للموتِ أحداقُهُ من لَمْعِها سُدُمُ
أمّا العراقُ فَلا .. إنَّ العراقَ لَهُ
مهابةٌ بحدودِ اللّهِ ترتطمُ !
أما العراقُ فلا .. سيفُ العراقِ إذا
ما هِيضَ سيفٌ ، ودمُ الواترين دَمُ !
ها نجمُنا وَسْطَ غيمِ الموت نزرعُهُ
وإنَّنا نتحدّى كيف ينثلمُ
تنحاشُ عنه غيومُ الكونِ من هَلَعٍ
أو من هوىً .. وهو في الحالَينِ يبتسمُ
خمسون جيلًا وهذا الليلُ يرقبُنا
مثلَ الفَراشِ على الأضواءِ نزدحمُ

حتى نموتَ احتراقاً فَرْطَ سَوْرَتِنا

لكنْ يشعشعُ فينا الضَّوءُ والقِيَمُ

إنّا بنو العزِّ، تأتينا مقاتلُنا

وجهاً لوجهٍ، ونأتيها، فنلتحمُ

حتى إذا ما انجلَتْ تبقى مَساقطُنا

بالمجدِ والدم لا بالموت تلتثمُ

تبقى رؤوسُ العراقيين عاليةً

تعتامُها النار لا يعتامُها الهَرَمُ

*

النّاسُ ما شيَّدوا، والناسُ ما هدَموا

ناداهم الخُلْدُ، أو ناداهم العدَمُ

تبقى قوافلُهم، ما بين مولدِها

وموتِها، حاديَاها الزَّهوُ والألَمُ

وصهوةٌ للتحدّي لا يفارقُها

صهيلُها، وهي لا ساقٌ، ولا قَدَمُ

ولا جناحٌ، ولكنْ طيفُ مُرزِمَةٍ

وصرخةٌ، وجوابٌ كلُّهُ شمَمُ

انَّ التي نـــدبَتْ بـــالأمسِ معتصمـــاً
كـــانت على الحَدْسِ تـدري أين تعتصمُ!
وأعظمُ النـــاسِ مَن يـــأتيـــك منتخيـــاً
ومـــا صـــرَخْتَ، ولكنْ صـــاحَت الشّيَمُ!
بمثْـــلِ هـــذا انتخى صدام نخـــوتَـــهُ
كـالصَّـقـر أفـــراخُـهُ من حـــولِـهِ دُهِمـــوا
فــــارفَضَّ عن قَسَمٍ، سِتٌّ مضَيْنَ ولم
يبـــرحْ مهيبـــاً، نـــديّـــاً ذلـــك القَسَمُ!

*

يـــومـــاً ستســـألُنـــا الأنـــوارُ والظُّلَمُ
ستســـألُ الشُّـــوحُ، والأنقـــاضُ، والـــرِّمَمُ
أكـــان فيكم على ســـاسـان مـــوجـــدةٌ؟
واللّـــهُ يعلمُ، والتـــاريـــخ، والعجَمُ
أنّـــا دفَعْنـــا بهُـــدبِ العين جمـــرتهم
جيـــرانُنـــا، ومن الاســـلام نحتشمُ
حتى رأينـــا بـــأنَّ الـــدّينَ عنـــدهمـــو
مَـــواجـــعٌ قَـــدْرَ مـــا هُـــوْ عنـــدَنـــا ذِمَمُ

القـــــــادسيَّـــــــةُ من ألفِ فجيعتُهم
ونحن نـــــرفضُ إلّا أنَّهـــــا رَحِمُ !

نهــزُّ فيهم نخيــلَ الــروح عــلَّ بهم
بقيَّـــةً من تُقى سلمان .. لا سَلِمــوا !

ما في الجذوع سوى السُّلّاء .. إن لُمِسوا
أدمَـوا ، وإن تُـرِكـوا فـالـواخـزون همـــو !

هــا هم ، وستُّ على الطاحـونةِ انصرمَتْ
وكـــلُّ أعمّـــارهم فيهـــا ستنصـــرمُ

وكـــلُّ دعـــوةِ داعٍ عنـــدَهم سلَفـــاً
عنهــــــا ازورارٌ ، وفي آذانهم صَمَمُ

ويحلمـــون ببغـــدادٍ بـــرامكـــةً
بمجـــد هـــارون في بغـــداد ينهـــدمُ

ويخســـأون ، فبغـــداد التي عـــرفــوا
تبقى تعلّمُ كســـرى كيف ينهـــزمُ

أمّـــا مقـــامُ أبينـــا ، لا أبـــا لهمـــو
فـــأين هم منـــهُ ذاك الطـــاهـــرُ العلَمُ

دمــاؤه شــرفُ الــدُنيــا ، شهــادتُـهُ
نبــراسُنــا ، وهــوانــا ذلـك الحــرَمُ
يُــــزايـــدون على أجــدادِنـــا ولهم
على رقـــاب بنيهم خنجـــرٌ نَهِمُ
ويخســأون ، فمــا في كــربــلاء لهم
ولا ببغــداد إلّا واصــمٌ يَصِــمُ

*

ستُّ مضَيْنَ ، وهــذا سَيلُنــا العَــرِمُ
هــذي السَّرايا ، وهــذي الخيــلُ واللُّجُمُ
هـــذي الجبــالُ من الفــولاذ ، والــرُّجُمُ
والسُّــود ، والبيض ، والأدغــالُ ، والأجَمُ
والــواقفــون عمــاليقــاً ، حشــودُهمــو
مــدُّ الحــدودِ كمــوجِ البحــرِ تلتطمُ
وخلفَهم ســاتــرٌ ثــانٍ ســواعــدُهُ
عظــامهــا سَبَطــانُ البيض والقلَمُ !

أأنت هـــذا أم الحـــوّافـــةُ العجَمُ ؟
الآن نبصـــرُ مــا قـــالــوا ومــا زعمــوا

*

بـــالجاثمـاتِ على الآكام ، شــاخصــةً
أعنـــاقُهـا ، وبنــوهــا قطُ مــا جثمــوا
إن أرعـــدَتْ تُـرعــد الـوديـانُ من هَلـعٍ
أو أمسكتْ أمسكتْ أنفـــاسَهـــا القممُ !
بـــالمـــوغَــراتِ منـــاقيـراً وأجنحـــةً
إذا أغـــارتْ شهيقُ الـريـــحِ ينكتمُ !
وتـــرجفُ الأرضُ في ايـــران راعشـــةً
أوكـــارُهـا ، أيُّ وكـــرٍ ســوف يضطـرمُ ؟
تخيَّلـــــوا أنَّ بُعْــــدَ الأرض يعصمُهم
منهـــا ، وأين طـريــدُ المـــوت يعتصمُ ؟!
كـــانت « سري » قبـل شهرٍ جـدُّ مـاثلـةٍ
ثمَّ اختفى الرَّسمُ ، لا خَطُّوا ، ولا رسموا
وهم سكـــوتٌ ، فما صــاحوا ، ولا شَتَمـوا
كـــأنَّهم مــا رأوا شيئـــاً ، ولا علمــوا !

وقبلَهــا جعلتْ من « خَــزَجَ » منعطَفــاً
وفـــوق طهــران منهــا واسمٌ يسمُ

*

بكبـــريـــاء العـــراقيين إن غضبـــوا
وكبـــريـــاء العـــراقيين إن حلمـــوا
بهَـــولهم في مهَبِّ الموت إن عـــزمـوا
وحَـولِهم .. ما أباحـوا فيـه أو كظمـوا
بكـــلِّ هـــذا سنـــاتيهم ، وأعظمُـــهُ
هـــذا الـــذي يتنـــاهى عنـــدَهُ العِظَمُ
صـــدام والمجـــد ، بـــل صـــدام والكرَمُ
صـــدام والبيض ، والـــرايـــاتُ ، والهممُ
صـــدام إن زوجِموا .. صـــدام إن زَحموا
صدام إن يبدأوا .. صـــدام إن خَتموا
طـــوقٌ من الهَـول أرسى حـولهم قَـدراً
كـــأنما هم بهـذا الاسم قـــد وُسِمـوا !
فـــإن بـــدا منـــه طيفٌ في مـــواضعهم
قلـــوبُهم منـــه في أقفـــاصِهـــا تَجِمُ !

هـــذا الــذي جـــدُّهُ في كـــربــلاء لـــهُ
منـــارةٌ حـــولهـــا الأفـــلاكُ تنتظمُ !
هــذا الـذي ، مفضياً ، في سرِّ هيبتِـــهِ
تبقى لألفِ عيـــونُ الــدَّهـــرِ تختصمُ !
بـــه ، وبـــالـــواقفين الآن .. كـــلُّ فتىً
مـــا بين عينيـــه مجـــدُ الله يـــرتسمُ
بهم جميعـــاً غـــداً تعلـــو بيـــارقُنـــا
ومثلمـــا نحن نهـــوى ســـوف تنحسمُ

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٨٦

رجز في المعركة

(*)

تقــدّمي يـــا قـــوّةَ الحسينِ تقـــدّمي فـــأنتِ رَدُّ الـــدَّينِ
شدّي على الاعناقِ واليـدَينِ حتى تَـري شـرانمَ الخميني
كومَ جـرادٍ جـاحظِ العينينِ محتــرقٍ فـوق ثـرى النهـرينِ
تقـــدّمي يـــا قـــوّةَ الحسينِ

*

* نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٢ / ٩ / ١٩٨٦

(**)

نحن هنا يا أيُّهـــا المُضِلُّونْ نحن هنـــا منـــازلٌ وأهلـــونْ
مُذْ كُوِّرَتْ نحن هنـــا مقيمونْ واللّهِ يا زمـــرةَ هذا المـأفون
قبـورُكم نحفـرهـــا في « مجنـونْ » !

*

** نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٢ / ٩ / ١٩٨٦

لا والـذي خـلـقٍ

لا ، والــــــــذي خلَقْ ــ واللــيـــــــلِ والفلَقْ
وحقِّ كـــــلِّ الـــدَّم ــ والأوجـــــــاعِ والأرَقْ
وحقِّ عينيـــــكَ ومـــا ــ في العيـــن من ألَقْ
لتُغلقَـــنَّ الأرضَ عنهم ــ أيَّ مُنغَلَـــــــقْ
فـــلا يـــرى هـــاربُهم ــ صـــدعـــاً ولا نفَقْ
واحـــدُهم يبصـــرُ حتى ــ ظلَّـــه احتــــرقْ !
قبـــلَ الـــرَّدى يمـوتُ من ــ هـــولٍ ومن فَـــرَقْ
وحقِّ عينيـــك ومـــا ــ في العين من ألَقْ
ليُصعَقُنَّ في الخـــدود ــ أيَّ مُنصَـــعَقْ
حتى يَـــروا كـــأنمـا الـ ــ سَّمـــــاءُ من حنَقْ
جنـــاحُهـــا بهَـــولِـهِ ــ عليهـــم انطبـــقْ !

ولن يُثيـــروا شعـــرةً فينـــــــا من القلقْ

لا والذي خلقْ !

*

صــدام ، كـــلُّ خـافقٍ حيٌّ ومـــــا خفَقْ

وكـــلُّ غيمٍ بـــرقُــهُ يُعـــرَفُ إن بـــرَقْ

ونحن أدرى جـــولَ مَن قـــد ضـــاقت الحلَقْ

إنْ هيَ إلّا صـــولـــةٌ للـــرُّشـــدِ والنَّـــزَقْ

لَيُصبحَنَّ بـــــاللظى وبـــالـــدَّمِ الغَـــرقْ

ومـــا بنـــا من رهبـــةٍ ولا بنـــــا رهَقْ

واللّـــهِ ســوف تغتـــدي حشـــودُهم مِـــزَقْ

ســوف يَـرونَ الفجـرَ من دخـــانهـــا غسَقْ

يشتعـــلُ الصُّلْبُ كمـــا يشتعـــلُ الـــورَقْ !

نسحقُهم سحقـــاً فـــلا نُبقـــي لهم رمَـــقْ

وأنت في قلـــوبنـــا وأنت في الحـــدَقْ

تـــرى إلى سيف العـــراق كيـــف يُمتَشـــقْ

وكيف بـــأسُ جنـــدِهِ صـــدام قـــد صـــدَقْ

نـــــذرٌ لعينيك مَســـيـــــلُ الـــدّم مــــــا دفَــقْ
يبقى العـــــراقُ الحـــرُ بـــــابَ العـــزّ لا تُـــدَقْ
وســـــــوف لا ينطـــقُ إلّا المـــوت إنْ نطَـــقْ !
لا والذي خلقْ !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٨٦

سيصير وجه الأرض أندى

أبشِـــز ، فـــأنت أعـــزُّ بنـــدا وأشـــدُّ في الحـدَثـــان زنْـدا
وأحـــرُّ في الجُلّىٰ دمـــاً وأبـــرُّ عنـــد الـــرَّوع جُنـــدا
أبشِـــز فمن جَيَشـــانهـــا سيصيـــرُ وجهُ الأرضِ أنـــدى
يُسقى بهم عَفنـــاً ، ويشـربُ من دمـــائـــكَ أنت رَنْـــدا
ويضـمُّهم جيَفـــاً على أحقـــادهنَّ كُمِـــذنَ كَمْـــدا
بينـــا يضمُّـــكَ بـــذرةً للخيـــر .. أعـــراســـاً ومجـدا

*

أبشِـــز فـــإنَّ رؤوسَهم لَحَمَ الخُـــواءَ بهـــا وسَـــدّى
نضجت رؤوسُ الخـــائبين فـــأمعني يـــا نـــارُ حَصْـــدا
شـــدّي فـــإنَّ من المـــروءةِ أن نشـــدَّ اليـــوم شـــدّا
ونجـــدَّ في طلب الـــرَّدى إنَّ الـــرَّدى يـــا نـــار جَـــدّا
شـــدّي ، فمن ألفِ عـــرفنـــا أن نمـــوت أبـــاً وجَـــدّا
وتعلَّمتْ منّـــا الأنـــامُ بـــأنَّ للغَلَيـــان حَـــدّا

يــا نــارُ إنَّ دمَ العــراقيين أكـــــرمُ من تصَـــدَّى
وأبــرُّ من أهــدى ، وأصــدقُ من أثـــار ، ومن تحــدَّى
أبشِــز فهـــذا أكثــرُ الهَيَجـــان مَــلاَمَـــةً وحقـــدا
هـــذي نفيضـــةُ سُمِّهم ألجمتْهـــا بـــرقــاً ورعـــدا
ونفضتَهم نفضـــاً .. هَــزستَ جمـــوعَهم خَبْطـاً ، وعَضْـــدا
ونثَـــــرتَهم أكـــوام لحمٍ نُضُـــدتْ في الطين نَضْـــدا
هـــذا هـــو الحسمُ الـــذي وعـــدوا بــه ايــران وَغْـدا
خُتِمَتْ ضغـــائنُهم بـــهِ جثثـــاً على الأوحـال رُبْـدا
خُتمَتْ بهم أســـــرى ، اذلّاءَ ، يُــراح بهم ويُغــدى
خُتِمَتْ بهم عـــاراً بـــهِ ايرانُ عُمْرَ الـدَّهـرِ تُحـدى

*

هــذا العـراق .. هـو العـراقُ إذا بـــه الغضَبُ استبــدّا
وإذا طغى طـــوفـــانُـــهُ وسعى بـــه شِيبـــاً ومُــرْدا
تـــاللّـــهِ لن نُبقي لهم من كـلِّ مـا جمعـــوه وغـدا
إلّا أسيـــراً ، أو كسيـــراً أو حسيـــراً فــرَّ عبـــدا
يـــا بصــرةَ الــدُّنيـا ويـــا «أمَّ الـرَّصـاص» عَظُمتِ وَقْـدا

وكـــرُمْتِ في الجُلّى دمــاً   وسلمتِ يــوم الــرَّوعِ رَدّا

أنـا سـاهرٌ، أنـا والعــراق   ومقلتي للفجــرِ تنــدى
أنّي أفــورُ هنــا دمــاً   ويفــورُ فــوقَ الحــدِّ فــردا
مستـــوحَداً هـــو والقيامــةُ   يطـــردُ الأهـــوالَ طـــردا
يـــا سيّدي .. يـا سيّدي   يـا موطني الحَدِبَ المفدّى
نفسي فــــداك، وكلُّنـــا   نفـــديـــكَ .. آبـــاءً وولْـــدا
نـأتيك حــدُّ نرى الحيـاة   هبـــاءةً لهـــواك تُفـــدى
نــأتيــك حــدُّ عيــونُنــا   لمعـــانُهـــا لسنـــاكَ يُهـــدى
يــا سيّــدي أنت العــراق   فهـل عــراقٌ منـــكَ أجـدى ؟
هـــل غيـرَ دجلــةَ دجلــةٌ ؟   ويـــلا فراتِـكَ كيف يُغـدى ؟؟
كيف الحيـــاةُ بلاك .. ؟ .. بـل   كيف الممات .. وأين يُردى ؟!
ويـــأيُّ أرضٍ غيـــر أرضـــك   تـــرتضي الأجســـادُ لحـــدا ؟
يـــا سيّدي، يـاذا النّعيم   الثُّـــرُ، والخيـــرات تُســدى
يـــا أكرَمَ الكـرمـــاءِ، يـــا   أبهى بـــــلاد اللّه رِفْـــدا
إن يـــدخلوك .. ولا، ولـــو   حصـــدوا العـراقيين حصـــدا
أجســـادُنـــا القتلى ستنهضُ   في وجـــوه الفـــرس سَــدّا

دمُنا الـذي يجـــري يجيشُ   بـــوجههم غضَبـــاً ألَـــدّا

وستشهـــدُ الـــدُّنيـــا بـــأنَّ   دم العـــــراقيين صَـــــدّا !

وستشهـــد الـــدُّنيـــا بـــأنَّ   دم العـــــراقيين صَـــــدّا !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٩٨٦

يا جند صدام

قُــــلْ لي ، ويـومُـــكَ هــذا أيُّهـــا البطَـلُ
أيَّ احتفـــالٍ بخطِّ النـــار تحتفـــلُ ؟!
كم ألف رشـــاشـــةٍ تعلـــو هـــلاهلُهـــا ؟
كم مـــدفعاً عِـذلَ شِعرِ الأرض يـرتجلُ ؟!
وكيف تخطـــرُ دبّـــابـــاتكُم أُنُفـــاً
تكـــادُ سُـــرفتُهـــا مِ الأرض تنفصـــلُ !
زهـــواً مـــدافعُهـــا ممّـــا تخـــوضُ لظىً
كـــأنَّهـــا بمَسيـــل النـــار تغتســـلُ !
والمـــوفيـــاتُ أبـــابيـــلًا مـــدوّيـــةً
يلـــوذ منهـــا بـــأدنى سفحـــه الجبـــلُ !
ما غاص في الليـــل سربٌ من قيـــامتها
إلّا رأيتَ نجـــومَ الليـــلِ تبتهـــلُ !

ولا استحمّ بضـــوء الشمسِ معـــدنُهـــا
إلّا وكـــادت بـــه الآفـــاقُ تشتعـــلُ
القـــاصماتُ ظهـــورَ الفُـــرس مـــا حشـــدوا
والحـــاصداتُ رؤوس الفـــرس مـــا شتلـــوا
أيُّ احتفـالٍ لهـا في يـــوم نخـوتِهـا ؟
وأيُّ طـــوفـــانِ نـــارٍ ســـوف ينهطـــلُ ؟!

*

قُـــلْ لي ، ويـومُـكَ هـذا أيُّهـا البطـلُ
أبـــالسِّنين حبـــالُ العمـــرِ تتَّصـــلُ ؟
أم أنَّ يـــوماً كمـــا « اليومُ العظيمُ » بـــهِ
أعمـــارُ نصفِ جيـوشِ الأرض تُختَـــزَلُ ؟!
جيشَ العـــراق ، وكم أرضـــاً تـــدوسُ على
رقـــاب أطفـــالِهـــا الأوغـــادُ والسَّفِـــلُ
وللجيـــوش بهـــا عيـــدٌ وطنطنـــةٌ
ولستُ أدري بمـــاذا عيَّـــدَ الهَبَـــلُ !
بالعار؟ .. أم باحتلال الأرض ؟ .. أم بدِما
أهليهمـــو .. وبـــأيـــديهم همـــو قُتِلـــوا

ويَخطـــرون بشـــاراتٍ ، وأوسمـــةٍ
وتلمـــعُ الهـــام ، والأقـــدامُ ، والحُلَـــلُ
ولا تـــرى خجـــلًا يعلـــو وجـــوهَهمـــو
بينـــا بكـــلُّ وســـامٍ يشهقُ الخجـــلُ !

*

جيشَ العـــراق ، ومُـــذْ سُمِّيتَ ليس يني
بمحض ذكـــرِكَ مَيْـــلُ الأرض يعتـــدلُ !
من محضِ طيفِـــكَ إذ تُنخَى لـــداجيـــةٍ
يُحَسُّ أن شِبـــاكَ الهَـــولِ تنتقـــلُ !
وأنت تســـألُ دومـــاً عن عـــدالتهـــا
لكي تخوض .. فقُلْ للفُرس هل سألوا ؟
مـــا قيلَ عن جنـدِكَ الأبرار حيث هـوى
قنـــديلُهم بين أنيـــاب الـــرَّدى : قُتِلـــوا
حـــاشـــا .. يُقـــال العـــراقيـــون قـــد ثبتـــوا
فـــاستُشهـــدوا ، ويظـــلُّ المـذنبَ الأجَـــلُ !

يا جُندَ صدام، يا من فوق أروُسِهم
تظلُّ تشتبكُ الراياتُ والأسَلُ
المجدُ، والهيبةُ التُغضي لموكبها
كلُّ العيون .. وزهوُ الزُّهو .. والأمَلُ
وهالةٌ جمعت من كلِّ معركةٍ
جلالَ خوفٍ وحبٍّ .. هكذا البطلُ!
عُفرَ الفضاء إذا ما جاشَ جائشُهم
للطَّيرِ فيه حفيفٌ حيثُما نزلوا
وللتراب ابتهالٌ تحت أرجلهم
كأنَّ عليهم سِقاءُ الأرض يتَّكلُ!
مجرى الفُراتين ما تستنزفون بها
من الدماء، ومجرى غيرِكم وَشَلُ
للّهِ أنتم، وأنتم مجدُ أمّتِنا
لأيِّ إبداعِكم إبداعُنا يصلُ؟!

*

يا واهبين العِدا في كلِّ ملحمةٍ
إسماً يُسمّى به طوفانُها الجَلَلُ

خمسون ألفاً لها « اليومُ العظيمُ » غـــدا
كنـــايـــةٌ ، فهمـــو قتـــلاهُ مـــا سُئِلـــوا !

*

يـــا جنـــدَ صـــدام ، والأعمـــارُ بـــاقيـــةٌ
بـــالباقيـــات ، وإنْ أصحـــابُهـــا رحلـــوا !
لليـــوم ذكْـــرُ صـــلاح الـــدين يمـــلأنـــا
زهـــواً .. ولليـــوم غيظُ الغـــرب يعتمـــلُ !
حيٌّ لـــدَينـــا صـــلاحُ الـــدين .. مـــاثلـــةٌ
ليـــلَ العـــراق صهيـــلًا خيلُـــهُ الـــذُّبُـــلُ
وحيّـــــةٌ ، حيّـــــةٌ تبقى جحـــافلُـــهُ
ها هيَ .. وصدّام عنـــه الساعـــةَ البَدَلُ !

أعطِ القصيـــدَ قصيـــداً أيُّهـــا الـرَّجُـــلُ !
وكُنْ بـــه يتبـــدَّلْ شكلُهـــا الجُمَـــلُ !
تغـــدو الحـــروفُ بهـــا من محض بهجتِهـــا
جِـــرَسٌ .. وكـــلُّ جـــديبٍ بينهـــا خَضِـــلُ !

ها أنت تدخلُ مثلَ النَّجمِ قافيتي
فكلُّ حرفٍ بشيءٍ منك منشغلُ !

وكلُّ معنىً له عينٌ مسهَّدةٌ
لعلَّها بشعاعٍ منك تكتحلُ !

*

أعطِ القصيدَ قصيداً أيُّها الرَّجُلُ
فالشُّعرُ، ما دمتَ فيه ، فارسٌ غَزِلُ !

كالجيش ، ما دمتَ فيه ، من بطولتِهِ
أنَّ انتصاراتِهِ بالحبِّ تكتملُ !

كالشعبِ ، ما دمتَ فيه ، كلُّه زَرَدٌ
وأنت منه بكلِّ الحبِّ تشتملُ !

*

يا سيِّدي ، يا عظيمَ المجد ، مفخرةٌ
أنِّي بذكركَ مثلَ السَّيفِ أنصقلُ !

يصيرُ شعريَ أبهى ، كيف أكتبُهُ !
تصيرُ نفسيَ أبهى ، كيف أنفعلُ !

لا غِــلٌ يبقى بــروحي ، لا مُبـاهلــةٌ
ولا التفــاتٌ لما قــالوا ، ومـا فعلـوا

لكنْ يضيءُ بقلبي كـــوكبٌ عجبٌ
أضـــواؤه فـــوق كــلِّ الهمِّ تنســدلُ !

*

ألقيت في عيد الجيش العراقي
ونشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٨ / ١ / ١٩٨٧

إن للحق شهقة

مـــالَ للّـــهِ واعتصَمْ ... مـــالَ للحقِّ واحتكَمْ
أشهَـد الـرَّمـلَ والحصى ... أشهَـدَ الضَّـوءَ والظُّلَمْ
أنطقَ الجنـــدلَ الأصَمُّ ... حَكَمَ أيُّهــا الحكَمْ!

*

النَّـــواميسُ كلُّهـــا ... والمـــروءاتُ والـــذِّمَمْ
والنبـــوءاتُ، والنُّهى ... والمعـــاييـــرُ والقيَمْ
كلُّهـــا يـــا عـــراقُ في ... صـــوتـــكَ البـاسـلِ الأشَمْ
وهـــو يـــدعـــو دعـــاءَهُ ... أنَّ للجـــرحِ مُلتَـــأمْ
أنَّ للحقِّ شهقـــةً ... بعـــدهـــا يشهق النَّـــدمْ
أنَّ للّـــهِ حـــرمـــةً ... غـــالَهـــا غـــائـــلُ العجَمْ
وغـــداً حين يبتـــدي ... ســـيـــرى كيف تُختَتَمْ!

*

حـــاسمٌ أنتَ سيِّـــدي ... عمـــرَ ســـاسـان مـــا حسَمْ

منذ أن صال عاصمٌ — والردي جولةُ أجَمْ
جالت الخيلُ يومَها — وكبا الفيلُ وانهزمْ
هو ذا رستمٌ أتى — مثلَما جاءَ في القِدَمْ
إنَّما اليومَ فيلُهُ — غنَمٌ خلفها غنَمْ
وذئابٌ تسوقُها — لا زمامٌ ، ولا حُرَمْ
وانتخينا ، وأهلُنا — علَمٌ نُصْبَهُ عَلَمْ
فإذا أنت سيّدي — وإذا اللُّهُ والشِّيَمْ
وإذا بالعراق لا — « سوس ، لا رُوس »[1]، لا لِمَمْ
بحرُ موتٍ مُعَبّأً — كلَّما أوغِرَ التطَمْ
مغرقاً كلَّ ما رأى — جارفاً كلَّ ما رَثَمْ

*

حاسمٌ أنت سيّدي — عمرَ ساسان ما حسَمْ
أيُّ حسمٍ بمن لَهُ — بين موتَينْ مُرتطَمْ ؟
إنَّما الحسمُ فَزْعةٌ — دونَها الكونُ مقتحَمْ
فزعةٌ لا مدى لها — لا حسابٌ ، ولا رقَمْ
فزعةٌ في مَخاضها — تغرقُ السّاقُ والقدَمْ

(١) مثَل عراقي يضرب للكثرة والجَيشان .

إنَّمــــا الحسمُ صيحـــــةٌ صيحـــــةَ اللّـــــهِ في إرَمْ !
والـــذين احتفَــوا بهـــا مـــــا بـــآذانهم صَمَمْ
مـــا بـــأرواحهم قـــذى مـــا بـــأكبـــادهم ورَمْ
العـــــــراقُ العظيمُ هم وهـــــو صـــدّامُ لا جَـــرمَ
يـــا عـــراقَ الابـــاء يـــا وطنَ العـــزِّ والكـــــرَمْ
إنَّ لي فيـــــكَ نخـــوةً أتّني والـــــــــدٌ وعَمْ
قيـــلَ تـــرضى بسَـــوقِهم ؟ فتلَفَـــتُّ مـــن ألَـــمْ
أيُّهــــا السّـــــائلي : نعم ضــــجَّ حتى دمي : نعمْ
إنَّ هــــذا العــــراق .. هـــل لهمـــو بَعـــدَه حَـــرَمْ ؟
هـــل لهم بَعـــدَه هـــوىً ؟ مكتبٌ ؟ .. دفتـــرٌ ؟ .. قلَمْ ؟
أيعيشـــــون يُتَّمـــــاً ويـنـــامـــون في الخيَمْ ؟
أينـــالـــون عِـــرْضَهم وبهم مـــا يـــزال دَمْ ؟؟
أيُّهـــــا السّـــــائلي نعم رغم مـــا بي من الضُّـــرَمْ
إنَّ أولادَنــــــــــا لهم شـــرَفٌ قطُّ مـــا انثلَمْ
ولهم خيـــــرُ أســـــوةٍ أنَّ صــــــدام في الأزَمْ
واقفٌ قبـــــلَ جُنــــدِهِ حيثمـــا الجـــاحمُ اضطـــرمْ

*

من أين أبدأ يا بغداد مسراكِ ؟

من أيِّ باب هوىً ؟ .. من أيِّ شبّاكِ ؟
من أيِّ رجعِ مقامٍ في حنـــايـــاكِ ؟
من أين أبـدأ يـا بغـداد مسـراكِ ؟

●

من أيّمـا شهـرزادٍ جـدُّ آسـرةٍ ؟
من أيّمـا سنـدبـادٍ جـدُّ مَـلّاكِ ؟
تظـلُّ ثـروتـه الكبـرى مغـامـرةً
مسحـورةً ، وحكـايـا من حكـايـاكِ

●

من أيِّ عينِ مهاً في الجسرِ نـاعسةٍ ؟
من أيِّ ثغـرِ على الجرفَين ضحّـاكِ ؟
من أيِّ مسحبِ زِقٍّ ؟ .. أيِّ قـافيـةٍ
تَتَعْتَعَتْ بين مخمـورين نُسّـاكِ

يُلملمـــون حكـــايـــاهم، وينثــرُهـــا

سمـــعُ الظــلامِ بــريــداً فــوق أســلاكِ

وجـــرفُ دجلـــةَ يُبـــدي في تَكَسُّـــرِهِ

أشكـــالَهم مـــربَكـــاتٍ أيَّ إربـــاكِ!

من أين أبـــدأ يـــا بغـــداد مســـراكِ؟

●

من أيِّمـــا قُبَّـــةٍ؟ .. من أيِّ مئـــذنـــةٍ؟

من أيِّ تـــرجيع ذكـــرٍ خـــاشـــعٍ بـــاكِ؟

من أيِّ مـــوكب مجـــدٍ في مَجـــرَّتِـــهِ

تصـــادمَ الكـــونُ أفـــلاكـــاً بـــأفـــلاكِ؟

من غيمـــةٍ أمطـــرتْ .. من غيمـــةٍ عبـــرَتْ

وخلفَهـــــا عينُ ذي حَـــــدَّين دَرّاكِ

لـــو شـــاء أنـــزلَهـــا، لكنْ مكـــابَـــرةً

قـــال اذهبي فجميـــعُ الأرضِ أمـــلاكي!

من أين أبـــدأ يـــا بغـــداد مســـراكِ؟

●

من أيِّ ليلٍ على الدُّنيا أحاطَ بهـا
ولم يكن كـوكبٌ في الأرض إلّاكِ
أضـاتِ وحـدَكِ حتّى نـوديَ احتـرقتْ
فـرطَ الضياء، فقال المجدُ : طوبـاكِ !
بقيتِ عَبْـرَ قـرونٍ خمسـةٍ قُطُبـاً
لـلأرض، دولابُهـا مـا دار لـولاكِ !

●

أمّ الـرشيـد، ولـلأيـامِ دورتُهـا
يحـزُّ حتى الحصى نـاعـورُها الشـاكي
هـو الـزمـان .. تشيخُ الأرضُ يعبُـرها
سَفْحـاً، فكيف بـأنـوالٍ وأشـراكِ ؟
هـو الـزمـان، وقـد شَيَّبتِـهِ حَـدَثـاً
لفـرطِ مـا زلَّ عن مَـرقـاهُ مَـرقـاكِ
كـوَّزتِـهِ وهـو سَبْطٌ، وانطلقتِ بـهِ
مسعـاهُ يـدمى لكي يحظى بمسعـاكِ
جميـعُ أعمـارِهِ في عمـركِ اختُصِـرَتْ
بلى، وفُسِّـرَ معنـاهُ بمعنـاكِ

وأنتِ تستعجلين الأرضَ دورتَهـــــــــا

حتّى كـــأنْ رَسَنْ الــدُّنيــا بيُمنــاكِ

لم تـذكـري في مَهَبِّ الـزُّهـوِ سـابحـةً

أنَّ الـــزَّمـــانَ أبيـــدٌ بين هُـــلّاكِ

وأنَّ فـــرطَ اختـــزالِ الـــوقتِ سيّـــدتي

قـــد يُسلِكُ المــرءَ دربــاً دونَ سُـــلّاكِ !

●

أمُّ الـــرشيـــد ، وكـــلُّ الـزُّهـوِ أنَّ لنـــا

هـــذا الهـــوى حين نستقـــري محيّـــاكِ

قطعتِ وحـــدَكِ شـوطـــاً عَـــزَّ قـــاطعُـــهُ

مـــا كـــان في تيهِـــهِ إلّا سَـــرايـــاكِ

كـــانت ظُبـــاكِ بُـــروقَ الأرضِ أجمعِهـــا

وخيـــرَ أمطـــارِهـــا كـــانت سجـــايـــاكِ

ألهبتِ خيلَـــكِ حتى قطَّعتْ غضبـــاً

أرســـانَهـــا بين أعجـــامٍ وأتـــراكِ

وأسلمتْ نفسَهـــا للـــرّيـــحِ مُسبَلَـــةً

أعـــرافُهـــا ، مُنهكـــاتٍ أيَّ إنهـــاكِ

ونالَ منكِ الأذى بغداد، ما عرفتْ
أرضٌ دماً كالذي أجرَتْ ضحاياكِ
ولا خراباً كما أقداسُكِ انتُهكت
ولا عذاباً كما ريّعتْ صباياكِ
ولا هواناً كما مدَّتْ منائرُنا
رقابها تحتَ كَفَّيْ كلِّ سَفَّاكِ
ونمتِ بغداد .. ألفاً شمسُكِ انطفأتْ
وأخلدَتْ لمآسيها سباياكِ
ما بين آونةٍ تعبى، وآونةٍ
تعبى، تلملمُ بعضَ الضَّوء عيناكِ
فتطرفينَ بجفنٍ جدٌّ مستلَبٍ
ما كان يطرفُ لولا الحيفُ جفناكِ
لكنّها الرّوح .. أيُّ الأعصُرِ انتفضَتْ
كِبْراً لهَولِ الرّزايا وهي تغشاكِ؟
وأيُّ فجٍّ سحيقٍ ثار ثائرُهُ؟
وأيُّ صوتِ نبيٍّ منه ناداكِ؟!

وقمتِ بغـداد .. مـا قـامتْ ، ولا شهقَتْ

عَنقــاءُ أرضٍ كمــا دوَّىٰ جنــاحــاكِ

شهقتِ والأرضُ من حبٍّ ، ومن هلَــــعٍ

أنفــاسهــا أمسكتْهــا أيَّ إمســاكِ !

وأنتِ تقتحمين الجــوَّ شــاطــرةً

غيمَ الضُّحى والدُّجىٰ شطرَين .. بُشراكِ !

بُشــراكِ إنَّ مخــاض الأرضِ ثــانيــةً

سيمــاوةٌ تتــلالا فــوقَ سيمــاكِ

أوجــاعُـةٌ كلُّهــا هــذي .. هــواجسُــهُ

هــذي .. وهذا التَّحـدِّي ، والـدَّمُ الـزَّاكي

هـــذي عـلامـاتُــكِ العظمىٰ فــلا تَهِني

بغــداد ، إنَّ بشيـــرَ الغيبِ وافــاكِ !

أدري بـــأنَّ المخـاضَ الصَّعبَ صــرختُـهُ

بحجمِــهِ ، ولقـــد بــالأمسِ أبكــاكِ

لقــد رعتــكِ عيــونُ اللّــهِ حِقْبَتَهــا
وما تــزالُ عيــونُ اللّــهِ تــرعــاكِ !

●

يـا أختَ صدّام .. عـذراً قد يُقال لنا
وأنتِ من ألفِ عـــامٍ أمُّ مـــولاكِ
أمُّ الـرشيـد .. فكيف الآن ، بعـد مدىً
حفيــدُ أحفــايِهِ صــدام آخــاكِ ؟!
يـا أختَ صـدّام .. هـارون العظيمُ نَما
وشبَّ حتى مضى ، مجــراهُ مجــراكِ
مـا شالَ دجلـةَ يـومـاً عن شـواطِئهــا
ولا رمىٰ سهمَــهُ في غيــرِ مــرمـاكِ
ولا استجــدَّ بــهِ شــوطٌ فكـابَـدهُ
ولا تجـرّأ يــومــاً مــا فــأوصـاكِ
إبنٌ عظيمٌ ولكنْ لم يُجــزْ أبــداً
حــدّاً تُقصِّــرُ عن فتــواهُ فتــواكِ
لكنْ لصـــدام ميــلادُ ولِــدْتِ بــهِ
جــديــدةً ، ولــه مــرأىً كمــرآكِ

وجهانِ، واسمانِ .. نفسُ الجِرْسِ جِرْسُهُما
حتّى كأنَّ الذي سمّاهُ سمّاكِ!
نفسُ الملامحِ .. حتى كبرياؤك في
أردانِهِ .. وله فحوَىً كفحواكِ
أنَّ الرِّضا والقضا ضوءٌ بمقلتِهِ
ذا جدُّ سمحٍ، وهذا جدُّ فتّاكِ!
وإنَّهُ لَمهيبٌ دون غطرسةٍ
وإنَّهُ لبشوشٌ دون إضحاكِ!
وإنَّهُ مثلُ حَدِّ السَّيفِ منصلتٌ
ويغتدي نبعَ ماءٍ حين يلقاكِ!
هذا شبيهُك .. لو ناداكِ ذو نَسَبٍ:
يا أخت صدام، زكّاهُ وزكّاكِ!
فقبّلي حرّةً بغداد جَبهتَهُ
ومَرِّري فوق ذاك المجدِ يُمناكِ
وكفكفي تعَباً .. اللّهُ يعلمُهُ
لو تعلمين به يوماً لأشجاكِ

شــدّي على يدهِ ، فــاللّــهُ شــدَّ بهــا
كــلَّ العــراقِ مصيــراً مُــذْ تَــولّاك
قــولي لــه هــا مفــاتيحي .. وأوّلُهــا
مفتــاحُ قلب العــراقيّين ، مُــلّاكي
إفتــحْ بــه كــلَّ ضلــعٍ من أضــالعِهم
وقــلْ لهــا حــدّثيني عن خبــايــاكِ
تجــدْ قلــوبَ العــراقيّن خُطَّ بهــا
تهــوَين صــدام إذ صــدام يهــواكِ !

●

يا أختَ صدام ، حاشا ، والسُّيــولُ طغَتْ
أن تستكيني إلى الطــوفــان .. حــاشــاكِ
أنتِ التي كلّمــا جــاشتْ غــواربُهــا
مــا قَــرَّ إلّا على الأهــوال مــرســاكِ
من عهد « بابــكَ » شدَّ الفــرسُ صهوتهم
ولم يــزلْ يعتَليهــا كــلُّ أفّــاكِ
غــولٌ من الحقد ، لا نيرانُــهُ انطفــأت
ولا رزايــاهُ آدّتْهــا رزايــاكِ

بغداد، هل من خيارٍ في مروءتنا ؟
وهل لنا أيُّ مأوىً غيرُ مأواكِ ؟
ولا لو انَّ الدِّما صارت مساريُها
مثلَ الينابيعِ حتى فاضَ نهراكِ
لما مددْنا لهولاكو الجديد سوى
هذا الرصاص ممرّاً نحو مغناكِ !
قولي لصدام إنا جدُّ غاليةٍ
دماؤنا، وهو أغلاها وأغلاكِ
لكنّنا حين يُستَعدىٰ عليكِ فلا
وحقِّهِ هوَ لا نختارُ إلّاكِ !

●

يا بنتَ سيِّدِنا المنصور، معذرةً
أنّي أطيلُ على الأوجاعِ لُقياكِ
أدري بأنَّكِ أجفاناً وأفئدةً
مشغولةٌ بالغَوالي من هداياكِ
مشغولةٌ بالذين استنزفوا دمهم
ويسألونَكِ صرعىٰ : هل وفَيناكِ ؟!

ونحن نندبُهم حزناً وموجدةً
ما كان أفقرَنا فيهم وأثراكِ !

●

بغداد، يا ملتقى حبّي، وأشرِعتي
وأنهُري، ووريداتي، وأشواكي
ويا نجيَّة روحي دون مزدَلَفٍ
ويا نبيَّة زهوي دون إشراكِ
ألفٌ ونيفٌ، وها أولاء نحن هنا
تهيمُ أرواحُنا وجداً بدنياكِ
نقيمُ حتّى أبا المهدي ونسألُهُ
إن كان لمّا بنىٰ سورَيْكِ أعلاكِ
ونستشيطُ على هارون أنْ هوىٰ
أدمىٰ وليدَيْهِ فرْطَ الجَذبِ أدماكِ
ومثلنا، بعدَ ألفٍ، يستقيمُ هنا
أحفادُنا، في عتيقٍ من زواياكِ
لأنّهُ إرثُ إهليهم .. يُسائلُهُ
صغيرُهم : جَدُّنا لِمْ يرتدي الخاكي؟!

وتشرحين له بغداد زاهيةً
ماذا ارتدى جدُّهُ أيّامَ فَدّاكَ !

●

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٩٨٧

يا مصـــر ...

●

نفسي لـــديــكِ، وأنفـــاسي على بلـــدي
وإن تكـــوني رفيفَ القلبِ في جســـــدي
يـــا مصرُ، يـــا أمَّنـــا .. واللّـــهِ لـــو نكرَتْ
هـــذا دمـــانـــا ســـالتْ اللّـــهَ لم تلـــدي!
فـــأيُّ معنىً لمـــا نحيـــا لـــو اتُّهمَتْ
دنيـــاكِ حتى صـــلاةَ الأمِّ للـــولـــدِ؟!

●

يـــا مصـــرُ، مصـــر التي يـــومـــاً دفعتُ لهـــا
عـــامَين من عُمُـــري أيّـــامَ كـــان نـــدي
أيّـــامَ هـــاجتْ هيـــاجـــاً بـــور سعيـــد، وفي
بغـــدادَ كنّـــا نعـــاني ذروةَ الكمَـــدِ
عـــامين من عُمُـــري في السّجنِ عفتهمـــا
لمحضِ قـــوليَ مصـــرُ هـــذهِ بلـــدَي!

إن يـــذبحـــوهـــا فمـــوســـاهم على عُنقُي
مَن ضـــامني أنّني أحيـــا ولـــو لِغَـــدِ؟

●

يـــا مصـــرُ إنّـــا جمعنـــا كـــلَّ أعصُـــرِنـــا
من عهـــدِ فـــرعـــون .. من آشـــور .. من أكَـــدِ
فلم أجـــدْ مثـــلَ قُطـــرَيْنـــا مكـــابَـــرَةً
بـــادَتْ جميـــعُ العِـــدا فينـــا ولم نَبِـــدِ!
وذاك أنَّ الحضـــــــاراتِ العظيمـــــــةَ لا
تقـــوى عليهـــا، ولـــو طـــالتْ، يـــدُ الأبَـــدِ!

●

يـــا مصرُ، يـــا مصـــرَ أهلي .. أهلُنـــا بَـــدَدٌ
حـــاشـــاكِ أن تُحشَـــري في ذلـــكِ البَـــدَدِ!
حيثُ التفتُّ أراني بينهم أحـــــــــــداً
وهم كثيـــــــرٌ، ولكنْ ليس من أحـــدِ!
يـــا مصرُ، عُمْـــرَ عـــراقِ الكِبْـــرِ مـــا صـــرخَتْ
في أرضِـــــهِ حُـــــرَّةٌ من قلَّـــــةِ الجَلَـــدِ

لا والـــذي جعـــل النّيـــلَ العظيمَ هـــوىً

للـــرافـــدين .. ضخـــامٌ نحن في الـــزُّرَدِ !

تتلَّمتْ شَفَـــــراتُ الأرضِ في دمنـــــا

من ألفِ عـــامٍ ولم نضـــربْ يـــداً بيـــدِ !

أهلـــوكِ نحن، ولا واللّـــــهِ لـــو وردَتْ

زُفْـــرُ النجـــومِ ذليـــلَ المـــاء لم نـــردِ

لكنْ يعـــزُّ علينـــا أن يُقـــالَ لنـــا

أنتم قليـــلٌ، وفينـــا كثـــرةُ العَـــدَدِ !

لا بـــأس .. ربَّ كثيـــرٍ مـــا لهم مَـــدَدٌ

وقلّـــةٌ خَصَّهـــا الـــرحمن بـــالمَـــدَدِ !

●

يـــا مصـــرُ، مصـــر التي يـــومـــاً تهيّمني

منهـــا صغيـــراً خيـــالٌ دار في خَلَـــدي

رأيتُ فيـــه ذرى الأهـــرامِ ســـابحـــةً

في النّيـــل، والنيـــلُ طـــوفـــانٌ من الـــزَّبَـــدِ

وملتقى سُفُنٍ تجـــري، وســـاريـــةٍ

تســـري، وأســـرابُ أطفـــالٍ بهـــا جُـــدُدِ

وجـــوهُهم فــرَحُ الــدُّنيــا بــأجمعهــا
ومــا بهم مثــلُ مــا فينــا من العُقَــدِ
من نصفِ قــرنٍ وهــذا الطَّيفُ يحضــرني
وكلَّمــا جئتُ أرسى وجهَــهُ صَــدَدي !

●

يــا مصــرُ أطفــالُنــا صــرنــا نُعلِّمُهم
أن ينصبــوا خيمــةَ الــدُّنيــا بــلا وَتَــدِ !
أن يقطعــوا كي يشــدّوهــا أصــابعَهم
ولا يمــدُّوا بهــا يــومــاً إلى أحــدِ !
أن ينهضــوا ، وهمــو زُغْبٌ ، على رَصَــدِ
ويُغمضــوا الجفنَ ـ أيقــاظــاً ـ على رَصَــدِ !
وأنَّهم لِغَــدٍ مــوفــورةٌ سَلَفــاً
دمــاؤهم .. وكبــارٌ هم على المُهْــدِ
لا يلعبــون أُطَيفــالًا كمــا لعبَتْ
أقــرانُهُم .. بــل رجــالٌ .. سَيْــرَ متَّئِــدِ
مِ الآن واحــدُهم إنْ يســألــوهُ يُجِبْ
قَــدْرَ السّــؤالِ ، ومــا أصغَيتَ لم يــزِدِ !

أولاءِ أولادُنـــا يـــا مصـــر .. يـــوجعُنـــا
أن يفقـــدوا غِيَّهم في زحمـــةِ الرَّشَـــدِ !
لكنْ كـــذلـــكَ ، مـــا دامتْ رؤوسُ بني
عمّي ، على كـــلِّ ضيمٍ رأسُ مُتَّبِـــدِ !

●

يـــا مصـــرُ عـــذراً إذا مـــا شطَّ بي ألمي
عـــذراً على حَـــرَدي .. عـــذراً على لَـــدَدي
عـــذراً على أنّني أبقى أنـــزُّ دمـــاً
من الأسى ، ويـــدي دومـــاً على كبـــدي
لقـــد تعـــوَّدتُ مثـــل النـــاسِ في وطني
بـــأنْ أرى وجعي في حـــالـــةِ سَنَـــدي !
حتى اتّكـــأتُ على جـــرحي .. ومن عجبٍ
أنّي حُسِـــدتُ عليـــهِ غـــايـــةَ الحسَـــدِ !
لا بـــأس .. نبقى كبيـــراتُ مصـــائـــرُنـــا
في ذروةِ الهمِّ ، أو في ذروةِ الـــرَّغَـــدِ !

●

كتبت وألقيت في مصر
ونشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٩ / ٥ / ١٩٨٧

فهرست المجلد الأول

فهرست المجلد الثاني

فهرست المجلد الثالث

٩٢ و ٨١١
ع ٤٥٢ عبد الرزاق عبد الواحد
الاعمال الشعرية / تأليف عبد الرزاق عبد الواحد . ـ بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١
مع ٣ (ص)، ٢٤ سم.
١ ـ الشعر العربي ـ العراق
أ . العنوان
م . و
٧٠٠ / ٢٠٠١ .

المكتبة الوطنية ((الفهرسة اثناء النشر))
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٠٠) لسنة ٢٠٠١.